

كتاب الشیخ الأویین

شیخ المسالہت الأوحد
الشیخ احمد الشیخ زین الدین الأحسانی

١١٦٦ - ١٤٤١ھ

مُؤْلِفُهُ كَرِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ

قریم

توفیق ناصر البوعلی

تحقيق ومراجعة
مجموعة من الفضلاء

سرع الراية لجامعة الکتبة

لجزء الشیخ

مؤسسة الحقائق

© جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الثانية
م ٢٠١٧ / هـ ١٤٣٨

تراث الشيخ الأوحد

تقديم

توفيق ناصر البوعلي

- اسم الكتاب شرح الزيارة الجامعية - الجزء السابع
- المؤلف الشيخ أحمد الأحسائي
- الناشر مؤسسة الإحقاقى للتحقيق والطباعة والنشر
- تحقيق ومراجعة مجموعة من الفضلاء
- الإشراف الطباعي الأميرة للطباعة والنشر

مؤسسة الإحقاقى
للتّحقيق والطباعة
والنشر



لِرَفِيْقَاتِهِ وَلِلأَنْبِيَاءِ وَالْأَئْمَانِ

بيروت - لبنان

تلف: ٠٩٦٣٦٦٦٦٦٦٦٦ - ٠٣/١١٦٦٤٦٥ - ٠٣/١١٦٦٤٦٦

هـ ١٤٣٨ - ١٢٣٩٨٨١

<http://www.Dar-Alamira.com>
e-mail:info@dar-alamira.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شَيْخُ الْمَسَالِهِيَّتِ الْأَوَّلُ
الشَّيْخُ أَحْمَدُ الشَّيْخُ زَيْدُ الدِّينِ الْأَجْسَادِيُّ

تُوفِيَّتْ لَهُ الْفَقْرَةُ السَّابِعَةُ الْأَنْتَرِيَّةُ
١١٦٦ - ١٤٤١ هـ

الْأَوَّلُ

موقع الأوحد
Awhad.com

تقديمه
توفيق بن عبد الوهاب

تحقيق ومراجعة
مجموعة من الفضلاء

سِرِّيُّ الْزِيَّرَةِ الْجَامِعَةِ الْبَيْرَةِ

لِبَرْجُونِ الْسَّانِدِ

مؤسسة الإحقاق

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَلَا هُوَ مُحَمَّدٌ

قال عليه السلام :

بِأَبِي أَنْثُمَ وَأَمْمِي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي

قد تقدم الكلام في معنى : (بِأَبِي أَنْثُمَ) إلخ .

بيان فائدة ذكر النفس في الزيارة

فإن قلت : هنا ذكر النفس ، وفيما سبق لم يذكر النفس فما
فائدة في ذلك ؟ .

قلت : لأنّه لما ذكر سابقاً كثيراً مما هم أهله من صفاتهم
وفدahم عند ذكرها بما ذكر وكان قد ذكر بعد ذلك من صفاتهم ما
ذكر وعظم الشأن في نفسه وكبر في قلبه ، ولم يبق عنده شيء أعزّ
ولا أحبّ من نفسه بل كلّ عزيز وحبيب فإنما كان عزيزاً وحبيباً
لأجلها فدahم بها .

فإن قلت : لم يقتصر عليها وكيف ذكر من ذكر قبل ذلك
معها مع أن ذكره أولاً كاف ؟ .

قلت : لو اقتصر عليها ربّما فهـم من ذلك الاختصاص هنا بها
وهناك بهـم أو على جهة البـدلية والتـخيير ، بـمعنى أنه إنـما يـفـدـيهـم

بأحدهما فذكرهم معها ليدلّ على استحقاقهم لذلك كله ، ولما ذكرهم وذكر نفسه دلّ على أن هذا غاية جهده ولو وجد غير ذلك لبذلـه .

فائدة تقديم الأب على النفس في الزيارة

فإن قلت : لم قدم الأب مع أن الأولى تقديم النفس ، لأن كلّ محبوب فإنما هو لأجلها؟ .

قلت : قد يقال إنما أخـر النفس لأنه ذكر المذكورات على جهة الترقـي من الأضعف إلى الأقوى ، والترقي قد يكون في الإثبات من الأضعف إلى الأقوى وإن كان خلاف الغالـب .

والذي يظهر لي أنـ الجواب الحقـ أنـ الترقـي جـارـ عـلـى حـكمـ الأـغلـبـ ، وـقـدـ تـقـدـمـ كـثـيرـ مـنـ الـجـوـابـ ، وـإـنـماـ الأـبـ بـحـكـمـ الأـقـوىـ لـتـقـدـمـهـ عـلـىـ النـفـسـ وـأـصـالـتـهـ وـكـذـاـ الـأـمـ وـلـاحـتـرـامـهـماـ ، وـلـأنـ ذـلـكـ مـنـ الـمـعـرـوفـ الـمـأـمـورـ بـالـمـصـاحـبـةـ بـهـ وـقـولـيـ سـابـقاـ فـيـ هـذـاـ الـبـحـثـ بـحـيـثـ يـفـنـيـ الـحـيـبـ وـالـعـزـيزـ مـنـ كـتـابـ الرـعـاـيـةـ مـرـادـيـ عـنـ التـفـدـيـ ، وـمـعـنـىـ كـتـابـ الرـعـاـيـةـ وـالـمـحـافـظـةـ الـذـيـ أـشـرـتـ إـلـيـهـ فـيـ قـولـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ : (بـأـبـيـ أـنـتـمـ وـأـمـيـ) إـلـخـ ، السـابـقـ لـاـ هـذـاـ ؟ـ أـرـيدـ بـهـ أـنـ كـلـ شـيـءـ تـحـبـهـ أـوـ تـكـرـهـهـ أـوـ تـحـذـرـهـ فـهـوـ فـيـ كـتـابـ عـنـدـكـ مـسـطـورـ يـسـمـونـهـ أـهـلـ الـظـاهـرـ وـالـقـشـرـ بـالـخـيـالـ وـأـهـلـ الشـرـعـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ يـسـمـونـهـ بـالـكـتـابـ ، وـقـدـ أـشـرـنـاـ فـيـمـاـ تـقـدـمـ إـلـىـ مـاـ يـبـيـنـ هـذـاـ فـرـاجـعـهـ .

وإنما يصح أن يقال له الخيال لأنّ لخيالك عيّنٌ يلاحظ بهما ما في كتابي الزمان والمكان من الأمثال القائمة المعلقة بالأعيان الخارجية تعلق الظل بالشخص ، فإذا ظهر لك المخاطب مثلاً بما استمال به كل قلبك من الصفة المستحسنة أحببت دوامها عليك ، ولحظت احتمال تغييرها أو تبدلها بما لم تستحسن أو فناء الذي قامت به ملاحظة بلا تشخيص لذلك المكرور الذي حذرته لاستغراق تعينك في تعينه لك ، وإنما يرد المحذور على وهمك لا على جهة التعين ولذا أكثر الناس لا يتوهّم فضلاً عن أن يجده أو يعرفه وهو ما ذكرت فلا تصنع إلى غير ما ذكرنا :

يَا بَنَ الْكِرَامِ أَلَا تَدْنُو فَتُبَصِّرَ مَا

قَدْ حَدَّثُوكَ فَمَا رَأَى كَمَنْ سَمِعَا^(١)

بيان الصفات الحقيقة لآل محمد عليهم السلام

إذا عرفت هذا فاعلم أنّ الصفة التي ظهروا بها لمن عرفهم هي مجموع ما اشتملت عليه مشيئة الله من كلّ صفة مستحسنة في نفس الأمر ، ليس في الإمكان مثلها أو أحسن منها ، وقد اشتملت هذه الزيارة المباركة على الإشارات إلى كثير من ذلك ، وقد ضمّنا في هذا الشرح كثيراً من معاني قولهم : (اجعلوا لنا ربّاً

(١) حاشية رد المختار : ١ / ٣١ ، وشرح ابن عقيل : ٢ / ٣٥١ ح ٣٢٦ .

نَوْبُ إِلَيْهِ وَقُولُوا فِينَا مَا شَئْتُمْ^(١) عَلَى أَنِّي وَاللَّهُ الْحَمْدُ لِمَ أَقْلَى
فِيهِمْ مَا شِئْتُ وَإِنَّمَا قُلْتُ فِيهِمْ مَا شَأْوْتُ أَنْ أَقُولُ فِيهِمْ ، فَقُلْتُ
بِإِذْنِ اللَّهِ وَإِذْنِهِمْ مَا لَوْ سَمِعَ السَّمِيعُ لَصُمًّا وَالْبَصِيرُ لَغَمِيًّا ، وَهَذَا
وَأَمْثَالُهُ مِنْ صَفَاتِهِمُ الْحَقِيقَةُ الَّتِي هِيَ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَى وَالْأَمْثَالُ
الْعَلِيَا وَالنَّعْمُ الَّتِي لَا تُحْصَى ، هِيَ تِلْكَ الصَّفَةُ الْمُقْتَضِيَّةُ لِمِيلِ
الْقُلُوبِ الْعَارِفَةِ بِهِمْ إِلَى حَدٍّ تَفْنِي عَنْهُ الْجَنَانَ وَتَدَأْبُ فِي الْقِيَامِ
بِمَدْحَهُ الْأَرْكَانِ وَيُنْطَقُ فِي تِيَارِ لُجَجِهِ الْلِّسَانُ بِكُلِّ لِغَةٍ لِهَا مِنْهُ
تَرْجِمَانٌ إِلَى أَنْ قَالَ : (بَأَبِي أَنْتُمْ وَأَمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي)
ثُمَّ تَفَتَّ الْقَلْبُ إِلَى أَنْ يُجْمِلَهَا أَوْ أَغْلِبُهَا فِي بَعْضِ جَوَامِعِ الْكَلْمِ
فَعَلَّمَهُ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(١) بحار الأنوار : ٢٥ / ٢٨٣ ح ٣٠ ، والغدير : ٧ / ٣٤ ، مختصر بصائر
الدرجات : ٥٩ ، وبصائر الدرجات : ٥٠٧ ح ٨ . ولفظه في المختصر : عن
كامل التمار قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام ذات يوم فقال (لي) : (يا
كامل ، اجعلوا لنا ربنا نزوب إليه وقولوا فيما شئتم) . قال : قلت : نجعل
لكم ربنا تزوبون إليه ونقول فيكم ما شئنا؟! قال : فاستوى جالساً فقال : (ما
عسى أن تقولوا؟! والله ما خرج إليكم من علمنا إلا ألف غير معطوفة) . قال
المجلسي : قوله عليه السلام : (غير معطوفة) أي نصف حرف ، كنایة عن
نهاية الكلمة ، فإنّ الألف بالخط الكوفي نصفه مستقيم ، ونصفه معكوف هكذا
(ـــ)، وقيل : أي ألف ليس بعده شيء ، وقيل : ألف ليس قبله صفر أي باب
واحد ، والأول هو الصواب والمسموع من أولي الألباب .

مَنْ أَرَادَ اللَّهَ بَدْأً بِكُمْ ، وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنْكُمْ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ

فقال عليه السلام :

مَنْ أَرَادَ اللَّهَ بَدْأً بِكُمْ ،
وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنْكُمْ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ

قال الشارح المجلسي رحمه الله : (من أراد الله بدأ بكم) فإنه لا يمكن الوصول إلى معارفه ومرضاته إلا باتباعهم في العقد والعمل ، (ومن وحده قبل عنكم) أي كل من يقول بتوحيد الله يقبل عنكم ، فإن البرهان كما يدل على التوحيد يدل على وجوب نصب الخليفة المعصوم ، أو لم يوحد الله ولم يعبده حق عبادته من لم يقبل العلوم منكم أو عرف التوحيد وغيره من المعارف من قولكم وأدلةكم أو نهاية مراتب التوحيد لا يوصل إليها إلا بمتابعتكم ، أو من لم يقبل منكم فهو من المشركين ، أو من عرف الله حق معرفته فهو يقبل منكم كل ما تقولونه ، انتهى .

لا يُعرف مراد الله تعالى إلا بآل محمد عليهم السلام

أقول : هذه الفقرات الثلاث من جوامع الكلم ، لأن كل واحدة يُراد منها كل معنى قوله عليه السلام : (مَنْ أَرَادَ اللَّهَ بَدْأً بِكُمْ) يُراد به من أراد أن يعرف الله قصدهم ليعرفوه معرفة الله ، وما

يصح عليه ويتمكن لأنهم السنة إرادة الله ولا يعرف مراد الله إلا بتعليمه ولا يعلم أحداً من خلقه إلا بهم ، لأنهم محال مشيئته وألسنة إرادته وظاهره في خلقه ونوابه في عباده وأبوابه في بلاده وأمثاله العليا في بريته^(١) ، وقصدهم أي ليعرفُهُمْ ، فإذا عرفُهم عرف الله بمعرفتهم لأنهم آيات معرفته فمن عرفُهم فقد عرف الله ، لأن الشيء إنما يُعرف بصفته وهم صفتة وأثار صفتة ، فإذا عرفت الصفة عرفت الموصوف بتلك الصفة بقيمتها كالطويل فإذا عرفت الطول عرفت الطويل الموصوف بالطول بقيمة الطول وكالقائم إذا عرفت القائم ، عرفت القائم الموصوف بالقيام بأثره الذي هو القيام ، وذلك أنه سبحانه لما كان لا يُعرف بالكتلة لأن الشيء لا يدرك إلا ما هو من جنسه وفي رتبته ، وحينئذ يحيط به فإذا أحاط به كان أعلى منه ، كما في رواية المفضل عن الباقي عليه السلام إلى أن قال في قوله تعالى : «**الله نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ**»^(٢) : (فأحسن الحديث

(١) قال أبو جعفر عليه السلام أنه قال : (يا جابر عليك بالبيان والمعاني) . قال : فقلت : وما البيان والمعاني ؟ قال : فقال علي عليه السلام : (أما البيان فهو أن تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء ، فتعبده ولا تشرك به شيئاً ، وأما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وأمره وحكمه وعلمه وحقيقه إذا شئنا شاء الله ويريد ما نريده) كتاب التوحيد للصدقون : ١٥٠ ، ومشارق أنوار اليقين : ٢٨٤ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٢٠٢ ح ٨٨ و : ٢٤ / ١١٤ ح ١ و ٣ .

(٢) سورة الزمر ، الآية : ٢٣

حديثنا لا يحتمل أحد من الخلائق أمره بكماله حتى يحده لأنّ من حدّ شيئاً فهو أكبر منه)^(١) انتهى .

ولما أراد أن يُعرف تعرّف لعباده بصفة يعرفونه بها ولا تكون إلا مخلوقة من جنسهم ، فأول ما تعرّف تعرّف لمحمد وآلـهـ الطاهرين الثلاثة عشر معصوماً صلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ بـهـمـ ،ـ أيـ ظـهـرـ لهمـ بـهـمـ يـعـنيـ وـصـفـ نـفـسـهـ وـكـنـهـمـ ذـلـكـ الـوـصـفـ وـتـعـرـفـ لـلـأـنـبـيـاءـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ بـهـمـ بـمـحـمـدـ وـآلـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ ،ـ وـمـعـنـىـ ذـلـكـ ظـاهـرـاًـ لـتـفـهـمـهـ أـنـ النـورـ صـفـةـ الـمـنـيـرـ فـيـعـرـفـ الـمـنـيـرـ بـمـاـ وـصـفـ بـهـ نـفـسـهـ وـهـوـ النـورـ ،ـ لـأـنـهـ يـشـابـهـ ظـهـورـ الـمـنـيـرـ بـهـ كـالـشـمـسـ إـنـ نـورـهـ يـشـابـهـ ظـهـورـهـ بـهـ وـنـورـ الـقـمـرـ كـذـلـكـ وـلـاـ يـشـابـهـ نـورـ الشـمـسـ ،ـ وـنـورـ الشـمـسـ لـاـ يـشـابـهـ نـورـ الـقـمـرـ ،ـ لـأـنـ كـلـّـ وـاحـدـ إـنـمـاـ ظـهـرـ بـنـورـهـ الـذـيـ هـوـ صـفـةـ ظـهـورـهـ بـهـ وـدـلـيـلـهـ عـلـيـهـ لـاـ بـنـورـ غـيرـهـ ،ـ فـافـهـمـ .

فالوصف الأول حقيقة محمد وآلـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـنـورـ هذاـ الـوـصـفـ الـذـيـ لـاـ يـوـجـدـ وـلـاـ يـظـهـرـ إـلـاـ بـهـ لـكـوـنـهـ صـفـتـهـ حـقـيقـةـ الـأـنـبـيـاءـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ وـنـورـ تـلـكـ الـحـقـيقـةـ الـذـيـ لـاـ يـوـجـدـ وـلـاـ يـظـهـرـ إـلـاـ بـهـ لـكـوـنـهـ صـفـتـهـ حـقـيقـةـ الـمـؤـمـنـينـ ،ـ وـهـكـذـاـ فـالـمـؤـمـنـونـ إـنـمـاـ يـعـرـفـونـ اللـهـ بـهـيـئـةـ ظـهـورـهـ لـهـمـ بـالـأـنـبـيـاءـ الـذـيـنـ لـاـ يـعـرـفـونـ اللـهـ إـلـاـ بـهـيـئـةـ ظـهـورـهـ لـهـمـ بـمـحـمـدـ وـآلـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ ،ـ كـمـاـ لـوـ قـاـبـلـتـ مـرـأـةـ

(١) بصائر الدرجات : ٤٤ / ١٦ ، وبحار الأنوار : ٢ / ١٩٤ ح ٣٩

فإن وجهك ينطبع فيها بلا واسطة ، فإذا قابلت المرأة مراة أخرى كان في المرأة الثانية صورة المرأة الأولى ، فيها صورة وجهك وهكذا ، فالذي يقابل الثانية إنما يرى صورة الوجه المنطبعة في صورة الأولى ، فلم ير إلا صورة الصورة والظاهر بها في الثانية صورة المرأة الأولى لا نفسها والصورة التي في الثانية مركبة من مادة وصورة .

فالمادة ظهور الأولى بما فيها من الصورة للثانية والصورة صفاء زجاجة الثانية واستقامتها أو اعوجاجها وبياضها أو سوادها وكبرها أو صغرها ، ولهذا يختلف صورة الأولى وما فيها من صورة الوجه باختلاف الثانية في الصفاء والكدرة والاستقامة والاعوجاج والبياض والسواد والكبر والصغر .

ومادة الصورة التي في الأولى ظهور الظاهر لها بفعله إياها وصورتها هيئتها من صفاء واستقامة وبياض وكبر فقوله تعالى : ﴿سَرِّيهُمْ أَيَّتَنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ أَحَقُّ﴾^(١) إذا أريد بالمعنيين محمد وآلـه صلـى الله عـلـيـه وآلـهـ كـانـ المرـادـ بـالـآـيـاتـ الـكـبـرـىـ ، ويـصـدـقـ قولـ أمـيرـ المؤـمنـينـ عـلـيـهـ السـلامـ : (مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ)^(٢) حقيقة النفس وحقيقة

(١) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

(٢) شرح أصول الكافي : ٣ / ٢٣ ، وعوايـيـ الـلـائـيـ : ١ / ٥٤ ، وبـحـارـ الـأـنـوارـ :

المعرفة وليس فوق هذه رتبة ، وإذا أريد بهم غيرهم عليهم السلام احتمل وجهان :

بيان المراد بالأنفس

١ - الأنفس محمد وآله صلوات الله عليهم

أحدهما : أن المراد بالأنفس محمد وآله صلى الله عليه وآله كما قال تعالى : « لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ »^(١) أي جاءكم رسول من آل محمد صلى الله عليه وآله لأنهم هم أنفس الخلق وذواتهم أي هم أنفس النفوس وذوات الذوات^(٢) ، والمعنى أن الخلق يعرفون الله بهم لأنهم الآيات الكبرى .

= ٢ / ٣٢ ، ومصباح الشريعة : ١٣ ، والصراط المستقيم : ١ / ١٥٦ ، وتفسير الميزان : ٦ / ١٧١ - ١٧٢ - مورد الآية ١٠٥ من المائدة - البحث الروائي .

(١) سورة التوبة ، الآية : ١٢٨ .

(٢) ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سُئل : هل رأيت في الدنيا رجالاً؟ فقال :

(رأيت رجالاً وأنا إلى الآن أسأل عنه . فقلت له : من أنت؟ فقال : أنا الطين . فقلت : من أين؟ فقال : من الطين . فقلت : إلى أين؟ فقال : إلى الطين . فقلت : من أنا؟ فقال : أبو تراب . فقلت : أنا أنت . فقال : حاشاك ، حاشاك ، هذا من الدين في الدين ، أنا أنا ، وأنا أنا ، أنا ذات الذوات ، والذات في الذوات الذات ، فقال : عرفت . فقلت : نعم . فقال : فامسك) . انظر مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي : ٤٤ .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : (ليس الله آية أكبر مني ولا نبأ
أعظم مني) ^(١) رواه في الكافي .

وفي قوله تعالى : ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ إِيمَانِ رَبِّهِ الْكُبَرَ﴾ ^(٢) إذا
جعل الكبـرى منصوباً على أنه مفعول رأـى وهو أـفضل التفضـيل أي
رأـى علـياً عـلـيـه السـلام الذـي ليس للـله آـيـة أـكـبـر منه لـيلة المـعـراج لـم
يـصل إـلـى مـكـان إـلـا وـيرـاه أـمـامـه ، وـخـاطـبـه اللـه بـلـسانـه هـذـا عـلـى
معـنى الآـيـة ، وـعـلـى معـنى الـحـدـيـث أـنـ من عـرـفـهـم فـقـد عـرـفـالـلـه
كـمـا تـقـدـمـ .

٢ - الأنفس أنفس الخلق جميـعاً

وـثـانـيـها : أـنـ المرـاد بـالـأـنـفـسـ أـنـفـسـ الـخـلـقـ أـيـ : ﴿سَرِيهـمـ
إـيمـانـتـهـ﴾ أـيـ آـيـاتـ مـعـرـفـتـناـ فـيـ أـنـفـسـهـمـ ، وـالـمـعـنـىـ كـمـاـ مـثـلـنـاـ لـكـ
ـ بـالـمـرـأـةـ المـقـابـلـةـ لـلـمـرـأـةـ المـقـابـلـةـ لـلـوـجـهـ إـنـكـ تـرـىـ صـورـةـ الـوـجـهـ فـيـ
ـ صـورـةـ الـمـرـأـةـ ، وـذـلـكـ لـأـنـكـ إـذـ عـرـفـتـ نـفـسـكـ عـرـفـتـ وـصـفـ اللـهـ
ـ تـعـالـىـ نـفـسـهـ لـكـ الـظـاهـرـ لـكـ فـيـهـمـ وـبـهـمـ عـلـيـهـمـ السـلامـ ، وـقـصـدـهـمـ
ـ لـيـعـرـفـهـمـ ، لـأـنـ مـعـرـفـتـهـمـ هـيـ مـعـرـفـةـ اللـهـ حـقـيقـةـ ، وـإـلـىـ الـثـلـاثـةـ
ـ الـمـقـاصـدـ أـشـارـ عـلـيـهـ السـلامـ بـقـوـلـهـ : (نـحـنـ الـأـعـرـافـ الـذـينـ لـاـ

(١) الكافي : ١ / ٢٠٧ ح ٣ ، وبصائر الدرجات : ٩٧ ح ٣ ، وبحار الأنوار : ٣٦
/ ٢ ح ٣ .

(٢) سورة النجم ، الآية : ١٨ .

يُعرف الله إلا بسبيل^(١) معرفتنا)^(٢) أي لا يُعرف الله إلا بما وصفناه تعالى ودللنا عليه ، فمن أعرض عن شيء مما دللنا عليه من صفاته فإنما أعرض إلى الشيطان ، وهذا على المقصود الأول الذي هو مأخذ الخواص من شيعتهم وله معنى ثان فوق هذا ، أي لا يُعرف الله إلا بمعرفتنا ، يعني أنا أركان توحيده فمن أنكرهم فقد أنكر الله ، ومن لم يعرفهم لم يُعرف الله ، فلم يُعرف الله من وحد الله ولم يشهد أن محمداً رسول الله ، ولم يوحد الله من شهد إلا إلا الله وحده لا شريك له وشهد أن محمداً رسول الله ولم يشهد أن علياً ولبي الله صلوات الله عليه ، ولم يوحد الله من شهد إلا إلا الله ، وشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ، وشهد أن علياً ولبي الله صلوات الله عليه ولم يشهد بأن الأئمة الأحد عشر عليهم السلام حجج الله في أرضه وخلفاؤه في بلاده

(١) في بعض النسخ : بسبب .

(٢) في بصائر الدرجات عن الأصيغ بن نباتة قال : كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام جالساً فجاءه رجل ، فقال له يا أمير المؤمنين : « وَعَلَى الْأَعْرَافِ يَرْجَأُونَ كُلَا إِسْمَائِيلَ » [الأعراف : ٤٦] فقال له عليه السلام : (على الأعراف نحن نعرف أنصارنا بسمائهم ، ونحن الأعراف الذي لا يُعرف الله إلا بسبيل معرفتنا ، ونحن الأعراف نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار ، فلا يدخل الجنة إلا من عرَفَنا وعرفناه ، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه ، وذلك بأن الله تبارك وتعالى لو شاء عرَفَ الناس نفسه حتى يعرفوا حَدَّه ، ويأتوه من بابه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله وبابه (والوجه) الذي يؤتى منه) . بصائر الدرجات : ٥١٧ ح ٦ ، وأصول الكافي : ١ / ١٨٤ ح ٩ ، والاحتجاج : ١ / ٣٣٨

وأمناؤه على دينه في عالمه وهكذا ، وهذا المقصود الثاني هو طريق الخصيصين من شيعتهم وله معنى ثالث وهو أنك لا تعرف زيداً إلا بظاهر منه من صفة أو اسم أو إشارة ، وهذا آية معرفة الله في قوله تعالى : ﴿سَرِّيهِمْ ءَايَتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ و قال تعالى : ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا يُبَصِّرُونَ﴾^(١) ، فإذا عرفت بأي شيء عرفت زيداً عرفت الله سبحانه ، ألا تسمع إلى قول الصادق عليه السلام : (العبودية جوهرة كنها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية)^(٢) الحديث .

فلما تأملنا معرفتنا بزيد وجدنا طريقنا إلى معرفته إنما هو وجهه الذي نتوجه إليه من صفتة واسمها والإشارة إليه ، ولا سبيل لنا إلى غير ذلك من الإحاطة بكتبه ، ولما طلبنا معرفة خالقنا الذي لا يمكن أن يعرف من نحو ذاته استرشدناه فأرشدنا بناطق كتابه وترجمانه الذي أرسله إلينا صلى الله عليه وآله فقال في كتابه : ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا عَكِيلُونَ﴾^(٣) ، ﴿وَكَائِنٌ مِّنْ ءَايَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

(١) سورة الذاريات ، الآية : ٢١.

(٢) مصباح الشريعة : ٧ ، وتفسير الأصفى للفيض الكاشاني : ٢ / ١١٢١ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٥٥٦ ح ٧٧.

(٣) سورة العنكبوت ، الآية : ٤٣.

يَمْرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعَرِّضُونَ^(١) فَأَخْبَرَنَا الْعَالَمُونَ الَّذِينَ يَعْقِلُونَ آيَاتَ اللَّهِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : (أَعْرَفُكُمْ بِنَفْسِهِ أَعْرَفُكُمْ بِرَبِّهِ)^(٢) .

وَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ)^(٣) .

فَلِمَّا طَلَبْنَا مَعْرِفَةً نَفْسِنَا مِنْ حِيثُ هِيَ مُوْجَدَةً قَائِمَةً بِنَفْسِهَا لَمْ نَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ صَفَّتِهَا وَاسْمِهَا وَالإِشَارَةِ إِلَيْهَا ، ثُمَّ نَظَرْنَا إِذَا الَّذِي عَرَفْنَا هُوَ أَثْرُهَا وَصَفَّةُ فَعْلِهَا وَمَا يَنْسَبُ إِلَيْهَا ، وَلَمَّا نَظَرْنَا فِي الْأَثْرِ وَصَفَّةِ الْفَعْلِ وَمَا يَنْسَبُ إِلَيْ الشَّيْءِ وَجَدْنَاهُ وَجْهَ مَعْرِفَتِهَا الَّذِي يَدْلِلُ بِمَا فِيهِ عَلَى جَهَةِ الْمُبَدِّيَّةِ ، فَالْأَثْرُ يَدْلِلُ عَلَى مَؤْثِرِهِ يَعْنِي مِنَ التَّأْثِيرِ لَا مَطْلُقاً ، كَمَا تَدْلِلُ الْكِتَابَةُ عَلَى الْكَاتِبِ مِنْ هَذِهِ الْجَهَةِ ، وَلَهُذَا إِذَا رَأَيْتَ الْكِتَابَ حَسَنَةً اسْتَدَلَّتْ بِذَلِكَ عَلَى اسْتِقَامَةِ حَرْكَةِ يَدِ فَاعِلِهَا ، وَلَا تَدْلِلُ عَلَى جَمَالِهِ أَوْ كَمَالِهِ أَوْ عِلْمِهِ أَوْ تَقوَاهُ لَأَنَّ الْأَثْرَ إِنَّمَا يَدْلِلُ بِمَا فِيهِ عَلَى جَهَةِ الْمُبَدِّيَّةِ لَهُ ، وَكَذَلِكَ صَفَّةُ الْفَعْلِ تَدْلِلُ عَلَى فَاعِلٍ لَا عَلَى ذَاتِهِ ، وَكَذَلِكَ أَحْوَالُ النَّسْبِ كَالإِشَارَاتِ وَالْأَوْضَاعِ وَالْاقْتَرَانَاتِ وَأَمْثَالِ ذَلِكِ .

(١) سورة يُوسُف ، الآية : ١٠٥ .

(٢) روضة الوعاظين : ٢٠ ، والجواهر السننية للحر العاملی : ١١٦ .

(٣) شرح أصول الكافي : ٣ / ٢٣ ، وعوا أبي اللالي : ١ / ٥٤ ، وبخار الأنوار : ٢ / ٣٢ ، ومصباح الشريعة : ١٣ ، والصراط المستقيم : ١ / ١٥٦ ، وتفسير الميزان : ٦ / ١٧١ - ١٧٢ مورد الآية ١٠٥ من المائدة - البحث الروائي .

هذا ونحن قد عرفنا حدوث أنفسنا بالفقر والتركيب والتغيير والتحول وغير ذلك من صفات الحدوث ، فلما طلبنا معرفة أنفسنا من حيث هي وجدنا أنموذجاً منقوشاً فهو إنيناً قدر في التوصيف على قدر التعريف لأنَّ النّقش يقع على قدر الرّقَّ المنشور المنقوش ففتّشنا حقيقته ، فإذا هو قول الواصف لنفسه بذلك القول ، فلما قرأناه عرفناه بأنه الوجه الذي يتوجه إليه طالب المعرفة ورأينا فيه مرايا قد انتقض فيها وجه الوجود والفناء والبقاء والدّوام السّرمدي ، ولا رَيْبَ أَنَّ المنتقض وجهُ نورٌ وهو قول علي عليه السلام : (إنما تدرك الآلات أنفسها وتشير الأدوات إلى نظائرها) ^(١) .

(١) نهج البلاغة : ١ / ١٢ رقم ١٨٦ ، والاحتجاج : ١ / ٢٩٩ ، وتوحيد الصدق : ٣٩ ح ٢ باب التوحيد ونفي التشبيه ورواه عن أمير المؤمنين عليه السلام ضمن خطبة له ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٣٧ ورواه عن الإمام الرضا عليه السلام ، وتحف العقول : ٦٦ ورواه عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وانظر بحار الأنوار : ٥٤ ح ٤٤ . ولفظه في التوحيد عن علي عليه السلام : (. . . لـه معنى الربوبية إذ لا مربوب وحقيقة الإلهية إذ لا مألوه ، ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق ، وتأويل السمع ولا مسموع ، ليس منذ خلق استحقَّ معنى الخالق ، ولا بإحداثه البرايا استفاد معنى البارئية ، كيف ولا تغييه مذ لا تدنيه قد ولا تحجبه لعل ولا توقته متى ، ولا تشمله حين ولا تقارنه مع ، إنما تحد الأدوات أنفسها وتشير الآلة إلى نظائرها وفي الأشياء يوجد فعالها ، منعتها منذ القدمة ومحمتها قد الأزلية وجنبتها لولا التكملة . . .) . ولفظه في الاحتجاج وشرح المشاعر : (. . . وتشير الآلات إلى نظائرها) .

وقال عليه السلام : (أنا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة) ^(١) (٢) .

وفي الآية الشريفة : ﴿ وَأَنَّ إِلَيْ رَبِّكَ الْمُتَنَاهِنَ ﴾ ^(٣) وقال علي عليه السلام : (انتهى المخلوق إلى مثله وألْجَاءَ الظَّلْبَ إِلَى شكله) ^(٤) ، فعرَفْنَا بما كُتِبَ لنا من ذلك الأنماذج صورة وجه تبارك وتعالى له الْجَلَالُ وَالْإِكْرَامُ ، وهو اسم المعبد وظاهر الوجود ومنبع الكرم والجود وهو العلي العظيم ، فتَوَجَّهْنَا إلى المسمى بهذا الاسم الكريم المعنى بهذا الوصف العلي العظيم ، وهذا سبِيلُ معرفتهم) .

يعني بهذا يعرفهم مَنْ عرفهم ، ومن عرفهم بهذا فقد عرف الله تعالى حقَّ ما يمكن من معرفته ، وهو قول الصادق عليه السلام : (وَهُوَ الْمَكُونُ وَنَحْنُ الْمَكَانُ وَهُوَ الْمُشَيَّعُ وَنَحْنُ الشَّيْءُ وَهُوَ الْخَالقُ وَنَحْنُ الْمَخْلُوقُونُ وَهُوَ الرَّبُّ وَنَحْنُ الْمَرْبُوبُونُ وَهُوَ الْمَعْنَى وَنَحْنُ أَسْمَاؤُهُ وَهُوَ الْمَحْتَجِبُ وَنَحْنُ حُجَّبُهُ) ^(٥) الحديث .

أقول : الذي وجدته في نسخة أنيس السمراء هكذا : (وهو

(١) في المصدر : اسم ولا شبه .

(٢) مشارق أنوار اليقين : ٢٧٠ .

(٣) سورة النجم ، الآية : ٤٢ .

(٤) لم نجد الحديث في ما توفر لدينا من مصادر .

(٥) الهدایة الكبرى للخصبی : ٤٣٤ .

المكوّن) بكسر الواو (ونحن المكان) ، وفي النسخة بضم الميم بمعنى المكوّن بفتح الواو ، ويجوز أن يكون بفتح الميم بمعنى المكوّن بفتح الواو وإنما أطلق عليه لأنّه محلّ التكوين أو قابل التكوين ، ويحتمل أنه ونحنُ الكان بغير ميم قبل الكاف أي الممكّن ، قال في مجمع البحرين : وفي الحديث : (إن الله كان إذ لا كان) أي لم يكن شيء من الممكّنات (فخلق الكان^(١)) (٢) أي الممكّن الكائن ، كذا عن بعض الشارحين^(٣) .

وهذا المقصود الثالث لأهل العصمة عليهم السلام وطريق كمال شيعتهم في الرجعة ، ولمحمد وآلـه صلـى الله عـلـيه وآلـه حـالـ أخبرـوا عـنـهـ فـيـ أحـادـيـثـهـ عـلـىـ ماـ روـاهـ كـثـيرـ مـنـ عـلـمـائـنـاـ ،ـ وـهـوـ قـوـلـ الصـادـقـ عـلـيـهـ السـلامـ :ـ (ـلـنـاـ مـعـ اللهـ حـالـاتـ نـحـنـ فـيـهاـ هـوـ وـهـوـ نـحـنـ وـهـوـ هـوـ وـنـحـنـ نـحـنـ)^(٤) .

ـ قول الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب كما تقدّم :

(١) في المصدر : فخلق المكان .

(٢) المحضر للحلي : ١٩٠ ح ٢٣٧ ، وشرح أصول الكافي : ٧ / ٧ ح ١٤٩ ، ١١٥ ح ٤٤٢ ، والكافـيـ : ١ / ٩ ح ٤٤٢ ، وبـحـارـ الـأـنـوارـ : ١٥ / ٢٤ ح ٤٦ .

(٣) مجمع البحرين : ٤ / ٨٤ .

(٤) الخصائص الفاطمية للكجوري : ٢ / ٢٣٧ ، واللمعة البيضاء : ٢٨ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ٢ / ٢٩٥ . ورواه الفيض الكاشاني بلفظ : (لنا حالات مع الله هو فيها نحن ، ونحن فيها هو ، ومع ذلك هو هو ونحن نحن) . الكلمات المكونة للفيض الكاشاني : ١٧٥ .

(يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك) ^(١) الدعاء .

وقد تتحد هذه الحال مع المقام الثالث ، وقد يتعددان والتعدد بالاعتبار .

البلاء بآل محمد عليهم السلام لمن أراد الله تعالى

وقوله عليه السلام أيضاً : (مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِدَأْ بِكُمْ) ، يُراد به من أراد وجه الله والتقرّب إليه بالأعمال الصالحة بدأ بكم ، يعني أخذها عنكم وسلم إليكم وفوض في ذلك كلّه إليكم ظاهراً بالقول والعمل وباطناً بالاعتقاد والاعتماد مشفوعة بحبكم وولايتكم ، لأنّ ذلك شرط في قبولها وتزكيتها والنظر إليها كما دلت عليه أخبارهم ، وقد ذكرناه مراراً .

وقوله عليه السلام أيضاً : (مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِدَأْ بِكُمْ) ، يُراد به أنكم سبيله إلى عباده وسبيل عباده إليه فمن سلك إلى الله من

(١) قال عليه السلام : (أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وأياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيديك ، بدعها منك وعودها إليك ، أعضاد وأشهاد ، ومناة وأذواد ، وحفظة ورواد ، فبهم عليهم السلام ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت) مصباح الكفعمي : ٢ / ٧٢ ، ومصباح المتهدج : ٨٠٣ ، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٣ / ٢١٤ .

غيركم ﴿فَكَانَمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفُهُ الظَّيْرُ أَوْ تَهُوِي بِهِ الْرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾^(١) فلا يصل إلى الله ولا يصعد إليه من عمله شيء ، لأن الله لم يجعل له طريقاً موصلاً إليه غيرهم ، أو أن مريد الله تعالى لا يقدر على الوصول إلى الممكן له من القرب إلا بهم ، لأنهم صلى الله عليهم يقوون العباد على التوصل إلى نهايات حظوظهم من خيره تعالى ، لأنهم جعلهم الله أعضاداً لخلقه وأشهاداً ومناءً وأذواداً وحفظةً ورواداً^(٢) .

ومعنى (أعضاً) : يقوون كلّ ضعيف ويتممّون كلّ ناقص ويرشدون كلّ ضالّ حتى يبلغوه كلّ ما لَه من الوجود . (وأنشاد) له وعليه ، (ومناء) يقدرون كلّ شيء بعمله فيما هو عليه من السعادة والشقاوة والغنى والفقر والقوّة والضعف وغير ذلك بإذن الله ، وأمره الذي حملهم إياه ، (وأذواداً) يمنعون كلّ شيء عما

(١) سورة الحجّ ، الآية : ٣١.

(٢) قال الإمام المهدي عليه السلام في الدعاء : (أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيتك وآياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيديك ، بدؤها منك وعودها إليك ، أعضاد وأشهاد ، ومناء وأذواداً ، وحفظة ورواد ، فبهم عليهم السلام ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت) المصباح للشيخ الكفعمي : ٢ / ٧٢ ، ومصباح المتهدج للطوسي : ٣ / ٨٠٣ ، وإقبال الأعمال للسيد ابن طاوس : ٣ / ٢١٤ .

ليس له لعدم قبوله له ، (وحفظة) أي معقبات من مستقبله وماضيه يحفظونه من أمر الله عز وجل ، (ورواه) في الخير قادة وداعاً (وأدلة) وفي الشر سائلون ومحاسبون وتاركون ومُبْوَثُون كلاً مسكنه من الجنة أو النار .

أو من أراد الله استشفع بكم أولاً أو قدمكم أمام طلبه مقسماً على الله بكم ، لأنه تعالى لا يرد سائلاً أقسم عليه بكم .

أو لأنكم أسماؤه التي يدعى بها وصفاته التي يعرف بها ونعمه التي يسأل من فاضلها وخزائن رحمته التي ينفق منها .

أو من أراد الله بدأ بكم في الإرادة لتعذر إرادة الله بدون إرادتكم ، لأنكم جهته ووجهه الذي يتوجه إليه من أراد الله .

أو من أراد الله بدأ بكم أي أرادكم ليكون بكم مُريداً الله بإرادتكم أي بفضل إرادتكم أو وجودكم أو كرمكم وجودكم أو بتعليمكم أو بدلالتكم وإرشادكم أو بقيوميتكم وحفظكم له .

أو من أراد الله لزمه أن يريدهم أولاً ، لأنكم واسطة بينه وبين جميع خلقه ، فإذا أراد الله بأيّ معنى مما ذكر وغيره فالإرادة ، والمراد من الله أو الله أو بالله والمريد كلها مخلوقة الله وهم الواسطة في ذلك كله ، فلا بد أن يبدأ بالواسطة وإن لم يكونوا في حال عدم البدء بهم واسطة ، وقد تقدم بيان كونهم عليهم السلام واسطة في كل شيء مراراً فراجع إن توقيفت في معنى ذلك .

لا يُعرف التوحيد إلا من قِبَل آل محمد عليهم السلام

قال عليه السلام : (وَمَنْ وَحْدَهُ قَبْلَ عَنْكُمْ) .

ما ذكره الشارح رحمه الله : في بيان هذه الفقرة إِلَّا أن الوجه الثالث وهو قوله : أَوْ عُرِفَ التَّوْحِيدُ وَغَيْرُهُ مِنَ الْمَعْارِفِ مِنْ قَوْلِكُمْ لا يجري على ظاهر اللفظ ، وإنما يصح على التأويل ، بمعنى أنَّ من عرف التَّوْحِيدَ وَغَيْرَهُ مِنَ الْمَعْارِفِ الْحَقَّةَ قد قبل عنكم ما قلتم في بيانه وتعريفه ووصفه إِلَّا لَمْ يَعْرِفْ التَّوْحِيدَ ، فإذا رأينا اعتقاده صحيحًا وقوله حَقًّا حَكَمْنَا بِأَنَّهُ قد قبل الحَقَّ لِمَا جَاءَهُ مِنْهُمْ ، وذلك لما قام عليه البرهان عَقْلًا ونَقْلًا أَنَّهُ لَا يَكُونُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ حَقًّا إِلَّا مَا كَانَ عَنْهُمْ لَا فَرْقَ بَيْنَ أَوَّلِ الْخَلْقِ وَآخِرِهِمْ ، فَيُلْزِمُ كُلَّ ذِي حَقٍّ قِبْلَهُ لِمَا عَلِمَ مِنَ الْحَقِّ ، وَقِبْلَهُ مِنْ مُفَيِضِ مَا قَبْلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَوْلَمْ يَقْبِلْ مِنْ مُفَيِضِ الْحَقِّ لَمْ يَقْبِلِ الْحَقَّ ، فإذا قَبِيلَ الْحَقَّ لَزِمَهُ أَنَّهُ قَبِيلٌ عَنْ مُفَيِضِهِ وَالْمُتَفَضِّلِ بِهِ ، وَعَنْ جَمِيعِ مَا هُوَ سَبَبٌ فِي كُونِهِ أَوْ إِيصالِهِ ، وَلَمَّا ثَبَّتَ أَنَّهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هُمْ سَبَبُ كُونِ كُلَّ حَقٍّ لِجَمِيعِ مَنْ سَوَاهُمْ مِنَ الْخَلْقِ وَسَبَبُ إِيصالِهِ بِلَّ وَسَبَبُ قِبْلَهُ ، فَبِمِثْلِ هَذَا التَّوْجِيهِ يَتَّجَهُ كَلَامُهُ رَحْمَهُ اللَّهُ فِي كُونِهِ تَفْسِيرًا لِقِوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (وَمَنْ وَحْدَهُ قَبْلَ عَنْكُمْ) بِلَ كُلَّ وَجْهٍ السَّتَّةِ تَحْتَاجُ فِي تَطْبِيقِهَا عَلَى ظَاهِرِ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامِ إِلَى نَحْوِ مَا وَجَّهْنَا بِهِ الْوَجْهَ الثَّالِثَ .

فَإِنْ قَوْلَهُ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي الْوِجْهِ الْأَوَّلِ : أَيْ كُلَّ مَنْ يَقُولُ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ يَقْبِلُ عَنْكُمْ ، فِيهِ : لِقَائِلٌ أَنْ يَقُولُ : كَثِيرٌ مَمَّنْ يَقُولُ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَهُوَ نَاصِبٌ لَهُمُ الْعِدَاوَةِ قَدْ جَعَلَ دِيْنَهُ الرَّدَّ عَلَيْهِمْ فَأَيْنَ قَبْلَهُ عَنْهُمْ ، لَكُنْ إِذَا وَجَهْنَاهُ قَلَنَا : الْمَرَادُ بِالْقَوْلِ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ الْقَوْلُ الْحَقُّ وَلَا يَحْصُلُ لِأَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ إِلَّا بِالْقَبْلَهُ عَنْكُمْ لَأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ طَرِيقٌ إِلَى الْحَقِّ إِلَّا مِنْهُمْ فَلَا بَدَّ مِنَ الْقَبْلَهِ مِنْهُمْ أَوْ يَكُونُ لَيْسَ قَوْلَهُ حَقًّا ، وَتَعْلِيلُهُ رَحْمَةُ اللَّهِ : بِأَنَّ الْبَرْهَانَ الدَّالِّ عَلَى التَّوْحِيدِ دَالٌّ عَلَى وَجْوبِ نَصْبِ خَلِيفَةٍ مَعْصُومٍ ، لَا يَلْزَمُ مِنْهُ أَنْ مَنْ قَالَ بِالتَّوْحِيدِ قَبْلَهُ عَنْهُمْ فَإِنَّ هَذَا لَا يَلْزَمُ فِي حَقِّ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَلَا أَوْصِيَاهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَلَا فِي أَحَدٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَأَنَّ كُلَّ مَنْ سُوَاهُمْ لَمْ يَكُنْ بَابًا لِجَمِيعِ مَا أَفَاضَ اللَّهُ مِنَ الْعِلُومِ وَالْمَعَارِفِ وَغَيْرِهِمَا لِيُصَدِّقَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ وَحَدَ اللَّهَ قَبْلَ أَيِّ لَزْمٍ الْقَبْلَهُ عَنْ ذَلِكَ الْبَابِ ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ خَاصَّ بِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

وَفِي الثَّانِي تَفْسِيرُ لِمَفْهُومِ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهُوَ مُتَّجِهٌ عَلَى قَصْدِ إِرَادَةِ كُوْنِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بَابَ كُلَّ شَيْءٍ ، وَإِرَادَةِ الْلَّزُومِ الْمَذْكُورِ إِلَّا أَنَّهُ فِي الثَّانِي أَظَهَرَ ، وَفِي الرَّابِعِ وَهُوَ قَوْلُهُ : أَوْ نَهَايَةُ مَرَاتِبِ التَّوْحِيدِ لَا يَوْصِلُ إِلَيْهَا إِلَّا بِمَتَابِعَتِكُمْ ، إِنَّ كَلَامَهُ هَذَا يَدْلِي عَلَى أَنَّ كُلَّ مَا دُونَ النَّهَايَةِ مِنْ مَرَاتِبِ التَّوْحِيدِ يُمْكِنُ الْوَصُولُ إِلَيْهَا بِدُونِ مَتَابِعَتِهِمْ ، فَإِنْ أَرَادَ الْمَتَابِعَةَ الظَّاهِرَةَ أَمْكَنَ أَنْ يَقَالَ لَا بِأَسْبَابِهِ أَوْ أَرْدَنَا عَلَى مَا تَفَهَّمَهُ الْعَوَامُ ، فَإِنْ أَكْثَرَ الْمَرَاتِبِ إِنَّمَا تَعْرِفُ

بعقولهم ، حتى أنا نُقلَّ لنا قول بعض ممَّن يقال إنَّه من الشيعة أنَّه قال : نحن لا نحتاج إلى الأئمَّة عليهم السلام في المعارف والاعتقادات لأنَّها أمور عقلية ، وإنَّما نحتاج إليهم في الشرعيات ، وإنْ أراد ما في نفس الأمر فهو خطأ لأنَّ العقول كلَّها جميع أنوار بصائرها من فاضل أنوارهم ، فإذا أردنا أن نعرف حقيقة عقل زيد قلنا : إنَّ العقل الكلي الذي هو من أمر الله ملك له رؤوس بعده الخلاائق من ولد ومن لم يولد ، فلزيد رأسٌ من العقل يخصه وهو على صورته في متعلقه من زيد ، فإذا تمَّ نمو دماغ زيد مثلاً ظهر نور ذلك الرأس وأشراق على دماغ زيد ، فاستضاءَ دماغِ زيد بذلك النور المشرق من ذلك الرأس المختص به هي عقله ، فعقل زيد هو استضاءَ دماغه بإشراق نور ذلك الرأس ، وذلك الرأس وجه من ذلك الملك ، وذلك الملك هو عقلهم عليهم السلام ، فعقلهم الذي هو الملك الكلي الذي هو من أمر الله كالشمس وعقل زيد كاستضاءَ الجدار المشرقة بإشراق نور الشمس على وجه الجدار ، فكما أنَّ استضاءَ الجدار إنما هي عبارة عن إشراق نور الشمس على وجهه ، فلا قوام لها إلَّا بوجود الإشراق كذلك عقل زيد إنما هو عبارة عن إشراق وجه ذلك الرأس من الملك فلا قوام له إلَّا بوجود إشراق ذلك الرأس ، والإشراق من كُلِّ منير ليس إلَّا عبارة عن ظهور المنير بصفته لمن

ظهر له ، وقد دلت الأخبار المستفيضة والعقول المستريضة
بأنوارهم عليهم السلام .

على أن جميع عقول الخلق إنما هي ظهورات العقل الكلي وتعلقاته ، فكيف يستغني الظهور عن الظاهر وكيف يتحقق للظهور وجود أو إظهار لشيء بغير الظاهر ، وكيف يستغني شيء عن عللاته الأربع حتى يفرض له تقوّم أو شيئاً بدونها ؟

فإذا عرفت ذلك ظهر لك أن جميع مراتب التوحيد من البداية إلى النهاية لا يوصل إلى شيء منها لشيء من الخلق إلا بمتابعتهم ، ولكن من لم يعرف ما هم عليه مما رتبهم الله سبحانه فيه من مراتب أمثاله تعالى وأفعاله لا يرى أن الأشياء بهم قامت وأنهم علُّ أ��وانها وأعيانها على نحو ما أشرنا إليه سابقاً ، وفي الخامس تفسير للمفهوم وهو حسن جار على ما ينبغي ، وفي السادس من الوجوه التي ذكرها رحمة الله : سِرُّ مستور إن أراده فقد تفوق وتعمق وهجم على كنز من العلم لا ينفد إن كان قصده تفصيله ، وإن عنى إجماله فحسن ولكن لا يستخرج الكنز الذي لا ينفد ، لأن مجمله ينفد .

الترابط بين معرفة الله وقبول كل أقوال آل محمد عليهم السلام
والإشارة إلى بيان ما ذكرنا على سبيل الاختصار أنه قال عليه
السلام : (ومن وحْده قبل عنكم) والشارح رحمه الله قال : أو

من عرف الله حق معرفته فهو يقبل منكم كلّ ما تقولونه ، لأنّه إذا عرف الله حقّ معرفته فقد عرف جميع الشروط المتوقف عليها حقيقة المعرفة ، وركن الشروط المذكورة بل كلّها معرفتهم في رتبتهم من المقامات والمعاني والأبواب ، وفي ولايتهم من أحكام ربوبية وإرشاد وهداية وحفظ وتقدير وإيراد وذود ومعونة ونصرة وخذلان منوطة بكلّ الخلق ، أجراها العليم الحكيم بهم على جميع الخلائق ، وهم صلّى الله عليهم إذ ذاك ﴿عِبَادُ مُّكْرَمُونَ﴾ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْقِيُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ مما لم يفعلوه ﴿وَمَا خَلَفُهُمْ﴾ مما فعلوه أو بالعكس على الاحتمالين ، ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ﴾ لشيء من الخلائق بإعطاء وتمكين وتمكن وحفظ ومعونة ﴿إِلَّا لِمَنِ أَرْتَضَنَ﴾ دينه ممن تولّهم وتبرأ من أعدائهم وسلم إليهم ، ولم يجد في نفسه شيئاً مما فعلوه وقالوا به وأخبروا به عن أنفسهم فيما لهم ، وفيما لا تبعهم ، وفيما على أعدائهم ويسلم تسليماً ، ﴿وَهُمْ مِنْ خَشِّيَّتِهِ مُشْفِقُونَ﴾^(١) خائفون من أن يروا أنفسهم في شيء مما ذكرنا وغيره ، ﴿وَمَنْ يَقُلُّ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِيِّهِ فَذَلِكَ نَجْزِيُهُ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾^(٢) أي ومن يقل من أعدائهم إني أستغني عن الولي الذي جعله الله محلّ مشيئته ولسان إرادته في

(١) سورة الأنبياء ، الآيات : ٢٦ - ٢٨ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٩ .

شيءٌ قليلٌ أو كثيرٌ من الوجود الكوني أو شرعه والوجود الشرعي أو شرعه ﴿فَذَلِكَ نَحْزِيْهِ جَهَنَّمَ﴾ ، لأنَّ مَنْ وجد في نفسه أنه مستغنٌ عنهم بنفسه أو بشخص غيرهم فقد أشرك بالله من حيث لا يعلم لأنَّ الله تعالى أمره بالأخذ عنهم والتسليم لهم ، وأنَّ الراد عليهم راد على الله والراد على الله مشرِّك ، وقد أخبر الله تعالى عن حكمهم ، وأنهم مشركون حيث يقول : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ شُرَكَاؤُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزَعَّمُونَ ۚ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ۚ﴾^(١) يعني ما وضعوا أصناماً ظاهرة يعبدونهم من دون الله ويصلّون لهم ، ولكنهم اتخذوا رجالاً من دون ولية الله فأمر وهم بخلاف ما أمر الله فأطاعوهم في خلاف أمر الله فعبدوهم من حيث لا يعلمون ، فرداً عليهم سبحانه فقال : ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾^(٢) وقال الصادق عليه السلام حكاية عنهم : (هيئات فاتت قوم وماتوا قبل أن يهتدوا وظنوا أنَّهم آمنوا وأشركوا من حيث لا يعلمون)^(٣) .

ولا يعرف الله أحدٌ حقَّ معرفته حتى يأتي بالشروط التي

(١) سورة الأنعام ، الآيات : ٢٢ - ٢٣ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٢٤ .

(٣) الكافي للكليني : ١ / ١٨٢ ، بحار الأنوار : ٦٦ / ١٠ ح ١٢ ، وجامع أحاديث الشيعة : ١ / ٤٥٨ ح ٤٥٩ .

تتوقف عليها المعرفة ، وهذه الشروط كلّها معرفتهم عليهم السلام كما وصفتُ لك وفَسَرْتُ الآية به ، فإذا كان كذلك فكيف لا يقبل عنهم وهو قد قِيلَ عنهم لأنَّه قبلَ العلمَ والمعرفَةَ والتوحيدَ عنهم ، ولو لم يقبلَ لم يعلم ولم يعرِفْ إذ لا يكون ذلك من غيرهم .

لا يقصد الله إلَّا عن طريق آل محمد صلوات الله عليهم

قال عليه السلام : (ومن قصده توجّه بكم) .

أي وَمَنْ قصده من حيث القصد الذي أمرَ به لما لا يملكه غيره من خير الدنيا والآخرة ، لأنَّ كُلَّ شيءٍ فإنما يُطلب منه ولا يوجد عند غيره كما قال في محكم كتابه : ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾^(١) وهذا عند خزائنه في عالمه التي لا تنفد .

(توجّه بكم) أي استشفع بكم ليستجيبَ له فيستجيبُ له ولا يردّ من سألهُ بكم ، وذلك لأنَّهم صلَّى اللهُ عليهم في الحقيقة هم خزائنُ المطالبِ كلّها لأنَّهم خزانُ الله في أرضه وسمائه ، ففي البصائر^(٢) عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله

(١) سورة النساء ، الآية : ١٣٤ .

(٢) هو للشيخ محمد بن الحسن الصفار ابن فروخ الصفار أبو جعفر الأعرج مولى عيسى بن موسى بن طلحة بن عبد الله بن السايب بن مالك بن عامر الأشعري ، عالم جليل له مؤلفات كثيرة منها : كتاب فضل القرآن ،

تبارك وتعالى : ﴿صَرَاطُ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَمِنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾^(١) ، (يعني علياً أنه جعل علياً خازنه
على ما في السماوات وما في الأرض مِنْ شيء وائتمنه عليه)^(٢)
انتهى .

أقول : ما تفيد العموم فكلّ شيء فعندهم خزائنه وهم خزائنه
وعندهم مفاتيحه وهم مفاتيحه .

كل الأمور تصير إلى علي عليه السلام

وأما قوله عليه السلام : (يعني علياً) فيريد أنّ معنى : ﴿أَلَا
إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ أنها تصير إلى علي عليه السلام .

وببيان ذلك : إن الأمور حادثة مخلوقة والحادث المخلوق لا
يصل إلى القديم ولا يرجع إليه سبحانه لأنّه متعال عن كلّ شيء ،
 وإنّما المعنى أنّ الأمور ترجع وتصير إلى أمره تعالى وأمره تعالى
جعله عند وليه ، فال المصير إليه مصير إلى الله والرّاد إلى الله

= والمثالب ، والمزار ، والمناقب ، والرد على الغلاة ، والملامح ، والجهاد ،
والصلوة ، والنكاح ، وغير ذلك . توفي سنة ٢٩٠ هـ .

(١) سورة الشورى ، الآية : ٥٣ .

(٢) بصائر الدرجات : ١٢٦ ح ١٩ ، مدينة المعاجز للبحرياني : ٢ / ١٣٠ ،
وينابيع المعاجز : ٢٦ .

تعالى ، وقد قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَّاهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابُهُم ﴾ ^(١)  

وقد دلت الأدلة القاطعة مع الإجماع على أن إيات الخلق إليهم عليهم السلام وحسابهم عليهم ، فإن الأخبار متواترةً معنى بذلك كما في هذه الزيارة الشريفة (وإيات الخلق إليكم وحسابهم عليكم وفصل الخطاب عنكم) ، فهذا معنى قوله عليه السلام في بيان : ﴿ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾ يعني علياً مراده أن الله سبحانه بقوله : (ألا إلى الله) أي ألا إلى عليٍ عليه السلام ، لأن علياً عليه السلام جعله الله ولية الأمور فالرجوع إلى الله رجوع إليه ، ثم إنه يبين عليه السلام معنى قوله يعني علياً فقال : (إنه جعل علياً خازنه على ما في السماوات وما في الأرض من شيء واتئمنه عليه) .

وهذا ظاهر لا ينكره إلا أهل الغباوة ، ومن طبع الله على قلبه وجعل على بصره غشاوة لأن هذا اليوم قد انعقد على معناه إجماع الفرق المحققة وهو حال متوسطة بين قول الغالي وقول القالي .

بطلان قول الغالي

أما الغالي فيبطل قوله قولنا : إن الله سبحانه متعال عن الحوادث لا تصل إليه وإنما اصطفى من خلقه عباداً معصومين

(١) سورة الغاشية ، الآيات : ٢٥ - ٢٦ .

مطهرين ﴿ مُكْرَمُونَ ٢٦﴾ لَا يَسْتَقِعُونَ بِالْقَوْلِ وَهُمْ يَأْمُرُونَ
 يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ (١) ، وَوَلَّهُمْ جَمِيعُ أَمْرَوْنَ سُلْطَنَتِهِ عَلَى خَلْقِهِ
 وَلَيْسَ هَذَا تَفْوِيضاً كَمَا يَتَوَهَّمُ الْجَاهِلُونَ ، لَأَنَّ التَّفْوِيْضَ لَوْ قِيلَ :
 بِأَنَّهُ جَعَلَ الْأَمْرَ إِلَيْهِمْ وَرَفَعَ يَدَهُ ، وَهَذَا كُفْرٌ وَشَرْكٌ كَمَا تَقَدَّمَ
 وَإِنَّمَا نَرِيدُ أَنَّهُ جَعَلَ الْأَمْرَ إِلَيْهِمْ فَهُمْ بِأَمْرِهِ وَهَدَايَتِهِ وَقَدْرَتِهِ يَعْمَلُونَ
 يَدِبَّرُهُمْ فِيمَا وَلَّهُمْ عَلَيْهِ كَيْفَ شَاءَ ، لَا يَتْحَرِّكُونَ وَلَا يَسْكُنُونَ وَلَا
 يَرِيدُونَ وَلَا يَتَرَكُونَ إِلَّا بِقَدْرَتِهِ وَمُشَيْئَتِهِ وَأَمْرِهِ فِي كُلِّ جُزْئَيِّ جَزْئَيِّ
 وَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَدْ أَخْبَرُوا بِهَذَا كَلَّهُ فِي جَمِيعِ مَا وَرَدَ عَنْهُمْ ،
 فَالْمُنْكَرُ لِهَذَا مُنْكَرٌ لَهُمْ وَقَالُ لَهُمْ : أَلَا تَسْمَعُونَ قَوْلَهُمُ الْحَقِّ :
 (اجْعَلُو لَنَا رَبِّاً نَّوْبَ إِلَيْهِ وَقُولُوا فِينَا مَا شَئْتُمْ) (٢) .

بطلان قول القالي

وَأَمَّا الْقَالِيُّ فَهُوَ مِنْ وَضَعِهِمْ وَأَزَالَهُمْ عَنْ هَذِهِ الرَّتْبَةِ الَّتِي
 رَتَبَهُمُ اللَّهُ فِيهَا ، سَبَحَانَ اللَّهِ مَا أَكْثَرَ مَا أَرَدَّ هَذِهِ الْمَعْنَى فِي هَذَا
 الشَّرْحِ وَغَيْرِهِ مِمَّا جَرَى بِهِ قَلْمَيِ وَنَطَقَ بِهِ فَمَيِّ وَالْأَغْيَارُ يَنْكِرُونَ
 كَأَنَّهُمْ لَا يَسْمَعُونَ بِلَ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةِ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ
 دُونَ ذَلِكَ هُنْ لَهَا عَامِلُونَ .

(١) سورة الأنبياء ، الآيات : ٢٦ - ٢٧ .

(٢) بحار الأنوار للمجلسي : ٢٥ / ٢٨٣ ح ٣٠ ، والغدير للعلامة الأميني : ٧ / ٣٤ ، مختصر بصائر الدرجات : ٥٩ .

والحاصل لما كانوا عليهم السلام خزّانه سبحانه وتعالى في أرضه وسمائه ، وفي جميع عالمه كما قال عليه السلام في خطبته يوم الغدير ويوم الجمعة كما رواه الشيخ في المصباح ، وقد ذكرته فيما مضى وأذكره هنا تذكرة لمن يخشى . قال في خطبته عليه السلام : (وأشهد أنَّ مُحَمَّداً عبده ورسوله استخلصه في الْقِدْمِ على سائر الأُمُّمِ عَلَى عِلْمِهِ ، انْفَرَدَ عَنِ التَّشَاكِلِ وَالْتَّمَاثِلِ مِنْ أَبْنَاءِ الْجِنْسِ وَأَنْتَجَهُ أَمْرًا وَنَاهِيًّا عَنْهُ ، أَقَامَهُ فِي سَائِرِ عَالَمِهِ فِي الْأَدَاءِ مَقَامَهُ إِذْ كَانَ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يَدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَلَا تَحْوِيهِ خَوَاطِرُ الْأَفْكَارِ وَلَا تَمْثِلُهُ غُواصِنُ الظُّنُونِ فِي الْأَسْرَارِ لَا إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْجَبَّارُ)^(١) .

أقول : تأمل قوله عليه السلام : (أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه) ثم ذكر العلة في ذلك لأنَّه تعالى لا تدركه الأ بصار ، إلخ ، فوجب في الحكمة أن يتولى أمر الخلق من هو مِنَ الْخَلْقِ لتدركه أ بصارهم ويفهمون كلامه ، فأقام مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي سَائِرِ عَالَمِهِ تَعَالَى أَيْ فِي جَمِيعِ خَلْقِهِ فِي الْأَدَاءِ إِلَيْهِمْ مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَيْهِمْ مَقَامَهُ ، ثُمَّ إِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَكْرُ بَعْدِ هَذَا الْكَلَامِ أَلَّا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ : (وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخْتَصَ لِنَفْسِهِ مِنْ بَعْدِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ بَرِيَّتِهِ خَاصَّةً عَلَّا هُمْ بِتَعْلِيَّهِ)

(١) تحف العقول : ١ ، وإقبال الأعمال : ٢ / ٢٥٥ ، ومصباح المتهجد : ٧٥٣ . رقم ٨٤٣ .

وسما بهم إلى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق إليه والأدلاء بالإرشاد عليه لقرن قرن وزمن زمن ، أنشأهم في القدّم قبل كلّ شيء مذروء ومبروء أنواراً أنطقها بتحميده وألهما شكره وتمجيده ، وجعلها الحجج على كلّ معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية ، واستنبط به الخرسات بأنواع اللغات بخوعاً له بأنه فاطر الأرضين والسموات وأشهدهم خلق خلقه وولاهم ما شاء من أمره جعلهم تراجمة مشيّته وألسن إرادته عبيداً ﴿لَا يَسْتِقْوْنَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِإِمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ (٢٧) يعلمُ ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن أرتضى وهم من خطيئته مشفقون ﴿إِلَّا لِمَنْ أَرْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ (٢٨) ، يحكمون بأحكامه ويستثنون بستته ويعتمدون حدوده ويؤدون فرضه (١) الخطبة .

وقوله عليه السلام : (في القدّم) : يُراد بالقدّم الإمكانى الذى هو أول الإمكان الراجح لا القدّم الذى هو الوجوب والأزل تعالى الله عما سواه علوّاً كبيراً .

فتدرك هذه الكلمات من خطبته عليه السلام يُظهر لك صحة ما أشرت إليه لأنّي لا أقول إلا بقولهم ، ولكن بحمد الله سبحانه وفضله وفضلهم علّموني مرادهم من كلامهم ، ومن ادعى ما ليس

(١) سورة الأنبياء ، الآياتان : ٢٧ - ٢٨ .

(٢) انظر الخطبة في مصباح المتهجد للطوسي : ٧٥٣ ، ومصباح الكفعمي : ٦٩٦ ، ومسند الإمام الرضا عليه السلام : ٢ / ٢٢ .

فيه كذبته شواهد الامتحان ، فلما كانوا خزانه سبحانه في أرضه وسمائه ، وفيسائر عالمه كان مصير الأمور إليه مصيرها إليهم لما قلنا : فهم خزائن جميع مطالب الخلاقين ومقاصدها فيكون من قصد الله في حاجة أو بأداء أمر أمره به أو اجتناب نهي نهاه عنه ، أو لمعرفته ومعرفة ما أراد من صفاتة وأسمائه وكتبه ورسله وحججه عليهم السلام ، يعني من قصد الله تعالى في شيء من الأشياء توجه بهم أي استشفع بهم ، أو سلك في طريقه إلى الله تعالى طريقهم أو جعلهم أدلة على الله تعالى أو أنهم وجهه ، وإذا قصد الله توجه بقلبه وعمله ولسانه بوجهه تعالى وجهته وهم وجهه وهم وجهته أو سلك طريقه وسبيله وهم طريقه وسبيله ، أو يستضيئون في طريقه إلى الله تعالى بنورهم أو أنهم عضد وجود القاصد إلى الله تعالى أو سأله تعالى بهم كما هو عادة من عرفهم ، ومن لم يعرفهم .

أثر من لم يعرف آل محمد عليهم السلام

أما من لم يعرفهم فإنه يتصور كريماً على من يملك حاجته فيسأله به فقد يتواهم أن ذلك الكريم حجزة كريمة على مالك حاجته فيسأله بها ، وفي الحقيقة لا يملك حاجة أحد من الخلق إلا الله تعالى ولا أكرم عليه من محمد وآلـه صلـى الله عليه وآلـه ، فإذا سأـل السـائل مـالـكاً بـكرـيم عـلـيه فـقد عـنـى فـي التـصـور المـالـك

والكريم عليه وأصاب ، وقد أخطأ في التصديق حيث جعل المالك زيداً أو شجراً ، وجعل الكريم عليه الذي يسأله بجاهه عمراً أو شيئاً آخر ، وإن كان قد أخطأ الطريق لجهله أو عناده الذي غطى نور بصيرته لكن قد يدرك حاجته لمحضر عنایته في التصور الإجمالي ، وأما من عرف فإنه يخصصهم بأسمائهم .

ففي جامع الأخبار والأمالی بالإسناد إلى معمر بن راشد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (أتى يهودي النبي صلی الله عليه وآلہ فقام بين يديه يحدّ النظر إليه فقال : يا يهودي حاجتك ؟

قال : أنت أفضل أم موسى بن عمران عليه السلام النبي الذي كلامه الله وأنزل عليه التوراة والعصا وفرق له البحر وأظلّه بالغمام ؟
فقال له النبي صلی الله عليه وآلہ : إنه يكره للعبد أن يزكي نفسه ولكنني أقول : إن آدم عليه السلام لما أصاب الخطيئة كانت توبته أن قال : اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما غفرت لي ، فغفرها الله له ، وأنّ نوحًا لما ركب في السفينة وخاف الغرق قال : اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما أنجيتني من الغرق ، فنجاه الله منه ، وأن إبراهيم لما ألقى في النار قال : اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما أنجيتني منها ، فجعلها الله عليه برداً وسلاماً ، وأن موسى لما ألقى عصاه وأوجس في نفسه

خِيفَةَ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ لِمَا آمَنْتُنِي ،
فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالَهُ : ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ أَعَلَى﴾ ^(١) .

يَا يَهُودِي : إِنَّ مُوسَى لَوْ أَدْرَكَنِي وَلَمْ يُؤْمِنْ بِي وَبِنَبْوَتِي مَا نَفْعُهُ
إِيمَانَهُ شَيْئًا ، وَلَا نَفْعَتِهِ النَّبُوَّةُ .

يَا يَهُودِي : وَمَنْ ذَرَّتِي الْمَهْدِيَّ إِذَا خَرَجَ نَزَلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
لِنَصْرَتِهِ ، فَقَدَّمَهُ وَصَلَّى خَلْفَهُ ^(٢) .

وَفِي قَصْصِ الرَّاوِنْدِيِّ ^(٣) بِإِسْنَادِهِ عَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ :
(لَمَّا أَشْرَفَ نُوحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْغَرْقَ دَعَا اللَّهَ بِحَقِّنَا فَدَفَعَ اللَّهُ
عَنْهُ الْغَرْقَ ، وَلَمَّا رُمِيَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي النَّارِ دَعَا اللَّهَ بِحَقِّنَا
فَجَعَلَ اللَّهُ النَّارَ عَلَيْهِ بَرَدًا وَسَلَامًا ، وَأَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَا
ضَرَبَ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ دَعَا اللَّهَ بِحَقِّنَا فَجَعَلَهُ يَبْسَأً ، وَأَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ

(١) سورة طه ، الآية : ٦٨ .

(٢) أَمْالِي الشِّيخِ الْلَّاصِدُوقِ : ٢٨٧ ح ٢٣٠ ، روضة الوعاظين : ٢٧٢ ، وبحار
الأنوار للمجلسي : ١٦ / ٣٦٦ ح ٧٢ .

(٣) هُوَ الشِّيخُ الْإِمامُ قَطْبُ الدِّينِ أَبُو الْحَسْنِ سَعِيدُ بْنُ هَبَّةِ اللَّهِ بْنِ الْحَسْنِ الرَّاوِنْدِيُّ .
فَقِيهٌ ثَقَةٌ عَيْنٌ صَالِحٌ ، لَهُ تَصَانِيفٌ مِنْهَا : الْمَغْنِيُّ فِي شَرْحِ النَّهَايَةِ عَشْرِ
مَجَلَّداتٍ ، خَلَاصَةُ التَّفَاسِيرِ عَشْرَ مَجَلَّداتٍ ، مَنْهَاجُ الشَّرَاعَةِ فِي شَرْحِ نَهَجِ
الْبَلَاغَةِ مَجَلَّدٌ ، تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ مَجَلَّدٌ ، الرَّائِعُ فِي الشَّرَائِعِ مَجَلَّدٌ ،
الْمُسْتَقْصِي فِي شَرْحِ الْذَّرِيعَةِ ثَلَاثَ مَجَلَّداتٍ ، ضِيَاءُ الشَّهَابِ فِي شَرْحِ
الشَّهَابِ ، حلُّ الْمَعْقُودِ فِي الْجَمْلِ وَالْعَقُودِ ، الإِنْجَازُ فِي شَرْحِ الإِيْجَازِ ، نَهَايَةُ
النَّهَايَةِ ، غَرِيبُ النَّهَايَةِ ، الْخَرَائِجُ وَالْجَرَائِحُ ، قَصْصُ الْأَنْبِيَاءِ ، كِتَابُ فَقْهِ
الْقُرْآنِ . انْظُرْ أَمْلَى الْأَمْلِ رَقْمَ ٣٥٦ .

السلام لِمَا أَرَادَ الْيَهُودَ قُتْلَهُ دُعَا اللَّهُ بِحَقِّنَا فَنُجِّيَ مِنَ القُتْلِ فَرَفَعَهُ إِلَيْهِ^(١) انتهى .

مَرَاتِبُ مَنْ عَرَفَ آلَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

وَالْعَارِفُونَ بِهِمْ فِي مَعْرِفَتِهِمْ عَلَى مَرَاتِبٍ لَا تَتَنَاهِي ، وَفِيهَا قَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَادِقِهِ السَّلَامُ أَيْضًا : (لَوْ يَعْلَمُ أَبُو
ذَرٍّ مَا فِي قَلْبِ سَلْمَانَ لَقُتْلَهُ أَوْ لِكُفَّرَهُ)^(٢) .

وَلَا يَعْرِفُهُمْ كَنْهُ مَعْرِفَتِهِمْ إِلَّا الَّذِي خَلَقَهُمْ ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ مِنْ
ذَلِكَ مَا عَلِمُوهُمُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَالَّذِي كَتَبَ لَكَ فَوْقَ مَعْرِفَةِ الْجَمَهُورِ
وَهُوَ يَدْوُرُ عَلَى سَتَّةِ أَسْتَارٍ كُلَّ سُتْرٍ تَحْتَهُ أَلْفٌ مَعْنَى ، اثْنَانِ مِنْهَا
مَذْكُورَانِ فِي الْكِتَابِ وَعَلَى أَلْسِنِ الْعُلَمَاءِ وَهُمَا الظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ ،
وَاثْنَانِ مِنْهَا عِنْدَ الْعُرْفِاءِ وَعِنْدَ أَهْلِ التَّصَوُّفِ وَهُمَا ظَاهِرُ الظَّاهِرِ

(١) وسائل الشيعة لآل البيت عليهم السلام : ٧ / ٨٨٥٣ ح ١٠٣ باب ٣٧ ، وبحار الأنوار للعلامة المجلسي : ١١ / ٦٩ ح ٢٧ .

(٢) بحار الأنوار : ٢٢ / ٣٧٤ ح ١٢ ، وبصائر الدرجات : ٤٥ ح ٢١ ، والكافي : ١ / ٤٠١ ح ٤٠١ . قال الإمام الصادق عليه السلام : (وَاللَّهُ لَوْ عَلِمَ أَبُو ذَرٍّ مَا فِي قَلْبِ سَلْمَانَ لَقُتْلَهُ ، وَلَقَدْ آخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَيْنَهُمَا فَمَا ظَنَّكُمْ بِسَائِرِ الْخَلْقِ ، إِنْ عَلِمَ الْعُلَمَاءُ صَعْبٌ مُسْتَصْعِبٌ ، لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا نَبِيُّ مَرْسُلٍ أَوْ مَلِكٍ مَقْرُبٍ أَوْ عَبْدًا مَؤْمِنًا امْتَحِنُ اللَّهَ قَلْبَهُ لِلإِيمَانِ ، فَقَالَ : إِنَّمَا صَارَ سَلْمَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ لَأَنَّهُ أَهْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، فَلَذِلِكَ نُسْبَتِهِ إِلَى الْعُلَمَاءِ) أَصْوَلُ الْكَافِيِّ : ١ / ٤٠١ . وأَوَّلُ السَّيِّدِ الْمَرْتَضِيِّ الْحَدِيثَ بِأَنَّ
مَعْنَى : (لَقُتْلَهُ) أَيْ مِنْ شَدَّةِ الْحَبَّ . غَرَرُ الْفَوَائِدِ : ٤١٩ .

والتأويل ، وكل طائفة تتكلّم فيهما على حسب ما تذهب إليه وتعتقد فبعض منهم يصيب الحق وهو يعلم ، وما أقلّ هذا البعض على ما رأيت ممن شافهُ أو نظرُ في كتبه وبعض يصيّب الحق ولا يعلم وأكثرهم يخطئون وكذلك أصحاب الظاهر والباطن : **وَلِكُلِّ رَأْيٍ مِّنْهُمْ مَقَاماً شَرْحُهُ فِي الْكِتَابِ مِمَّا يَطُولُ**^(١)

واثنان منها وهما باطن الباطن وباطن التأويل فلا يكاد يوجدان في السطور ، وقد يوجدان في الصدور سيمما باطن الباطن ، وقد ملأتُ منهما كثبي ورسائي لاسيما هذا الشرح ولكتبي أكتي عن ذلك خوفاً عليه وعلىي وعلى من يسمعه كما قال :

أَخَافُ عَلَيْكِ مِنْ غَيْرِي وَمِنْكِ ، وَمِنْ مَكَانِكِ وَالزَّمَانِ
وَلَوْ أَنِّي جَعَلْتُكِ فِي عُيُونِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا كَفَانِي

وكم سائل يسأل عن ذلك فبعضُ أَسْكَتَ عنه وبعضُ أَسْوَفَه وبعضُ أَعْطَيه من جراب النورة وبعضُ أقول له لا يجوز لك أن تسأل عن هذا :

وَمِسْتَخِبِرُ عَنْ سِرِّ لَيْلَى أَجَبْتُهُ بِعَمَيَاءِ مِنْ لَيْلَى بِلا تَعْيَينٍ^(٢)
يَقُولُونَ حَبْرُنَا فَأَنْتَ أَمِينُهَا وَمَا أَنْ حَبَرْتُهُمْ بِأَمِينٍ^(٣)

(١) وفيات الأعيان : ٣ / ٣٥٠ .

(٢) في المصادر : غير يقين .

(٣) المجموع : ١٤ / ١٧٨ ، نيل الأوطار : ٦ / ٤٠ ، ومشارق أنوار اليقين :

ويكفيك قول سيد العابدين عليه السلام :

إِنِّي لَا كُنْتُ مِنْ عَلِمِي جَوَاهِرَهُ كَيْ لَا يَرَى الْحَقُّ دُوْجَهْلَ فَيَفْتَنَنَا
وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي هَذَا أَبُو حَسَنٍ إِلَى الْحُسَنِ وَأَوْصَى قَبْلَهُ الْحَسَنَا
وَرُبَّ جَوَهِرٍ عِلْمٌ لَوْ أَبُوحُ بِهِ لَقِيلًا لَيْ أَنْتَ مِنَ يَعْبُدُ الْوَثَانَا
وَلَا سَتَحَلَّ رِجَالٌ مُسْلِمُونَ دَمِي يَرَوْنَ أَقْبَحَ مَا يَأْتُونَهُ حَسَنَا
فَخُذْهَا قَصِيرًا مِنْ طَوِيلَةٍ^(١)

قال عليه السلام :

موالي لا أحصي ثناءكم ولا أبلغ من المدح
كُنهم ومن الوصف قدركم وأنتم نور
الأخيار وهداة الأبرار وحجج الجبار

معاني المولى

قال الشارح رحمه الله : (موالي) منادي (لا أحصي ثناءكم) كما أنه لا يمكن الثناء على الله لأنه لا يمكن لغيرهم معرفة كمالاتهم ، كما روی في الأخبار الكثيرة أنه قال رسول الله صلى

(١) كتاب الأربعين : ٣٤٥ ، والغدير : ٧ / ٣٥

الله عليه وآلـه : (يَا عَلِيَّ مَا عَرَفَ اللَّهُ إِلَّا أَنَا وَأَنْتَ وَمَا عَرَفْنِي إِلَّا
الله وَأَنْتَ وَمَا عَرَفْتَكَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَا) ^(١) ، (وَأَنْتُمْ نُورُ الْأَخْيَارِ) ،
أي كيف أحصي ثناءكم وأمدحكم كنه مدحكم وأصف قدركم
والحال أنكم نور الأخيار أي منورهم ومعلمهم وهاديهم ، مع أنه
لا يمكنني معرفة الأخيار من النبيين والمرسلين والملائكة
المقربين ، أو أنتـم كالشموس من بينهم ولا يمكن رؤية الشمس ،
كما أن البصر عاجز عن رؤية الشمس ، كذلك البصيرة عاجزة عن
إدراك مراتبهم وكمالاتهم وصفاتهم فإنهم مرايا كماله تعالى
وصفاتـه تقدس ذكره ، انتهى .

أقول : المولى له معان :

١ - المحب

أحدـها : المحب .

٢ - ولاء الإسلام

وثانيـها : ولاء الإسلام كقولـه تعالى : «ذَلِكَ يَأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ
عَامَنُوا» ^(٢) أي القرب والدنـو والنصرـة والصدـقة كما قالـ تعالى :

(١) مشارق أنوار اليقين : ١٧٢ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه
السلام للأصفهاني : ١ / ٣٦٩ ، والمحضر للحلـي : ٧٨ ح ١١٣ ، ومديـنة
المعاجـز : ٢ / ٤٣٩ ح ٦٦٣ ، وتأـويل الآيات : ١ / ١٣٩ ح ١٨ .

(٢) سورة محمد ، الآية : ١١ .

﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادُوكُمْ قَنْهُمْ مَوَدَّةً﴾^(١).

٣ - المالك

وَالثَّالِثُ : المَالِكُ .

٤ - العبد

وَرَابِعُهَا : الْعَبْدُ .

٥ - المعتق

وَخَامِسُهَا : الْمَعْتَقُ - بِكَسْرِ التَّاءِ - .

٦ - المعتق

وَسَادِسُهَا : الْمَعْتَقُ - بِفَتْحِ التَّاءِ - .

٧ - الرب

وَسَابِعُهَا : الرَّبُّ .

٨ - الناصر

وَثَامِنُهَا : النَّاصِرُ .

(١) سورة الممتحنة ، الآية : ٧.

٩ - المنعم

وتاسعها : المنعم - بكسر العين - .

١٠ - المنعم عليه

وعاشرها : المنعم عليه .

١١ - التابع

وحادي عشرها : التابع .

١٢ - مالك الطاعة

وثاني عشرها : مالك الطاعة وما سوى هذه لا يمكن
إنجازه .

وأما هذه المعاني الاثنا عشر فبعضها ظاهر وبعضها بتأويل
ونشير إلى ما سمع عند الكتابة كما هي عادتنا .

وجوب مودة آل محمد عليهم السلام

فنقول : على الأول يكون معنى (موالي) أي يا أحبابي ،
وذلك لما جعله الله لكم على كل مسلم ومسلمة من أجر رسالة
جَدّكم صلى الله عليه وآلـهـ فـقـالـ تـعـالـىـ : ﴿ قُلْ لَاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا

إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ^(١) والمحبة الصادقة هي كما سمعت مما مرّ عليك من أنها هي الطاعة كما أمروا والخدمة بما أرادوا والاستبطان لما أسرّوا ، والإعلان بما أظهروا ، فإن صدقهم في المواطن بهذه وأمثالها فهم مواليه وهو مولّيهم حقاً ، وإن كذبهم فيما عاهدهم عليه في الذر بعدم الموافاة ، فإن عفوا وتسامحوا فهم أهل العفو والتسامح والإغضاء عن محبّيهم ، وإلّا فلهم أأن يردوه ويحجبوه حتى يتوب إلى الله تعالى ويخلص في الدعوة .

آل محمد عليهم السلام المقربون إلى الله تعالى

وعلى الثاني يكون المعنى يا مقربي إلى الله تعالى وإلى ما يحب من طاعته ورضاه وجنته وإلى من يحب أي إليكم يا سادتي وإلى من أحبّكم بأن يحشر معهم ويجمعني معهم في مستقرٍ من رحمته من حبكم وولايتكم وجواركم في الدارين ، ويا ناصري على أعدائكم بالغلبة والحجّة وعدم تسلطهم على غوايتي بتسديدكم وتأييدهم من الإنس والجّن والشّياطين ، وعلى أعدائي من النفس الأمارة بالسوء وعلى سكانها ومجاوريها من الشّياطين من الإنس والجّن ، ومن الدنيا الغرّارة الخدّاعة بزينتها وتمويلها وشهواتها الصادقة عن طاعة الله تعالى وطاعتكم ، ومن الشّيطان

(١) سورة الشورى ، الآية : ٢٣

الغوي المجتهد في إضلالي عن طريق قصداكم وإزالتي عن نهج ولا يتكلم بالميل إلى أعدائكم وإلى شيء من أعمالهم وأتباعهم ، ويا مؤلفين بيسي وبين كثير ممن كان عدواً لكم ولني حتى فتحتم عليهم باب هدايتكم وحيبتم إليهم طريقتكم وسلوك نهجكم ، حتى كانوا أحبابي فيكم بعد أن تبغضنا فيكم وأصدقائي بعد أن تعادينا فيكم وأنصاري بعد أن تقاطعنا وتخاذلنا فيكم .

وجوب طاعة آل محمد عليهم السلام

وعلى الثالث يكون المعنى يا مالكي طاعتي أي أن الله تعالى فرض طاعتك بفرض طاعته وجعلك أولى بي من نفسي في أحوال نفسي وعقلي ومالي وديني ودنياي وأخريتي وما خولني ربّي ، كما قال تعالى : ﴿إِنَّمَا وَلِيَّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾^(١) فأثبتت سبحانه لمحمد وعلي وأهل بيتهما صلى الله عليهما وألهما ما أثبت لنفسه من الولاية على خلقه وشركهم في سلطانه على خلقه حتى خصتهم بما انفرد به عن جميع خلقه ، بأن جعل كل ما له من خلقه لهم عليهم السلام ولا شيء مما لهم له إلا بهم ، يعني أنهم عليهم السلام له تعالى ، وما سواهم لهم فكل شيء سواهم فهو له تعالى بهم لا بدونهم ، لأن ما سواهم بدونهم ليس شيئاً يقع عليه التملّك ، وإنما جعله الله شيئاً بهم فحيث كان شيئاً كان

(١) سورة المائدة ، الآية : ٥٥

الله بتباعية كونهم الله تعالى فهم أعضادُ الخلق^(١) وأبواب الرزق وأسباب الرتق والفتق إلا أنه لا يكون لهم عليهم السلام شيء إلا ما كان الله ليصح كونه ، وما ليس الله تعالى فهو باطل ولا يكون الباطل لهم فافهم ، وقد تقدم هذا المعنى سابقاً .

عبدية الرّق لآل محمد عليهم السلام

وعلى الرابع يكون المعنى هو المعنى الثاني للثالث وهو أن معنى المالك مالك الرّق ، وقد تقدم في أول الشرح الإشارة إلى هذا ، وأنه هل يصح هذا المعنى كما تشير إليه أحاديثهم أم لا ؟ لأنه لم يسمع ظاهراً عنهم ذلك على جهة الحقيقة ولم يسم أحد في زمانهم من شيعتهم بذلك فلا تجد فيما سبق ، وفي زمانهم من سمي عبد محمد ولا عبد علي ولا عبد الحسن ولا عبد الحسين ، وللأول إطباقي شيعتهم في هذه الأعصار في جميع الأقطار على استعمال ذلك من غير إنكار والحجّة عليه السلام بين ظهرانيهما ،

(١) قال عليه السلام : (أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتفها بيدهك ، بدؤها منك وعودها إليك ، أعضاد وأشهاد ، ومناة وأذواد ، وحفظة ورواد ، بهم عليهم السلام ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت) مصباح الكفعمي : ٢ / ٧٢ ، ومصباح المتهجد : ٨٠٣ ، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٣ / ٢١٤ .

وقد تواردت الأخبار عنهم صلی الله علیهم بأنّ الأرض لا تخلو من حجة كيما إنْ زاد المؤمنون ردهم وإنْ نقضوا أتمه لهم ، فإن كان هذا تغييراً في الدين وإتياناً بما ليس منه فيه كان زيادة ونقية يجب على الإمام عليه السلام رد الزائد وإتمام الناقص ، لأن التغيير زيادة باطل ونقصان حق أو أحدهما وإطباهم على ذلك مع وجود حجّة الله بينهم عجل الله فرجه وسهل مخرجه ولم يردهم على ذلك دليل الصحة .

اختلاف عبودية الطاعة عن عبودية الرق

فإن قلت : إن سلمنا رضاه عليه السلام بذلك لم نسلم إرادة الرقية ، فلعل العبودية يُراد منها عبودية طاعة ، وإذا قام الاحتمال بطل الاستدلال .

قلت : إنما يبطل الاستدلال بقيام الاحتمال المساوي وأما الاحتمال المرجوح فلا يبطل الاستدلال ، لأن الرجحان أمارة الصحة ولا يعارض المرجوح الراجح ، وذلك لأنّ الأصل في الاستعمال الحقيقة .

على أن الصادق عليه السلام قد أقر أبا بصير على ذلك ، وذلك حين أراد أن يبيّن له أن كل شيء قليل أو كثير فله عندهم حكم حتى أرش الخدش ونصف الجلدة وثلث الجلدة ، فقال لأبي بصير : (ائذن لي) ، يريد أن يحرّكه أو يغمزه بإصبعه ليُمثل له بأنّ في ذلك أرشاً .

فقال أبو بصير له عليه السلام : إنما أنا لك^(١) ، يعني لا تحتاج إلى الإذن مني فإني ملكك ، فأقره على ذلك .

ولو تتبع الأخبار الواردة عنهم وجذت ما قلت لك ، ومنها ما أشار أمير المؤمنين عليه السلام إليه في قوله : (نحن صنائع الله والخلق بعده صنائع لنا)^(٢) يعني أن الخلق صنعتهم الله لنا ، وقد تقدم الكلام في هذا .

(١) عن أبي بصير قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له : جعلت فداك إني أسألك عن مسألة ، هنا أحد يسمع كلامي ؟ قال : فرفع أبو عبد الله عليه السلام ستراً بينه وبين بيت آخر فأطلع فيه ثم قال : (يا أبا محمد سل عما بدا لك) قال : قلت : جعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وأله علم علياً عليه السلام باباً يفتح له منه ألف باب ؟ قال : فقال : (يا أبا محمد علم رسول الله صلى الله عليه وأله علياً عليه السلام ألف باب يفتح من كل باب ألف باب) قال : قلت : هذا والله العلم ، قال : فنكت ساعة في الأرض ثم قال : (إنه لعلمٌ وما هو بذلك) قال : ثم قال : (يا أبا محمد وإن عندنا الجامعه وما يدرىهم ما الجامعه ؟) قال : قلت : جعلت فداك وما الجامعه ؟ قال : (صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلى الله عليه وأله وإملائه من فلق فيه وخظ على يمينه ، فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش ، وضرب بيده إلى فقال : تأذن لي يا أبا محمد ، الآية ؟) قال : قلت : جعلت فداك إنما أنا لك فاصنع ما شئت ، قال : فغمزني بيده وقال : (حتى أرش هذا) كأنه مغضب ، قال : قلت : هذا والله العلم ، قال : (إنه لعلم وليس بذلك ...) والحديث طويل ، انظر الكافي : ١ / ٢٣٩ ح ١ ، وبصائر الدرجات : ١٧٢ .

(٢) روي عن الإمام الصادق عليه السلام بلفظ : (نحن صنائع الله والناس بعد =

فإن قلت : فإذاً يجوز للإمام أن يبيع الحرّ على هذا لأنه ملكه .

قلت : هذا أمرٌ مبنيٌ على ما أتوا به المكلفين من ظاهر الشريعة ولم يأتوا بجواز بيع الحرّ ، ولم يظهروا حكماً خاصاً يجري على العموم ، لأنّ هذا لا يجوز شرعاً ، والذي تكلمنا عليه إنما هو حكم خاص فلا يظهرونه لئلا يكون عاماً بخلاف ما هو عليه في نفس الأمر ، ولو أظهروا الخاص مخصوصاً لوقع الاشتباه وعظم البلاء ووقع من أهل الإقرار الإنكار ، أما سمعت ما تقدم في قصة أصحاب القائم عليه السلام حين دعاهم ليباعوه فأنكروا عليه وتركوه حتى أن الصادق عليه السلام قال : (والله إني لأعرف الكلام الذي قاله لهم فيكفرون به) ^(١) نعم إذا استقرّ حكمهم عليهم السلام في رجعتهم عرفت ما قلنا .

= صنائع لنا) انظر مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١ / ٣٨ ، واللمعة البيضاء : ١٥٢ ، وشرح أصول الكافي : ٣ / ٩٤ (الهامش) . وفي نهج البلاغة من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام يذكر فيها معاوية : (. . . فدع عنك من مالت به الرمية ، فإنّا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا ، لم ينفعنا قديم عزّنا ولا عادي طولنا على قومك إن خلطناكم بأنفسنا . . .) نهج البلاغة : خ ١٢٨ ، وبحار الأنوار : خ ٣٣ / ٥٨ ح ٣٩٨ باب ١٦ ، وغاية المرام للبحرياني : ٥ / ٣٢٨ .

(١) كمال الدين : ٦٧٢ ح ٢٥ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٣٢٦ ح ٤٢ . ولفظه في كمال الدين : عن المفضل بن عمر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام :

آل محمد عليهم السلام أولى بالخلق من أنفسهم

على أن الإجماع منهم ومن شيعتهم منعقد على أنهم أولى بالخلق من أنفسهم ، ومعناه عام في كل شيء ، فإن أمرك بشيء ما وجب عليك القبول ، فإن حرم عليك مالك الحلال حرم عليك لأنه أولى به منك ، كما هو شأن الموالي مع مماليكهم ، وإن أمرك بقتل نفسك أو ولدك وجب وهكذا في كل شيء ، وما ذكره صاحب مجمع البحرين في تفسير المولى من أنه بمعنى مالك الرق والمعتق : قال : وهذه الثلاثة ساقطة في قول النبي صلى الله عليه وآله : (مَنْ كنْتُ مولاً فعُلِّيَ مولاً) ^(١) ، إلى أن قال : لأنه صلى الله عليه وآله لا يملك بيع المسلمين ولا عتقهم من رق العبودية ، إلخ ، صحيح على الحكم الشرعي الظاهري في هذه الدار لأن الأحكام تردد على جهة العموم فلا تخصص ولو خصّت لزم إما تخصيص كل ما هو مخصوص في نفس الأمر

(كأني أنظر إلى القائم عليه السلام على منبر الكوفة وحوله أصحابه ثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر وهم أصحاب الأولوية وهم حكام الله في أرضه على خلقه حتى يستخرج من قبائه كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب عهد معهود من رسول الله صلى الله عليه وآله فيجفلون عنه إغفال الغنم البكم فلا يبقى منهم إلا الوزير وأحد عشر نقيباً كما بقوا مع موسى بن عمران عليه السلام فيجولون في الأرض ولا يجدون عنه مذهبًا فيرجعون إليه ، والله إني لأعرف الكلام الذي يقوله لهم فيكفرون به) .

(١) الحدائق الناضرة : ٣ / ٣٧٨ و ١٠ / ٣٩٤

بهم ، فلا يمكن الانتفاع بأفعالهم وأعمالهم ولا يقع التأسي بهم في حال وهو مناف للغرض من الخليفة والحجّة ، أو تخصيص بعض دون بعض وهو ترجيح من غير مرجح ، فملّكوا شيعتهم ما أمرهم الله تعالى بتملّيكه على حسب ما تقتضيه دولة الباطل حتى يمكنهم الله في الأرض فيحكمون بالحقّ الوجودي لارتفاع التقى وذهب الموضع فافهم .

آل محمد عليهم السلام من أعتقدنا من رق الكفر

وعلى الخامس يكون المعنى أنّكم الذين اعتَقْتُموني من رق الكفر والجهالة والضلاله والمعاصي ، ومن رق الفقر وال الحاجة ، ومن رقّ الضعف والخمول حتّى أنعم الله عليّ بتحرير الإسلام والإيمان بكم ، وعلّمني بكم ما لم أكن أعلم ، وهداني بكم إلى ما يرضيه ، ووقفني لطاعته وطاعتكم ، وأغناني بكم وسدّ خلتني بكم وقواني بكم ورفع ذكري بكم ونوه باسمي بكم ، وأنّكم الذين وهبتموني نفسي حتّى جعلني الله سبحانه بهم وبحبّهم وبولايتهم واتّبعهم مؤدياً لحقّه الذي وجب عليّ له تعالى بخلقه إيتاي ورزقه لي وحياتي ومماتي وجمع ما أنعم به عليّ وبدئي وقومي وملكي ومرجعي .

والسادس يعلم من الخامس .

آل محمد عليهم السلام من ربانا وأصلاحنا

والسابع يكون المعنى فيه كالثالث يعني بمعنى المالك ويكون بمعنى المربي والمصلح ، أي يا أيها الذين تربونني بإذن الله في جميع أطوار التكوين وشرعيه ، وفي جميع أحوال التشريع وكونه ، وتصلحونني بتعليمكم وإرشادكم وإعانتكم بفضل علمكم ورشدكم وعملكم .

والثامن يعلم من الثاني في أحد وجوهه كما تقدم .

بسبب آل محمد عليهم السلام أنعم الله علينا بالإسلام

والحادي عشر من الطرفين يعلمان مما تقدم في الثاني وفي السابع ، وبأن أفضل النعم نعمة الإسلام والإيمان ، أي يا من أنعم الله على بسببيهم بنعمة الإسلام والإيمان أو على الظاهر يا أيها المنعمون على بنعمة الإسلام والإيمان كما قال تعالى : « وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ۝ ۱) بنعمة الإسلام ، وعلى معنى المفعول أي المنعم عليه ، أي يا أيها الذين أتم الله عليهم نعمته حتى جعلهم محالاً مشيئته وألسنة إرادته وخزائن رحمته ، أو يا أيها الذين هداهم الله باصطداعهم لنفسه الصراط المستقيم صراط الذين أنعم عليهم يعني صراطهم حتى

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٧ .

وصل فاضل تلك النعم والهدايات وأثار الرّحمة إليه ، فصحّ له أن يقول موالى جمع مولى بمعنى المُنعم عليهم .

آل محمد عليهم السلام المطיעون لله التابعون لأمره

وعلى الحادي عشر يكون المعنى أيها المطيعون الله التابعون لأمره ومشيئته وإرادته الذين ﴿لَا يَسْتِقْوَنَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾^(١) ، وأضاف ظهورهم بهذه الصفات إليه حيث كان أحد متعلقات آثار تلك الصفات .

آل محمد عليهم السلام مفترضو الطاعة على جميع الخلائق

وعلى الثاني عشر يكون المعنى يا مالكي طاعتي أي يا مفترضي الطاعة على وعلى جميع الخلائق ، يا أوليائي ويا مالكي اختياري في بدواتي في إعلاني وإسراري .

تفسير باطني لملك الاختيار عند آل محمد عليهم السلام

ووجه ذلك أن الاختيار إنما نشأ من ميل الوجود والماهية بداعي فقرهما إلى ما يتمّهما من المدد الذي لا قوام للممكן إلا به ، وذلك الميل اقتضاهما وقابلتهما لذلك المدد ، فلما كان الوجود يدور على وجهه من علته على التّوالي كان مده الذي به

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٧

بِقَوْءَهُ كُلّ ما يُحِبِّهُ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرَاتِ الْوِجُودِيَّةِ الثَّابِتَةِ الأُصْلِ بِمَا
يُحِبِّهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنَ الْخَيْرَاتِ التَّشْرِيعِيَّةِ فِي الاعْتِقَادِ وَالْأَقْوَالِ
وَالْأَعْمَالِ .

وَلَمَّا كَانَ الْمَاهِيَّةَ تَدُورُ عَلَى وَجْهِهَا مِنْ نَفْسِ الْوِجُودِ مِنْ
حِيثِ نَفْسِهِ بِدُونِ وَجْهِهِ مِنْ عَلَيْهِ عَلَى خَلَافِ التَّوَالِيِّ ، لِأَنَّهَا هِيَ
وَجْمِيعُ مَا لَهَا بِعْكَسِ الْوِجُودِ وَجَمِيعُ مَا لَهُ هِيَ ، وَكُلّ شَيْءٍ مِنْهَا
ضَدَّ عَامِ لِعَكْسِهِ مُثَلًا الْوِجُودَ ضَدَّ الْمَاهِيَّةِ وَصَفْتَهُ النُّورُ وَصَفْتَهَا
الظُّلْمَةُ وَصَفْتَهُ الْخَيْرُ وَصَفْتَهُ الشَّرُّ ، فَإِذَا رَضِيَ غَضِبَتْ بِسَبِّ
رَضَاهُ ، وَإِذَا غَضِبَ بِذَلِكَ رَضِيَتْ ، وَإِنْ أَنْبَعْتَ قَرْتَ وَإِنْ قَرَّ
أَنْبَعْتَ ، وَإِنْ تَحْرَكَ سَكَنْتَ وَإِنْ سَكَنَ تَحْرَكْتَ ، وَإِنْ أَقْبَلَ أَدْبَرْتَ
وَإِنْ أَدْبَرَ أَقْبَلْتَ ، وَإِنْ فَعَلَ تَرَكْتَ وَإِنْ تَرَكَ فَعَلْتَ ، وَهَكُذا كَانَ
مَدْهَا الَّذِي بِهِ بِقَوْءَهَا عَكَسَ مَدَدُ الْوِجُودِ ، وَهُوَ كُلّ مَا يُكَرِّهُ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ مِنَ الشَّرُورِ الْمُجَتَّهَةِ الأُصْلِ بِمَا يُكَرِّهُهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنَ
الشَّرُورِ الصَّادِرَةِ بِمُخَالَفَةِ الْأَوْامِرِ الشَّرِيعَةِ بِالْتَّرْكِ وَالنَّوَاهِي الشَّرِيعَةِ
بِالْفَعْلِ ، وَذَلِكَ فِي الاعْتِقَادَاتِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ .

وَلَمَّا كَانَ الْإِنْسَانُ مَرْكَبًا مِنْهُمَا وَهُوَ عَبَارَةٌ عَنْهُمَا مَنْضَمَّينَ غَيْرَ
مُتَمَازِجَيْنِ تَمازُجَ اسْتَهْلاَكِ وَلَا مُتَمَايِزَيْنِ تَمايزُ انْفِكَاكِ إِلَّا بِآثَارِهِمَا
مِنَ الاعْتِقَادَاتِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ ، فَلَا يَصُدِّرُ عَنِ ذَلِكَ الْإِنْسَانَ
شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا بِمِيلِ الْوِجُودِ إِلَى مَا يُجَانِسُهُ مِنَ النُّورِ الثَّابِتِ
الْأُصْلِ ، وَلَا يَصُدِّرُ عَنِهِ شَيْءٌ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا بِمِيلِ مَاهِيَّتِهِ إِلَى مَا

يجانسُها من الظلمة المجتثة الأصل ، وكان لا يستغني عن المدد بأحدهما لحظة فإذا لَتَلاشَى ، جرى له عنهما الاختيار لأنه إذا مال الوجود بفقره إلى شيء مالت الماهية بفقرها إلى ضد ذلك الشيء ، والميلان صادران عن ذلك الإنسان لأنّه عبارة عنهما فكُلّ ميل له وعنه .

فلما كان كُلُّ هذه الأشياء إنما هي ذلك الإنسان لم يكدر يفرق بين الميلين فخلق الله له خلقاً اختارهم لنفسه وجعلهم محالاً مشيئته وألسنة إرادته لم يكن لهم ميل فعلي إِلَّا من جهة وجودهم إلى كُلُّ خير ، وإن كان لهم ميل إمكانٍ من جهة ما هيّتهم إلى كُلُّ شرّ ، وذلك لأن الله سبحانه عَلِمَ منهم في زمان أعمالهم وأمكتتها إِلَّا يفعلوا إِلَّا ما يحبه أغانهم ، فاستولى وجودهم بتلاؤ أنواره على ما هيّتهم حتى فنيت ظلمتها وكادت هي أن تفني وتتلاشى ، فلم يبق لها رسم إِلَّا للوجود ولا فعل إِلَّا من الإمكان ، فلذلك جعلهم الأدلة إليه والهادين إلى سبيله ، فهم يميّزون للمكلّف بين ميّليه وداعيه لئلا يتتبّس عليه داعي الخير وداعي الشر بالأمر بكل داع إلى الخير وبالنهي عن كُلُّ داع إلى الشر ، ووجود المكلّف ظهور الله تعالى بنورهم وشعاعهم عليهم السلام للمكلّف وما هيّته قبول ذلك الظهور بمقتضاه ، ولا شك أنه - أي ذلك القبول - بإرشادهم وهداهم هذا في الخير ، وفي الشر قبول ذلك الظهور بخلاف مقتضاه ، ولا شك أنه - أي ذلك القبول - بتركهم له

وتخليلتهم له ونفسه ، المعتبر عنه عندهم بالذود والطرد كما قال أمير المؤمنين عليه السلام لأبي الطفيلي حين سأله عن حوض محمد صلى الله عليه وآله الذي يسقى منه في الدنيا أم في الآخرة ، قال عليه السلام : (بل في الدنيا أورده أوليائي وأذود عنه أعدائي) ^(١) .

وقد تقدم ، فإذا عرفت ما ذكرنا صرخ لكَ صحة ما قلنا : لك في الوجه الثاني من الثاني عشر من قولنا : ويا مالكي اختياري في بدواتي في إعلاني وإسراري .

معنى عدم إحصاء ثناء آل محمد صلوات الله عليهم

قال عليه السلام : (لا أحصي ثناءكم) .

أي لا أقر أي لا أقدر أن أعدد ممادحكم ، قال في مجمع البحرين : وفي حديث الدعاء : (لا أحصي ثناءك أنت كما أثنيت على نفسك) ^(٢) أي لا أطيقه ولا أحصي نعمك وإحسانك وإن اجتهدت ، (أنت كما أثنيت على نفسك) هو اعتراف بالعجز ،

(١) تقدم لفظ الحديث من المصنف : (أنا يدي فليردنه أوليائي ولصرفنه عنه أعدائي) كتاب سليم بن قيس : ١٣٠ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٦٩ . وفي رواية : (ولأوردنه أوليائي ولصرفنه عنه أعدائي) انظر مختصر بصائر الدرجات : ٤٠ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٦٩ ح ٦٦ .

(٢) مصباح المتهجد للطوسي : ٤٦ ، ومستدرك الوسائل : ٤ / ٣٢١ ح ٤٧٨٤ ، وشرح أصول الكافي للمازندراني : ١ / ٢٥ .

أي لا أطيق أن أثني عليك كما تستحقه وتحبه أنت كما أثنيت على نفسك بقولك : فللله الحمد رب السماوات ، وما في كما موصولة أو موصوفة ، انتهى .

عدم قدرة إحصاء الثناء على آل محمد عليهم السلام

وظاهره أن (أحصي) بمعنى أطيق ، والظاهر أن معناه أعدّ ، وفي القاموس : وأحصاه : عدّ^(١) ، فيكون المعنى لا أقدر أن أعدّ الثناء عليكم ، لأنّه في كلّ شيء ثناء عليهم .

وقال الغزالى^(٢) في الإحياء : ليس المراد أنه عاجز عما أدركه

(١) القاموس المحيط : ٤ / ٣١٨ أحصى .

(٢) هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعى ، المعروف بالغزالى : (زين الدين ، حجة الإسلام ، أبو حامد) حكيم ، متكلم فقيه ، أصولي ، صوفي ، مشارك في أنواع من العلوم . ولد بالطبران إحدى قصبتي طوس بخراسان سنة : (٤٥٠ هـ - ١٠٥٨ م) ، وطلب الفقه لتحصيل القوت ، ثم ارتحل إلى أبي نصر الإسماعيلي بجرجان ، ثم إلى إمام الحرمين أبي المعالي الجوني بنисابور ، فاشتغل عليه ولازمه ثم جلس للإقراء ، وحضر مجلس نظام الملك ، فأقبل عليه نظام الملك ، فعظمت منزلة الغزالى ، وندب للتدریس بنظامية بغداد ، ثم أقبل على العبادة والسياحة ، فخرج إلى الحجاز فحج ، ورجع إلى دمشق فاستوطنها عشر سنين ، ثم سار إلى القدس والاسكندرية ، ثم عاد إلى وطنه بطوس ، ثم إن الوزير فخر الدين ابن نظام الملك طلب إلى نظامية نيسابور فأجاب إلى ذلك ، ثم عاد إلى وطنه ، وابتلى إلى جواره خانقاہ للصوفية ومدرسة . توفي سنة (٥٠٥ هـ - ١١١١ م) . انظر معجم المؤلفين لعمر كحاله : انظر ١١ / ٢٦٥ .

بل معناه الاعتراف بالقصور عن إدراك كنه جلاله ، وعلى هذا فيرجع المعنى إلى الثناء على الله تعالى بأتم الصفات وأكملها التي ارتضاها لنفسه واستأثر بها مما هو لائق بجلاله تعالى ، انتهى .

وهذا وإن كان له وجْهٌ بمعنى أني لا أحيط بك علماً ولا يعلمك غيرك فأنت كما قلت لكن الظاهر من هذا اللفظ أن المعنى فيه أني إذا ذكر بعض الثناء على الله تعالى بذكر بعض صفاته اعترف بالعجز عن تعدادها وإحصائها ، وإنما يعدها ويحصيها هو ، قوله عليه السلام : (أنت كما أثنيت على نفسك) ، لا يُدْلِي على إرادة الكنه بقوله : (أنت) ، لأن الخطاب لا يعين إلا بقييد والكنه لا يُطلب بالقييد لأنه غير الكنه ويلزم منه التعدد والكثرة ، وهو تعالى وإن كان إنما يبني في الظاهر على نفسه بنحو ما نبني عليه مثل قوله تعالى : ﴿فِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمَيْنَ﴾^(١) إلا أن الكلام يقع من المتكلم على حسب علمه وإرادته ، فيكون قوله ذلك لنفسه غير قولنا ذلك لنفسه ، وإلى مثل هذا وأشار تعالى بقوله في الرد على ما يعارض القرآن حين تحدّاه ف قال : ﴿فَأَتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ، مُفْتَرِيَتِي وَأَدْعُوا مَنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِنَّمَا يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمٍ اللَّهُ وَأَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾^(٢) .

(١) سورة الجاثية ، الآية : ٣٦.

(٢) سورة هود ، الآيات : ١٣ - ١٤ .

لا يقدر أحد أن يثنى على الله بمثل ما يثنى هو على نفسه يعني فإن عجزوا عن الإتيان بعشر سور مفتريات مثل القرآن على دعواهم بأنه مفترى فاعلموا أن الكلام يكون بنسبة عقل المتكلّم وعلمه ، ولو كان القرآن من عند غير الله لأمكن الإتيان بمثله ، لأنّ كلّ من لكلامه نظير فله نظير ولعلمه نظير ومن لا نظير له ولا لعلمه فلا نظير لكلامه ، قال : فاعلموا أن ما أنزل بعلم الله ولا مثل لعلم الله ولا مثل لكلامه ، ومن لا مثل لكلامه فلا مثل له فلا إله إلا هو ، فإذا أثني على نفسه بشيء مثل الآية المذكورة مثلاً فلا يقدر أحد من الخلق أن يثنى عليه بمثل ذلك ، وإن أثني عليه بما تضمنته الآية ، لأن ما سواه لا يعلم علمه ولا يريد إرادته ، فكلام الغزالى إن حصر المعنى فيه فقد أخطأ الصواب وإن احتمله مع عدم منعه من الظاهر فلا بأس ، هذا معنى (لا أحصي ثناءكم) في الجملة .

الفرق بين نعم الله تعالى ومبادئها وأسبابها

بقي معنى : (لا أحصي) باعتبار جهة تعلقه ومعنى الثناء . أما الأول فالإحصاء في الثناء مثلاً بالنسبة إلى نعمه تعالى من أين أتت وكم توقفت على أسباب لا تقاد تحصى وإلى أين تنتهي ؟ ، ولهذا قال تعالى : ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعَمَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾^(١) ولم

(١) سورة النحل ، الآية : ١٨ ، وسورة إبراهيم ، الآية : ٣٤ .

يقل نعم الله ، ليقال إنها كثيرة لا تُحصى من جهة عَدُّ أفرادها ، وإن كانت هي كذلك وأعظم مما يدخل في الأوهام ، إِلَّا أَنَّ المراد مبادئها وأسبابها وما سخر لتلك النعمة من المذibrات في الأوقات المتتجدة والأمكنة المتعددة في الابتداء والانتهاء ، وقد ذكر ذلك سلمان الفارسي رضي الله عنه كما في عيون الأخبار عن الرضا عليه السلام عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليهم السلام قال : (دعا سلمان أبا ذر رحمة الله عليهما إلى منزله فقدم إليه رغيفين فأخذ أبو ذر الرغيفين فقلّبهما فقال سلمان : يا أبا ذر لأي شيء تقلب هذين الرغيفين ؟)

قال : خفت أَلَا يكوننا ناضجين فغضب سلمان من ذلك غضباً شديداً ، ثم قال : ما أجرأك حيث تقلب هذين الرغيفين فوالله لقد عمل في هذا العجز الماء الذي تحت العرش وعملت فيه الملائكة حتى ألقواه إلى الريح وعملت فيه السحاب حتى أمطره إلى الأرض ، وعمل فيه الرعد والملائكة حتى وضعوه مواضعه ، وعملت فيه الأرض والخشب وال الحديد والبهائم والنار والخطب والملح وما لا أحصيه أكثر فكيف لك أن تقوم بهذا الشكر ؟)^(١) انتهى .

(١) الأمالي للصدق : ٥٢٧ ح ٧١٥ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ٥٧ ، ومستدرك الوسائل : ١٦٠ / ٢٩٤ ح ١٩٩٣٥ .

فنبه سلمان رضي الله عنه أبا ذر على سر لا يغتر عليه إلا مثل سلمان ، وذلك من قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا حَزَانِهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا يَقْدِرُ مَعْلُومٌ ﴾^(١) .

بيان تدبير الملك لأطوار الأشياء في مراتب وجوداتها

ولا ريب أن الرغيفين شيء وخزانهما عنده في ملكه ، كل خزانة في محلها من الوجود يدبّرها فيه بأمر الله الملك الموكّل بها ، وهو رأس من الملك الموكّل بتلك الرتبة ، مثلاً معناهما أي الرغيفين في الجبروت الذي هو عالم العقول موكل بهما هناك ملك عقلٍ ، وهو وجه ورأس من الملك الأكبر المسمى بالعقل الكلي وروح القدس وروح من أمر الله ، فلما قال الله تعالى للملك الكلي الذي هو العقل الكلي : (أدب فأذبر)^(٢) يعني فتَّزل بصور الأشياء في النفس يعني كتب القلم بإذن الله تعالى في

(١) سورة الحجر ، الآية : ٢١.

(٢) في الكافي بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْعَقْلَ وَهُوَ أَوَّلُ خَلْقٍ (خَلْقَهُ) مِنَ الرُّوحَانِيَّينَ ، عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ مِنْ نُورٍ) ، فقال له : أدب فأذبر ، ثم قال له : أقبل فأقبل ، فقال الله تعالى : ﴿ خَلَقْتَكَ ﴾ [مريم : ٩] (خَلْقاً) عَظِيمًا وَكَرِّمَكَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِي) . ثم قال : (خَلَقَ الْجَهَنَّمَ مِنَ الْبَحْرِ الْأَجَاجِ ظَلْمَانِيًّا ، فَقَالَ لَهُ : أدب فأذبر ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أقبل ، فَلَمْ يَقْبِلْ ، فَقَالَ لَهُ اسْتَكْبِرْتَ ، فَلَعْنَهُ) محسن البرقي : ١ / ١٩٦ ، أصول الكافي : ١ / ٢١ ، وعوالم العلوم والمعارف للبحراني : ٤٩ - ٥٠ قسم العقل .

اللوح ، فالقلم هو ذلك الملك المسمى بالعقل الكلّي وبروح القدس وبروح من أمر الله صلى الله على محمد وآلـه والنفس أي الكلية هي اللوح المذكور في الأخبار وهو عليهـون : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلْمِي ﴾^(١) .

فلما تـنزل العقل بـصورـ ما كان وما يكون إلى يوم القيـامة في النفس الكلـية أي اللـوح نـزل بكلـ صـورة من تلك الصـور الملكـ الموـكل بها ، وهو رأسـ من الملكـ الأـكبر النـازـل بالـكلـ ، وهذا رأسـ منه خـاص بالـرغـيفـين نـزل بالـرغـيفـين في محلـهما من الـوـجـود النفـسي أي في رتبـهما من اللـوح حتـى سـلمـهما بـيدـ الملكـ النفـسي الموـكل بهـما في هذهـ الرتبـة ، وهـكـذا في رتبـة الطـبـيعة ، وفي رتبـة المـواـدـ ، وفي رتبـة المـمـثـلـ - بـضمـ المـيمـ والـثـاءـ المـثـلـثـةـ - والأـشـباحـ التيـ هيـ أـظـلـلـةـ الـأـنـوـارـ الـجـوـهـرـيـةـ ، ثمـ إـلـىـ الـأـفـلـاكـ ثـمـ الـعـانـاصـرـ ثـمـ إـلـىـ الـأـرـضـ وـالـمـوـادـ ، وقدـ تـقدـمـ بـعـضـ الـبـيـانـ لـهـذـاـ المـقـامـ ، وـلاـ يـمـكـنـ تـمـامـ الـبـيـانـ هـنـاـ إـلـاـ بـالـخـروـجـ عـماـ نـحـنـ بـصـدـدهـ وـلاـ فـائـدـةـ مـهـمـةـ هـنـاـ إـلـاـ مجـرـدـ الإـشـارـةـ إـلـىـ أـنـ الـأـشـيـاءـ مـتـعـدـدـةـ الـأـوقـاتـ وـالـأـمـكـنـةـ ، وـفـيـ كـلـ رـتـبةـ يـدـبـرـهاـ الـمـلـكـ الـمـوـكـلـ بـهـاـ وـهـوـ مـنـ جـنـسـ تـلـكـ الـمـرـتـبةـ إـلـىـ أـنـ يـصـلـ الـرـغـيفـانـ مـثـلـاـ إـلـىـ عـنـدـ الـأـكـلـ ، فـإـذـاـ وـصـلـاـ إـلـيـهـ قـطـعاـ نـصـفـ مـسـافـةـ وـجـودـهـماـ ثـمـ يـأـخـذـانـ فـيـ الـعـودـ إـلـىـ

(١) سـورـةـ الـمـطـفـفـينـ ، الآـيـةـ : ١٨ـ .

ما منه بُدِّيَّا ، وأوَّل العود كسرهما ثم الأكل والقطع بالأسنان
والتنعيم وإرسال الماء من تحت اللسان من النهرين المُعَدَّين
لِبَذْرَقَةِ الطعام ثم الازدراد والبلع ثم الكيلوس^(١) .

وينقسم أسفله إلى الشعر وأعلاه إلى الكيموس ثم إلى الغذاء
المشاكل وإلى النطف والأولاد وهكذا إلى ما لا غاية له في
الإمكان ، وهذا نصف المسافة الآخر ولا يمكن أن يُحصي العباد
مراتب لُقمة واحدة مثلاً في النزول والصعود ، ولهذا أفرد سبحانه
ذكر النعمة فقال تعالى : ﴿ وَإِن تَعُدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُخْصُوهَا ﴾^(٢)
فخرائن الشيء أطواره في مراتب وجوداته .

وقد روي عن علي عليه السلام أنه قال : (قال تعالى :
﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ ﴾^(٣) وفي العرش مثل ما خلق^(٤)
الله في البر والبحر ، وذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِن مِن شَيْءٍ إِلَّا
عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ ﴾^(٥))^(٦) . انتهى .

(١) الكيلوس : هو الطعام إذا انهضم في المعدة قبل أن ينصرف عنها ويصير دماً ،
ويسمونه أيضاً الكيلوس . انظر لسان العرب ، مادة : كمس .

(٢) سورة النحل ، الآية : ١٨ .

(٣) سورة غافر ، الآية : ١٥ .

(٤) في بعض المصادر : تمثال ما خلق .

(٥) سورة الحجر ، الآية : ٢١ .

(٦) روضة الوعاظين : ٤٧ ، وتفسير الميزان : ٨ / ١٧٠ .

إطلاقاً العرش : العلمي والوجودي

والعرش له إطلاقات في الشرع ، فيجوز أن يُراد به في هذا الحديث العرش العلمي أو الوجودي ، وعلى الأول ظاهر وعلى الثاني يمكن توجيه ما روي في التوحيد عن الباقي عليه السلام ، وذلك حين سُئل عن قوله تعالى : ﴿أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُوَ فِي لَبِسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾^(١) فقال عليه السلام : (تأويل ذلك : إن الله تعالى إذا أفنى هذا الخلق وهذا العالم وسكن أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار جدد الله عالماً غير هذا العالم وجدد خلقاً من غير فحولة ولا إناث يعبدونه ويوحدونه ، وخلق لهم أرضاً غير هذه الأرض تحملهم وسماءً غير هذه السماء تظلهم ، لعلك ترى أن الله تعالى إنما خلق هذا العالم الواحد أو ترى أن الله لم يخلق بشراً غيركم ؟ ! بل والله لقد خلق الله ألف ألف عالم وألف ألف آدم أنت في آخر تلك العوالم وأولئك الآدميين)^(٢) انتهى .

(١) سورة ق ، الآية : ١٥.

(٢) توحيد الصدوق : ٢٧٧ ح ٢ ، والخصال : ٦٥٢ ح ٥٤ . ولفظه في الخصال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (يا جابر تأويل ذلك أن الله عز وجل إذا أفنى هذا الخلق ، وهذا العالم وأسكن أهل الجنة وأهل النار النار ، جدد الله عز وجل عالماً من غير فحولة ولا إناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم أرضاً غير هذه الأرض تحملهم ، وسماءً غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى أن الله عز وجل إنما خلق هذا العالم الواحد وترى أن الله عز وجل لم يخلق بشراً =

بيان القوس النزولي والصعودي

أقول : (ألف ألف عالم وألف ألف آدم) هذه إشارة إلى القوس النزولي ، فإنّ مراتبه من أول مرتبة من الإمكان الراجح إلى عالمنا هذا بهذا المقدار سواء أريد بها خصوص العدد المذكور أم مطلق الكثرة ، وسواء أريد بها أن الأجناس ألف وتحت كلّ جنس ألف نوع ، أم أن الأنواع ألف وتحت كلّ نوع ألف شخص ، أم أن الأجناس أو الأنواع ألف غير أنواع كلّ جنس أوّل أفراد كلّ نوع ، والذي في نفسي أن المراد بالأعداد على أي فرض واحتمال ليس خصوص العدد بل كنایة عن الكثرة بهذا العدد لمن لا يتحمل ذكر ما هو أكثر منه ، وإلا فمقتضى الفيض الذي ملأ السرمد بلا ابتداء غيره ولا انتهاء سواء أنّ الواقع أكثر ، لأنّ الذي يجمعه العدد ويحصيه المقدار منقطع ، وفيض الله الصادر عن فعله لا من شيء غير متناه في الإمكان وإنّما هو متناه وفان ومنقطع عند خالقه ومحدثه لا من شيء ولا لشيء إلا إبانةً لقدرته وإظهاراً لكرمه وجوده سبحانه من خلق كُلّ شيء لا من شيء ، وأحاط بهم علمًا وأحصاهم عدداً ، ولا تنفر من قوله بلا ابتداء ولا انتهاء ، فتتوهم القول بقدم شيء غير الله تعالى ، فإنّ فيضه لا غاية له ولا

غيركم ، بل والله لقد خلق الله تبارك وتعالى ألف ألف عالم وألف ألف آدم =
أنت في آخر تلك العوالم وأولئك الأدميين) .

نهاية ، وهو حادث وخزائنه لا تفني ، وهي حادثة مصنوعة ، وعطایاھ لا تنتاهی ومراتب الأعداد لا تنتاهی ، والجنة ونعمتها لا تنتاهی ، بل هذه النار التي تورون مثل نار السراج لا تنتاهی ، ولو اجتمع جميع الخلق أبداً لم تنقص ولا يتصور فيها نقص .

وهذه وأمثالها من الأشياء التي لا تنتاهی كلها مخلوقة محدثة لا من شيء متناهية عنده منقطعة في علمه فانية عند قدرته ، وقد أحاط بكل شيء علماً وقدرة ، فهو قبل ما لا ينتاهي بما لا ينتاهي وبعد ما لا ينتاهي بما لا ينتاهي ، وإنما قلنا : لا تنتاهي في الإمكان مثل نعيم أهل الجنة وطعامهم وشرابهم لا ينتاهي ولا غاية له ولا انقطاع أبداً ، وتألم أهل النار وما أعد لهم من أنواع العذاب لا ينتاهي بمعنى أنها لا تنقطع أبداً ، كلما ذهب تنعم أو تألم أعاد مثله ، فهي باقية أبداً ببقاء مدد الله سبحانه ، وفيضه الصادر عن فعله تعالى الذي أقام به كل شيء .

فإذا سألتني وقلت لي : إن كانت حادثة فهي مسبوقة بالعدم ، فهي منقطعة .

قلت لك : العدم ليس شيئاً يسبق ، وإنما معنى كونها مسبوقة بالعدم أن ما قبلها كان ولم تكن هي ، فهي في رتبة ما قبلها معدومة ، فالعبارة الكاملة أن يقال الحادث هو المسبوق بغيره ، يعني وجد ما قبله أن يوجد هو ثم وجد وإن كان معناك ، وهذا المعنى واحد في المآل لا أن في عبارتك توهم أن العدم

شيء وإلا لم يحصل سبق وأنت لا تريده أنه شيء ، فكيف يسبق الحادث فهذا قوس النزول للمخلوق المشار إليه بقوله تعالى : ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نَزَّلْنَاهُ إِلَّا يُقَدَّرُ مَعْلُومٌ﴾^(١) وقوس الصعود والمرد إلى الله تعالى كذلك فكيف يمكن لأحد من الخلق أن يُحصي نعمة من نعم الله تعالى في مراتب نزولها وصعودها على نحو ما أشرنا إليه ؟ فافهم .

واعلم أن حديث الباقر عليه السلام يدل على أن هذا الخلق المجدّد بعد استقرار أهل الجنة فيها وأهل النار فيها لهم قنديل معلق بالعرش غير هذا القنديل ، وليسوا من الألف ألف لأنه عليه السلام قال : (أنت في آخر تلك العوالم) يعني ألف ألف ، وهؤلاء المجددون بعد أولئك كلهم ، فهم خارجون عنهم وعالمهم خارج عن هذه العوالم ، لأن القناديل المعلقة في العرش ألف قنديل فعالمنا هذا بجميع سماواته وأراضيه وما فيهن وما بينهن وما فوقهن وما تحتهن في قنديل واحد وهو قنديل أبيينا آدم أبي البشر عليه السلام ، وهذا العالم المجدّد في قنديل آخر غير عالمنا ، وهو قوله : (وخلق لهم أرضاً غير هذه الأرض تحملهم وسماءً غير هذه السماء تظللهم) .

(١) سورة الحجر ، الآية : ٢١.

عجز المكلف عن إحصاء نعمة واحدةٍ من نعم الله سبحانه

والحاصل مما نحن بصدده أنَّ المكلف يعجز أنْ يُحصي نعمةً واحدةً من نعم الله سبحانه كما نبهناك عليه ، ولا يمكن أن يشني عليه إلَّا بما دلَّ عليه من الثناء على نفسه في تعريفه إياهم نفسه ، وذلك الثناء يُحصون طرفه الأُسفل الذي بأيديهم وأمَّا طرفه الأعلى الذي بيده تعالى فلا يُحصيه أحد غيره .

بيان ما يُحصي آل محمد من نعم الله وما لا يُحصونه

وأمَّا بيده تعالى التي هي محمد وآلـه صلـى الله عـليـه وآلـه فـتـحـصـى من ذـلـكـ الثـنـاءـ من طـرـفـهـ الأـعـلـىـ ما شـاءـهـ تـعـالـىـ مشـيـةـ أـكـوـانـ .

وأمَّا ما لم يشاً منه أـكـوـانـهـ وإنـماـ شـاءـ إـمـكـانـهـ فإنـهـمـ عـلـيـهـمـ السلامـ لاـ يـحـصـونـهـ وـلاـ يـحـيـطـونـ بـهـ عـلـمـاـ وـهـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ : ﴿ وـلـاـ يـحـيـطـونـ بـشـئـعـ مـنـ عـلـمـهـ إـلـاـ بـمـاـ شـاءـ ﴾^(١) أيـ : وـلـاـ يـحـيـطـونـ بشـئـءـ مـنـ عـلـمـهـ مـمـاـ أـمـكـنـهـ فـيـ السـرـمـدـ وـالـوـجـودـ الـرـاجـعـ مـنـ كـيـنـوـنـيـتـهـ الـتـيـ هـيـ الـرـبـوبـيـةـ ، إـذـ مـرـبـوبـ إـلـاـ بـمـاـ شـاءـ كـوـنـهـ مـنـ ذـلـكـ ، فـإـنـهـ تـعـالـىـ جـعـلـهـمـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ أـعـضـادـ ذـلـكـ كـمـاـ تـقـدـمـ مـرـارـاـ^(٢) ، فـهـمـ

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٥ .

(٢) قال عليه السلام : (أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن =

يحيطون به ، والإحصاء تعداد الفوائل والفضائل التي هي الثناء في كلّ شيء حتى نفس المحمصي وإحصاؤه لها منها ، وإذا أردت أنْ تعرف شيئاً من ذلك فتأمل في كلام سيد الشهداء عليه السلام في دعاء عرفة وأنا أورده لتعرف ما أشرنا لك ، قال عليه السلام في الثناء على الله تعالى : (فأيّ أنعمك يا إلهي أحصي عدداً أو ذكراً أم أيّ عطاياك أثوم بها شكرأً ، وهي يا رب أكثر من أن يُحصيها العادون أو يبلغ علمأً بها الحافظون ، ثم ما صرفت ودرأت عنِّي اللّهم من الضّر والضراء أكثر مما ظهر لي من العافية والسراء ، وأناأشهدك يا إلهي بحقيقة إيماني وعَقْدِ عزمات يقيني وخالصِ صريح توحيدِي وباطن مكنون ضميري وعلاقة مجاري نور بصري وأساريير صفحة جبيني وخرق مسارب نفسي وحداريف مادة عرنيني ومسارب صماخ سمعي ، وما ضمّت وأطبقت عليه شفتاي وحركات لفظ لسانني ومغرز حنك فمي وفكّي ومنابتِ أضراسي وبلوع حبائل بارع عنقي ومساغ مطعمي ومشرببي ، وحُمالة أُمّ رأسي وجُمل حمائل حبل وتيني وما اشتمل عليه تامورُ

لكلماتك وأركانأً لتوحيدك وآياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان = يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلّا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيذك ، بذؤها منك وعودها إليك ، أعضاد وأشهاد ، ومناة وأذواد ، وحفظة ورواد ، فبهم عليهم السلام ملأ سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلّا أنت) مصباح الكفumi : ٢ / ٧٢ ، ومصباح المتهجد : ٨٠٣ ، وإقبال الأعمال لابن طاووس : ٣ / ٢١٤ .

صدرِي ونياط حِجاب قلبي ، وأفلاذ حواشي كبدِي وما حوطه
شراشيف أصلاعي وحقق مفاصلي وأطراف أنا ملي وقبض
عواملي ودمي وشعري وبشري وعصبي وقصبي وعظامي ومتحي
وعروقي وجُمِيع جوارحي ، وما انتسج على ذلك أيام رضاعي وما
أقلَّت الأرض مني ونومي ويقظتي وسكنوني وحركتي ، وحركات
ركوعي وسجودي أن لو حاولتُ واجتهدتُ مدى الأعصار
والأحقاب لو عُمِّرتُها أن أُؤَدِّي شكر واحدة من أنعمك ما
استطعتُ ذلك إلَّا بمنك الموجب على شكرًا آنفًا جديداً وثناً
طارفاً عتيداً ، أجل ولو حرصتُ والعادون من أنا مك أن نُحصي
مدى أنعامك سالفَةً وآنفةً لما حصرناه عدداً ولا أحصيناه أبداً
هيئاتَ أَنِّي ذلك وأنت المخبرُ عن نفسك في كتابك الناطق والتبأ
الصادق : ﴿ وَإِن تَعُذُّوا بِنِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُخْصُوْهَا ﴾^(١) صدق كتابك
اللَّهُمَّ وَبِلَّغْتُ أَنْبِيَاوْكَ وَرَسُلَكَ ^(٢) الدُّعَاء .

فتدبِّر ما ضمَّنه صلواتُ الله عليه من مُعَدَّات لنعمه تعالى هي
نعمه تعالى فهي تُثني عليه بكلِّ ما منها وبها ولها وبأنفسها ، وتُعَدُّ
نعمه تعالى ، وإنما يعَدُ كلُّ شيء ما عنده من غيره ومن نفسه ، إذ
ليس في الإمكان إلَّا آثار جوده وكرمه فأثنى على نفسه بها وأثنت
عليه بأنفسها وكل ما سوى محمد وأهل بيته صلَّى الله عليه وآلَه

(١) سورة التحل ، الآية : ١٨.

(٢) إقبال الأعمال : ٢ / ٧٦ - ٧٧ ، وبحار الأنوار : ٩٥ / ٢١٧ - ٢١٨ .

فمن أشعّتْهُمْ وَأثَرَ وُجُودِهِمْ فَأثْنَى عَلَيْهِمْ بِمَنْ سَوَاهُمْ ، وَأثْنَى عَلَى نَفْسِهِ تَعَالَى بِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَبِمَنْ سَوَاهُمْ بِوَاسْطَتِهِمْ ، أَيْ بِكُونِهِمْ ثَنَاءً عَلَيْهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَذَلِكَ مَا قَالَهُ بَعْضُ النَّحَاةِ فِي إِعْرَابِ الْبَسْمَلَةِ قَالَ : وَالرَّحْمَنُ صَفَةُ اللَّهِ وَالرَّحِيمُ صَفَةُ الرَّحْمَنِ ، وَكَوْنُ الرَّحِيمِ صَفَةً لِلَّهِ إِنَّمَا هُوَ لِكُونِهِ صَفَةً لِالصَّفَةِ ، وَلَا رِيبٌ أَنَّ صَفَةَ الصَّفَةِ صَفَةٌ وَهُوَ الْحَقُّ عِنْدِي وَإِنْ كَانَ خَلَافُ الْمَشْهُورِ هَذَا فِي ظَاهِرِ اللُّغَةِ .

الفرق بين صفة الرحمن وصفة الرحيم

وَأَمَّا فِي بَاطِنِهَا فَالْمَعْبُودُ سُبْحَانَهُ هُوَ الْحَقُّ الْمُتَصَفُّ بِالْإِلَهِيَّةِ وَالْمُتَصَفُّ بِالرَّحْمَانِيَّةِ وَالْمُتَصَفُّ بِالرَّحِيمِيَّةِ . فَصَفَةُ الرَّحِيمِ الرَّحْمَةُ الْمَكْتُوبَةُ لِلْمُؤْمِنِينَ : « وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا »^(١) أَيْ بِشِيعَتِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ رَحِيمًا ، وَصَفَةُ الرَّحْمَنِ الرَّحْمَةُ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ، وَهُمْ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ رَحْمَةُ اللَّهِ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ، فَوَسَعَتْ أَهْلَ الْحَقِّ مِنْ كُلِّ جِنْسٍ بِالْفَضْلِ ، وَوَسَعَتْ أَهْلَ الْبَاطِلِ مِنْ كُلِّ جِنْسٍ بِالْعَدْلِ وَشِيعَتِهِمُ الرَّحْمَةُ الْمَكْتُوبَةُ ، فَالْأَسْمَاءُ الْثَّلَاثَةُ فِي الْبَسْمَلَةِ مُسَمَّاها هُوَ الْمَعْبُودُ بِالْحَقِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَالْأَسْمَاءُ ثَلَاثَةٌ ، وَهِيَ أَسْمَاءٌ أَيْ أَسْمَاءُ أَفْعَالِهِ يَظْهِرُ مِثَالُهُ بِهَا فِي مِرَاتِبِهَا .

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٤٣ .

وأضرب لك مثلاً تعرف به وإن تقدم مكرراً في مواضع متعددة ، زيد ذات واحدة بسيطة لا كثرة فيها بوجه القائم والقاعد والمضطجع أسماؤه أي أسماء أفعاله يظهر بها مثاله وهو القائم والقاعد والمضطجع وهي أي المعاني الفعلية أسماء به أي بالمثال وهو مثال بها ، لأنها بدونه قيام وقعود واضطجاع ، وهي أركانه وهي معه قائم وقاعد ومضطجع ، فالمسمي واحد وهو زيد وهو آية المعبد بالحق عز وجل لأولي الألباب ، والقائم مثل الله في البسمة فإنه اسم ومثال للظاهر بالألوهية عز وجل ، والقاعد مثل الرحمن فيها فإنه اسم ومثال للظاهر بالرحمانية عز وجل ، والمضطجع مثل الرحيم فيها فإنه اسم ومثال للظاهر بالرحيمية ، فمثال زيد ظهر بالقائم في رتبة القيام لأنه اسم لمحدث القيام وظهر بالقاعد في رتبة القعود لأنه اسم لمحدث القعود وظهر بالمضطجع في رتبة الاضطجاع لأنه اسم لمحدث الاضطجاع ، فالأسماء الثلاثة أسماء للظاهر بأفعال هذه الأحداث الثلاثة والظاهر بأفعالها مثال زيد وجهه ومقامه في كل رتبة بما لها .

آل محمد هم الثناء وبهم الثناء على الله تعالى

وهذه آيات الله في أنفس الخلق فاقرأ تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق ، فالثناء على الله عز وجل لا يحصيه خلق وإنما أثني على نفسه تعالى بهم وبما لهم ، فهم الثناء على الله تعالى وبهم الثناء على الله تعالى وهم المثنون على الله تعالى .

فالأول والثاني كما قال عليه السلام في الزيارة الجامعة الصغيرة : (يسبح الله بأسمائه جميع خلقه) ^(١) وقال تعالى : ﴿وَلَمْ يَرَأْ شَيْءًا إِلَّا يُسَبِّحَ بِحَمْدِهِ﴾ ^(٢) أيضاً والثاني والثالث : ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ ^(٣) فإذا كان هذا مكانهم من الوجود فكيف يمكن أحد سواهم يُحصي ثناءُهُمْ ، قال عليه السلام : (كما أنَّ الله لا يوصف كذلك النبي صلى الله عليه وآله لا يوصف وكما أنَّ النبي صلى الله عليه وآله لا يوصف كذلك المؤمن لا يوصف) ^(٤) انتهى .

والمراد بالمؤمن هنا على احتمال هو الإمام عليه السلام وعلى احتمال آخر مطلق المؤمن ، والإمام عليه السلام هنا أولى في الوصف الجميل من الحقير والجليل .

عدم إدراك حقيقة ما تجلّى في صفات آل محمد عليهم السلام

وقوله : (لا أحصي ثناءكم) معناه عند من عرفهم بما عرّفوه أي بما وصفوا أنفسهم له أن كلّ من عرف شيئاً من ذلك فإنما

(١) مصباح المتهجد للطوسي : ٢٨٩ ح ٣٩٩، ووسائل الشيعة : ١٤ / ٥٨٠ ح ١٩٨٥٧.

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٤٤.

(٣) سورة غافر ، الآية : ١٦.

(٤) لم نعثر على هذه الرواية في المصادر المتوفرة لدينا . نعم روی في الوسائل حديث : (المؤمن لا يوصف) وسائل الشيعة : ٨ / ٥٥٤ ح ١٦١٣٤ .

أدرك ما ارتسם في مشاعره من متجلّى صفاتهم ، ولا يدرك حقيقة ما تجلّى له من تلك الصفات ، ثم إن كلّ ما سواهم فأعلاه وأكبره وأوسعه إحاطة شيعتهم عليهم السلام ، والشيعة إنما هم أشعتم خلقوا من أنوارهم ، وجزء الشعاع لا يسع كلّ ظهور المنير بكلّ الشعاع وإنما يسع مقداره ، ومقداره هو ما أotti والذi أotti الجزء من الشعاع هو رسم بعض صفة ما تجلّى به المنير لا كُلّ الصفة المتجلّى بها ولا حقيقة المتجلّى بها ، وثناؤهم عليهم السلام هو كُلّ ما تجلّوا به وحقيقة ، فثبت بالحكم البّت والقطع المثبت أنّ كُلّ ما سواهم لا يُحصي ثناءهم من هذين الوجهين :

الأول : كُلّ الثناء ، والثاني : حقيقة بعض ما أحصاه من ثنائهم فافهم ، فقد جمعت لك أجوبة ما يرد عليك من الاحتمالات في هذه العبارات المكرّرة .

بيان معنى كنه آل محمد صلوات الله عليهم

قال عليه السلام : (ولا أبلغ من المدح كنهم) .

معطوف على ما قبله عطف ترقٌ وهو الانتقال من الأقوى إلى الأضعف كما هو الأغلب ، لأنّه في سياق النفي وهو بيان للوجه الثاني الذي هو عدم إدراك كنه ما أدرك من الثناء ، أي لا أحصي جميع ثنائكم وممادحكم ولا أبلغ ، أي ولا أصلُ إلى كنه ما أحصيته من ثنائكم وممادحكم ، قوله عليه السلام : (كنهم)

أي كُنه ثنائكم وإنما كان إدراك كنه الثناء أضعف من الإحاطة بالثناء ، لأن الإدراك لِكُنه ما أحصاه أسهل في العادة من الإحصاء للكل أو في الواقع .

أما في الأول فلأن الإحصاء له قرب من رتبته وهو مقتضى في العادة لإدراك الكُنه غالباً .

بيان من يقدر على إحصاء كُنه آل محمد عليهم السلام

وأمّا في الثاني فلأن بعض ما يُحصى من الفضائل الظاهرة التي يُدرك كنهها ، وأمّا الإحصاء فممتنع لكل من دونهم كما قال تعالى : ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَمُ الْغَيْوَبِ ﴾^(١) إلا أنّ هذا الامتناع مبني على كون الأشياء على ما هي عليه ، لأن ما هو دونهم من حيث هو دونهم لا يُحصى ثناءهم .

وأمّا في مشيئة الله سبحانه فيمكن أن يرفع من شاء إلى ما شاء حتى يُحصي ثناءهم ، والإمكان في مشيئة الله لا يلزم منه الواقع ، بل قد يكون باعتبار عدم وقوعه بحكم الممتنع ، وتسمية بالممتنع في الحكمة لأنّه معلوم لله تعالى ، وكل معلوم له تعالى فهو ممكن في مشيئته ، مقدور له إلا المعلوم بذاته الذي هو ذاته ، فهو معلوم

(١) سورة المائدة ، الآية : ١١٦ .

له بلا اعتبار مغايرة ولا تعدد حيثية لا في نفس الأمر ولا في الفرض والاحتمال والإمكان ، فإنه نفس حينئذ العلم ونفس القدرة فلا يمكن فرض القدرة إلا على مقدور غير القدرة ولو بالفرض وهو محال هنا .

هل العلم نفس القدرة؟

وقول المتكلمين : إن العلم أعم من القدرة لأنّه يتعلّق بالممكّن والواجب ، والممتنع والقدرة إنّما تتعلّق بالممكّن خاصة جهل بعموم القدرة وخصوص العلم ، لأنّ العلم هو القدرة وإنّما يختلفان ويتعلّدان باعتبار المفهوم .

وأمّا باعتبار المصداق فهو واحد العلم نفس القدرة في نفس الأمر ، وإنّما تعددًا واختلافًا باعتبار اختلاف متعلّقهما وجهته من حيث الفهم والإدراك ، والمفهومان حادثان وهما عنوانُ المعنى القديم الذي هو واحد بكل اعتبار جلّ وعلا ، فإنّا إن أردنا العلم القديم فهو الله سبحانه وإن أردنا العلم الحادث المرتبط بالمعلوم فهو المعلوم أو صفة المعلوم ، والأول غير مرتبط بشيء لأنّ ذاته تعالى غير مرتبط بشيء .

والأول : ليس هو المعلوم ولا صفة المعلوم ، لأنّ ذاته تعالى ليس هو المعلوم الحادث ولا صفتة .

وإذا قلتَ : هو المعلوم القديم وجوب اتحاده وامتناع التعدد والكثرة ولو باعتبار الفرض والاحتمال والإمكان .

والثاني : أي العلم الحادث مرتبط بالمعلوم لأنّه إما نفس المعلوم على قول أو صفته على آخر ، وإذا أردنا القدرة القديمة فهو الله سبحانه وإنْ أردنا الحادثة فهي المتعلقة بالحادث ، والممتنع ليس شيئاً فكما لا يكون مقدوراً لا يكون معلوماً لأنّه لو كان معلوماً لكان إما نفس العلم فلا يكون ممتنعاً لأنّ العلم موجود ، وإنّما موصوفاً والعلم صفته على القول الآخر بأنّ العلم صفة المعلوم ، ويجب أن يكون على هذا الممتنع موجوداً ، لأنّ العلم صفته وهي موجودة ولا يجوز في العقول أن تكون الصفة موجودة والموصوف ممتنع الوجود .

فإن قلت : إنّا نتصور شريك الباري سبحانه وهو معنى العلم .

قلتُ : هذا غلط فاحش لأنّ المتتصور إنّما هو شيء موجود تسمّونه بأوهامكم شريك الباري سبحانه ومصداقه ، إنّما هو اللات والعزّى وهبّل وأمثالها مثلاً تبعاً بتفكّركم في أحوال متخيّليها أرباباً لهم حيث سموها شركاء ، فنظرتم بخيالاتكم في أحوالهم فانتزعتم خيالاتكم صوراً متخيّلةً من أحوالهم سميتّوها شركاء عند الرد عليهم وإبطال دعوتهم ، وتلك التي في أوهامكم صور مخلوقة لكم ، أي أنّ الله سبحانه أحدثها بمقتضى أوهامكم فأنتم الذين خلقتموها بأوهامكم كما قال تعالى : ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾^(١) .

(١) سورة العنكبوت ، الآية : ١٧ .

وأيضاً هذه التي في أوهامكم وتزعمون أنها صورة شريك الباري سبحانه هل هي ذات قائمة في أوهامكم بنفسها أو ظلّ ، فإن كانت ذاتاً قائمة بنفسها فهي موجودة محدثة متحيزة في أوهامكم وليس متعددة ، وإن كانت ظلاً فالظل إنما يوجد إذا كان الشاخص موجوداً ، ويلزم أن يكون ذو الظل الذي هو عندكم شريك الباري سبحانه موجوداً لا أنه ممتنع ، وإذا كان موجوداً لزم تجهيل الواجب تعالى لأنه سبحانه قال : ﴿أَتُنِيبُونَ اللَّهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾^(١) فأخبر بأنه لا يعلم له شريكاً في السماوات ولا في الأرض ، فنفي علمه تعالى بشريكه وأنتم تقولون إننا نعلم له شريكاً ، لأنكم تقولون : إننا نتصوره والتصور هو العلم ما لكم كيف تحكمون ? .

جواز كون تعلق القدرة هو التعلق الكوني

فدعوى عموم العلم القديم وخصوص القدرة القديمة وهما مع نفس الذات ، وذلك مستلزم لاتحادهما موجبة لجعل الشيء الواحد أعم من نفسه ، أو لمغايرتهما للذات ومغايرة أحدهما للأخر ، وذلك كفر وشرك ، نعم لو أريد بتعلق القدرة التعلق الكوني خاصةً أمكن فرض عموم تعلق العلم بمطلق المعلومات وخصوص تعلق القدرة بالمقدورات الكونية لا بمطلق المقدورات ، فإنها حينئذ

(١) سورة يونس ، الآية : ١٨ .

مساوية للعلم ، لأن المعلومات منها كونية ، ومنها إمكانية ، وهي بعينها مطلق المقدورات فإن منها كونية ، ومنها إمكانية .

التفاضل بين النبي محمد وعلي صلوات الله عليهما

وقولنا قبل : وأمّا في مشيئة الله فيمكن أن يرفع من شاء إلى ما شاء حتى يُحصي ثناءهم فيه ، سؤال يحسن التنبية عليه ، لأنّه من تمام البيان إذ ربّما يتتبّع الناظر في هذا الكلام للشبهة ولا يتمكّن من الجواب ، سألهي بعض المفكّرين هل يمكن إيجاد مثل محمد صلى الله عليه وآلـه ، وهل يمكن إيجاد شخص بشريّ أفضل منه وقبله صلى الله عليه وآلـه ؟ فأجبته بكلام مجمل غير مبيّن يعني يحتاج في فهمه لمن ينظر فيه إلى البيان .

قلتُ : قد خلق الله سبحانه مثل محمد صلى الله عليه وآلـه وهو علي بن أبي طالب عليه السلام ، فإنه مثل محمد صلى الله عليه وآلـه وإليه الإشارة بتأويل قوله تعالى : ﴿مَا تَنسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ تُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾^(١) .

فالآيات محمد وآلـه صلى الله عليه وآلـه فحين مات محمد صلى الله عليه وآلـه أُتي بعلّيٌّ وهو مثله ، وحين مات الحسن العسكري أُتي بالحجّة عليه السلام وهو خير منه لأنّه أفضل

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٠٦ .

الثمانية على ما يظهر من روایاتهم ، فقد خلق الله تعالى مثل محمد صلى الله عليه وآلہ وہو علیہ السلام لأنّ المثل یصدق بالمساواة في كلّ شيء تراد في المقام ، وقد لا یلتفت إلى ما یختصّ واحد في نفسه به إذ لا یلحظ عند المقايسة ، وقد یصدق المثل للشيء نفسه ، وذلك لأنّ الشيء یقال : إنه خلق على صورته أي على شكله ومثله يعني على ما هو عليه ، وإنما قلنا ذلك لما برهن عليه ودلّ عليه الدليل العقلي والنقلي أنّ أول ما فاض من فعل الله الحقيقة المحمدية وفلک الولاية ، بل هما للmessiah كالانكسار للكسر ، يعني لا یتحقق الانكسار إلا بالكسر ولا یظهر الكسر في الوجود الكوني إلا بالانكسار فأحدهما متقوّم بالآخر ، كذلك فعل الله كالكسر والحقيقة المحمدية وفلک الولاية كالانكسار ، وهذا في السرمد وهو أي الفعل المحدث بنفسه وليس قبله قبل ، إذ كلّ قبليّة ابتدائيّة فهي حادثة بالفعل فالفعل لا یوصف بالقبلية الحادثة والسرمد هو وقت الفعل .

وإنما قوله صلى الله عليه وآلہ : (أول ما خلق الله العقل)^(١) فالمراد به أول ما خلق الله من الوجود المقيد ، وهو عالم الجبروت الذي وقته الدهر والفعل والحقيقة المحمدية ، وفلک

(١) انظر شرح الأسماء الحسني : ١ / ٢٠٣ ، وبحار الأنوار : ٣٣ / ٥٨ ح ٣٩٨ وج : ١٥ / ٢٤ ، ومشارق أنوار اليقين : ٤٢ ، ومحاسن البرقي : ١ / ١٩٦ ، الكافي : ١ / ٢١ ح ١٤ .

الولاية من الوجود المطلق وهو الوجود الحادث بنفسه ، أي خلقه الله بنفسه وهو قوله عليه السلام : (خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشيئة)^(١) .

قال الرضا عليه السلام لعمران الصابي : (والمشيئة والإرادة والإبداع أسماؤها ثلاثة ومعناها واحد)^(٢) ، وقد ثبت بالدليل العقلي والنقل أنّ ما كان سابقاً في الوجود الأصلي فهو أفضل وأشرف فالحقيقة المحمدية أفضل من العقل الكلي ، لأنها قبله ، لأنها في السرمد والوجود المطلق الراجح .

وأمّا العقل فهو في الدهر والوجود الجائز المقيد ، فإذا عرفت هذا ظهر لك أنّ الحقيقة المحمدية قد ملأت الوجود المطلق الذي ليس وراءه إمكان ، وإنما وراءه وجوب فالحادث الممكّن غير الحقيقة المحمدية وفلك الولاية ليس له مكان هناك .

أما قبله فليس قبل الوجود الراجح إلا الوجود الحق الواجب ، وأمّا معه فليس ثمّ فراغ لغيره حتى يكون فيه ولا يدخل

(١) قال الإمام الصادق عليه السلام : (خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشيئة) . التوحيد : ح ١٩ باب (١١) صفات الذات وصفات الأفعال ، وشرح الأسماء الحسنى : ١ / ٧ ، وبحار الأنوار : ٤ / ١٤٥ . وفي رواية : (خلق الله المشيئة قبل الأشياء ثم خلق الأشياء بالمشيئة) التوحيد ح ٨ باب (٥٥) المشيئة والإرادة ، وبحار الأنوار : ٤ / ١٤٥ ح ٢٠ .

(٢) توحيد الصدوق : ٤٣٦ وفيه : (اعلم أن الإبداع والمشيئة والإرادة معناها واحد وأسماؤها ثلاثة) وانظر عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٥٤ .

فيه إلّا ما كان فوقه ، وأمّا بعده فله مكان تحته ويلزم أنّ الحال فيه أنقاص لأنّ ما فوقه أعلى منه وأفضل ، فيظهر من هذا التقرير أنه لا يمكن إيجاد شخص بشري أفضل منه أو قبله إلّا في دائرة العقل ، لأنّ كلّ ما فيها تحته وهو فوقها والأعلى أشرف ولا فيما فوقها ، لأنّ ما فوقها ليس إلّا الحقيقة المحمدية وليس فوق الحقيقة المحمدية رتبةٌ لشيءٍ يصدر عن مشيئة الله سبحانه ، ولو فرض وجود شخص هناك لم يكن إلّا هذا صلى الله عليه وآلـه ، نعم قد خلق الله سبحانه مثله وأفضل منه في دائرة الدعوى والباطل المسماة بدائرة الجهل ، ومعنى هذا أنّ رؤوس الشياطين وأهل الضلالـة وأصحاب الكـبـر والحسـد والـدعـوى تمـيلـ ما هـيـاتـهمـ المـظـلـمةـ بما تقتضـيهـ منـ صـفـاتـهاـ الـخـبـيـثـةـ بـسـبـبـ دـوـاعـيـ فـقـرـهاـ وـعـدـمـيـةـ أـصـلـهاـ الـمـجـتـثـ إـلـىـ دـعـوـىـ تـلـكـ الرـتـبـ الـعـالـيـةـ ،ـ وـالـسـعـلـاءـ عـلـىـ أـصـحـابـهاـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ ،ـ فـيـخـلـقـ اللهـ بـمـقـتضـىـ تـلـكـ الـأـوـهـامـ الـمـنـكـوـسـةـ الـخـبـيـثـةـ أـمـثـالـاـ وـصـورـاـ قـدـ كـتـبـهاـ قـلـمـ الجـهـلـ الـكـلـيـ بـمـدـ الدـخـلـانـ فـيـ الشـرـىـ وـمـاـ تـحـتـهـ ،ـ تـجـدـ أـنـفـسـهـاـ مـثـلـاـ لـلـحـقـيـقـةـ الـمـحـمـدـيـةـ وـأـعـلـىـ مـنـهـاـ وـأـفـضـلـ وـقـبـلـهاـ وـلـيـسـ لـشـيـءـ مـنـ ذـلـكـ أـصـلـ ،ـ كـمـ أـنـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ أـحـدـثـ فـيـ أـوـهـامـ الـمـشـرـكـينـ حـينـ صـنـعـواـ حـجـرـاـ عـلـىـ صـورـةـ شـخـصـ مـنـ نـوـعـهـمـ وـقـالـوـاـ هـذـاـ إـلـهـنـاـ وـهـوـ شـرـيـكـ إـلـهـ الـخـلـقـ سـبـحـانـهـ ،ـ فـأـحـدـثـ اللهـ عـزـ وـجـلـ مـنـ تـلـكـ الدـعـاوـيـ وـالـمـيـوـلـاتـ صـورـاـ وـأـمـثـالـاـ لـمـاـ يـتـوـهـمـونـهـ فـيـ أـوـهـامـهـ بـمـقـتضـاـهـاـ ،ـ

وهذا معنى قولنا قد خلقَ الله سبحانه مثله وأفضل منه في دائرة الدعوى والباطل ، يعني أنّ في الوجود الظلماني العرضي شيئاً يدعى به أصحابُ الْبُعْدِ من الخير بأنه مثل محمد صلّى الله عليه وآلـه وأفضـلـ منهـ وقبلـهـ .

فإن قلت : إذا كان باطلـاً فـلـمـ أـقرـرـتـموـهـ عـلـىـ تـلـكـ التـسـمـيـةـ .
الباطلة .

قلـتـ : كما قال الله سبحانه : ﴿الشـمـسـ وـالقـمـرـ بـحـسـبـانـ﴾^(١) حيث قال أصحاب إمامي الضلالـةـ : فلان شـمـسـ هـذـهـ الأـمـةـ وـفـلـانـ قـمـرـهـاـ . وكما قال تعالى في حق أبي جهلـ : ﴿ذـقـ إـنـكـ أـنـتـ الـعـزـيـزـ الـكـرـيمـ﴾^(٢) استهزـاءـ بـهـ لأنـهـ كـانـ يـقـولـ أناـ العـزـيـزـ الكـرـيمـ .

فـإـنـ قـلـتـ : كـيفـ يـجـوزـ أـنـ يـكـونـ اللهـ سـبـحـانـهـ يـخـلـقـ صـورـاـ للـبـاطـلـ تـكـوـنـ سـبـباـ لـإـضـلـالـهـمـ وـغـواـيـتـهـمـ .

قلـتـ : إـنـهـ سـبـحـانـهـ خـلـقـ الـأـشـيـاءـ وـأـعـطـىـ كـلـ ذـيـ حـقـهـ ، فـخـلـقـ الـمـرـأـةـ وـجـعـلـهـاـ قـابـلـةـ لـأـنـ تـحـكـيـ ماـ قـابـلـهـاـ فـتـنـطـبـعـ فـيـهـاـ صـورـتـهـ ، فـهـوـ جـعـلـهـاـ كـذـلـكـ ، فـهـيـ بـجـعـلـهـ عـلـىـ حـسـبـ قـابـلـيـتـهـاـ تـقـتـضـيـ أـنـ تـنـتـقـشـ فـيـهـاـ صـورـةـ الـمـقـابـلـ ، وـهـوـ سـبـحـانـهـ جـعـلـ صـورـةـ

(١) سورة الرحمن ، الآية : ٥.

(٢) سورة الدخان ، الآية : ٤٩.

المقابل تنتقش في المرأة ، وهو ينقش الصورة بكونها قابلة لأن تنتقش في المرأة بكونها قابلة لأن تنتقش فيها الصورة ، فالله عزّ وجلّ فعل كلّ شيء بقابلية للفعل ، فإذا قابلت المرأة إنساناً لم يتركها بغير نقش صورة ولم ينقش فيها صورة طير ، بل ينقش فيها صورة إنسان لأنه هو المقابل ، وهو تعالى ينقش الصورة في المرأة بذاته الصورة ، ولو لم ينقش فيها صورة لكان تعالى قد منع عطيته لأنه خلق المرأة دالة ، ولو نقش فيها غير صورة المقابل لكان قد منع عطيته أيضاً وهي حكم المقابلة ، ول كانت المنقوشة إما صورة للفعل وإما لغيره وإنما ليست صورة ، والكل باطل ، فكذلك الخيال وما يرتسם فيه ، فإن الله سبحانه جعله مرأة وحكمه حكم المرأة في كلّ شيء ، ولا عجب في ذلك فإنه تعالى جعل الرحم عاقداً للنطفة ومحلاً لحرث النسل ، فإذا وقعت النطفة الحرام خلق منها ولد الزنى ولا يجوز في الحكمة أن يمنعه ما أعطاه مما خلقه لأجله من كونه عاقداً للنطفة الحلال ، فلو لم يخلق به النطفة الحرام ويخلق به النطفة الحلال لما كان يخلق بالأسباب والمقتضيات ، ولو كان كذلك اتحد المخلوق وارتفاع الشواب والعقاب للزوم الجبر ، فلا يفعل سبحانه إلا بالقابلية كما قال تعالى : « وَقَالُوا قُلُونَا عُلُفٌ »^(١) يعني ما نفهم ما تقول لأنّ

(١) سورة البقرة ، الآية : ٨٨

الله سبحانه خلقنا هكذا فرد الله عليهم وقال : ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا كُفُّرِهِمْ﴾^(١) يعني إنما طبع على قلوبهم بكرفهم .

ومثال ذلك أيضاً أنه تعالى خلق الحديد يقطع لمنافع الخلق ، فإذا ذبح عمرو زيداً بالسيف ظلماً فلا بد أن يجري القدر بإحداث الذبح ، فلو لم يحدث الذبح لزم منع عطيته تعالى للحديد بأنه يقطع ، لأن القطع من جملة منافع الناس بالحديد التي هي علة إزالة الامتنان به ، ولزم عدم تمكّن عمرو من المعصية والإرادة بدون وقوع المراد لا تكفي في التمكّن ، لا سيّما في هذه الأمة المرحومة ، وإذا لم يتمكّن من المعصية لم يصح منه وقوع الطاعة ، لأن الطاعة إنما تصح من العبد المكلّف إذا كان قادرًا على تركها فيفعلها مختاراً متمكّناً من تركها ، وإذا لم يتمكّن من تركها لم يتمكّن منها ، وإذا لم يتمكّن منها لم يحسن تكليفه لعدم الفائدة بدون ذلك ، وإذا لم يحسن تكليفه لم يحسن إيجاده فكان من شروط الإيجاد التمكّن من المعصية ، وإن كان إنما وجد للطاعة والتمكّن من المعصية إنما يكون إذا كان مختاراً ، وإنما يكون مختاراً إذا خلق بمقتضى قابليته ، فإذا وقفت على هذه الأسرار المكررة في هذه العبارات فهمت قولنا : إن الله سبحانه خلق في دائرة الجهل الكلّي والدعوى المجتثة مثل محمد صلى الله عليه وآله وأفضل منه وقبله في الرتبة ، وكل ذلك في أوهام

(١) سورة النساء ، الآية : ١٥٥ .

أُولَئِكَ الْجَاهِلِينَ الْمُدَّعِينَ خَلْقَ ذَلِكَ الْمَثَالِ الْبَاطِلِ بِمِقْتَضِي
أُوهَامِهِمْ وَمِيلَهَا كَمَا تَقدَّمَ .

هل يوجد من يُحصي ثناء آل محمد عليهم السلام؟

فعلى ما قررنا أنّ ما فرضناه من إمكان إيجاد من يُحصي
ثناءهم عليهم السلام غيرهم نقول : إنما إيجاد شخص واحد فهو
وإن كان ممكناً لكنه غير واقع يعني لم يوجد شخص واحد غيرهم
يُحصي ثناةُهُمْ .

اما إيجاد كثيرين من أشخاص وأصناف وأنواع وأجناس وغير ذلك من جواهر وأغراض معان وأعيان كلية وجزئية مجردة ومادية سرمدية ودهرية وزمانية ركنية وبرزخية فهي ممكنة وواقعة وهي الألواح والكتب ، ونعني بها جميع المكونات غيرهم ، فإنها تحصي جميع ثنائهم عليهم السلام ، وذلك جميعها لا بعض منها فإن البعض إنما يعد ما فيه من ثنائهم ، وذلك الذي فيه هو الأمانة بكل شيء يشنى عليهم بما أودعه الله سبحانه وائتمنه عليه من جميل صفاتهم وممادحهم ، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأَمْرَاتِ إِلَيْهَا﴾^(١) (يُسَبِّحُ اللَّهُ بِأَسْمَائِهِ جَمِيعَ خَلْقِهِ)^(٢) ومرادنا بجميع

(١) سورة النساء ، الآية : ٥٨ .

(٢) مصباح المتهجد للطوسي : ٣٩٩ ح ٢٨٩ ، ووسائل الشيعة : ١٤ / ٥٨٠ ح ١٩٨٥٧ .

ثنائهم الممادح الصّفاتيّة غير الذاتيّة سواء كانت فعلية أم نسبيّة أم سببيّة أم غير ذلك ، يعني كلّ ما هو غير الذاتيّ .

أمّا الذاتيّ فلا يحصيها بعد الله سبحانه إلّا هُم عليهم السلام .

بيان معنى الكنه الذاتي عند أهل البيت صلوات الله عليهم

وي يمكن أن يُراد بالكنه في قوله : (ولا أبلغ من المدح كنهم) الكنه الذاتي فيكون المعنى (لا أحصي ثناءكم) أي ممادحكم وفضائلكم ، ولا أبلغ أي لا أصل ولا أحينط أو لا أدرك أي لا أصل إلى حقيقتكم أو لا أحينط بها علمًا أو لا أدركها ، ومن في قوله من المدح لابتداء أي ابتدئ في طلب معرفة كنهم وإحصائها من المدح ، ولم يذكر الانتهاء لعدم الغاية للطالب في مطلوبه وهو على الوجه الأول ظاهر وهو كنه مدحكم وثنائهما بتقدير مضارف .

وأمّا على الوجه الثاني وهو عدم التقدير ، أي لا أبلغ من المدح حقيقتكم ، فيُراد من المدح الوصف والتبيين ، أطلق عليه عدم انفكاكه عن الثناء بل لا عبارة له إلّا بذكر الثناء والفضائل فلا بد منه وإن لم يقصد ، ويجوز أن تكون من للتبيين وهو على الأول أيضًا ظاهر أي لا أبلغ كنه وصفكم وثنائكم الذي هو المدح .

وأَمّا عَلَى الثَّانِي فَلَا يَصْحُ إِلَّا بِمَا يُؤْوِلُ إِلَى الْأَوَّلِ لَا عَلَى
وَجْهِ بَعْدِهِ مِنْ إِفْهَامٍ أَكْثَرُ الزائِرِينَ وَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّهُمْ
يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴾ ١ ﴿ وَنَرَهُ قَرِيبًا ﴾ ٢ بَأْنَ يَأْوِلُ كُنْهُهُمْ عَلَى مَعْنَى
الصَّفَةِ الْعُلِيَّةِ اللَّهُ سَبَحَانَهُ ، بِمَعْنَى أَنَّ حَقِيقَتَهُمْ عَالَمٌ : (فَأَحَبَّتِ أَنْ
أُغْرِفَ) ٣ وَهُوَ غَايَةُ الثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَالْحَمْدُ لَهُ إِذْ لَيْسَ
وَرَاءَ ذَلِكَ شَيْءٍ فِي الْإِمْكَانِ وَهُوَ قَوْلُ عَلَيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (لَيْسَ اللَّهُ
آيَةً أَكْبَرَ مِنِّي وَلَا نَبِأْ أَعْظَمُ مِنِّي) ٤ ، فَحَقِيقَتُهُمُ الثَّنَاءُ عَلَى اللَّهِ بِمَا
أَشْنَى بِهِ عَلَى نَفْسِهِ مِمَّا ابْتَدَأَ مِنَ الثَّنَاءِ ، وَهَذَا الثَّنَاءُ مُحَدَّثٌ يَتَعَالَى
عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ ، وَإِنَّمَا هُوَ الثَّنَاءُ عَلَى نَفْسِهِ لِخَلْقِهِ لِيُعْرَفُوهُ ، فَمُحَمَّدٌ
وَآلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أُولَى الْخَلْقِ بِهِ ، فَهُوَ لَهُمْ عَلَى نَحْوِهِ
تَقْدِيمٌ فِي قَوْلِنَا : إِنَّهُ تَعَالَى خَلَقَهُمْ لَهُ وَخَلَقَ مَا سَوَاهُمْ لَهُمْ ، وَمَعْنَى
أَنَّهُ خَلَقَهُمْ أَنَّهُمْ مِنْ جَهَتِهِ لَهُ وَحْدَهُ تَعَالَى ، وَمَنْ جَهَةً مَا سَوَاهُ
خَلَقَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ فَهُمْ لِدِيْهِ عَبْدٌ أَرْقَاءٌ لَا يَمْكُنُ أَنْ يَتَحرَّرُوا ، وَمَنْ
جَهَةُ الْخَلْقِ هُمْ أَحْرَارٌ أَبْرَارٌ لَا يَجْرِي عَلَيْهِمُ الْاِسْتِرْقَاقُ بَلْ وَهُبُّهُمْ
أَنْفُسُهُمْ فِي خَلْقِهِ وَأَخْذُهُمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ لَهُ سَبَحَانَهُ قَالَ تَعَالَى :

(١) سورة المعارج ، الآية : ٦ - ٧ .

(٢) قَالَ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ الْقَدِيسِ : (كُنْتَ كَنْزًا مُخْفِيًّا فَأَحَبَّتِ أَنْ أُعْرِفَ فَخَلَقْتَ
الْخَلْقَ لِأَعْرِفَ) اَنْظُرْ شَرْحَ أَصْوَلِ الْكَافِيِّ : ١ / ٢٤ ، وَبِحَارِ الْأَنُوَارِ : ٨٧ /
١٩٩ ح ٦ ، وَمَشَارِقِ أَنُوَارِ الْيَقِينِ : ٤١ .

(٣) بَصَائرُ الدُّرُجَاتِ : ٩٧ ح ٣ ، وَبِحَارِ الْأَنُوَارِ : ٣٦ / ١ ح ٣ .

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَافِ وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾^(١) فهو صلى الله عليه وآلـهـ أول السبع والقرآن العظيم ، فافهم .

بيان معنى المدح

ويجوز أن يكون (من) في قوله : (من المدح) بمعنى في كما في قوله تعالى : ﴿أَرُوْفٌ مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ الْأَرْضِ﴾^(٢) أي في الأرض ، وقوله تعالى : ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾^(٣) أي في يوم الجمعة والمعنى لا يبلغ في المدح بأن يكون المدح ظرفاً للبلوغ والإحاطة والإدراك ، فإن أريد بالمدح ما يتعلّق بالقلب من الاعتقادات كان ما في الظرف مما به البلوغ والإحاطة والإدراك من عالم الأسرار مما لا طريق إلى إدراكه إلا بالفؤاد ، لأن القلب ظرفه ، فإن كانت هذه القرية مدينةً حصينةً تعلق بها الجعل الرباني وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿رَبَّنَا إِنَّـي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّـي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْنِكَ الْمُحَرَّمَ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفِدَّةً مِنَ النَّاسِ تَهُوَى إِلَيْهِمْ﴾^(٤) وإن أريد بالمدح الصلاة وبنسبة إقامته الصلاة يحصل البلوغ له ، وإن أريد بالمدح

(١) سورة الحجر ، الآية : ٨٧.

(٢) سورة فاطر ، الآية : ٤٠.

(٣) سورة الجمعة ، الآية : ٩.

(٤) سورة إبراهيم ، الآية : ٣٧.

ما يتعلّق باللسان من الأقوال كان ما في الظرف مما به البلوغ والإحاطة والإدراك من عالم الأنوار ، وهي المعانى الحقة المأثورة عن أهل الحق عليهم السلام من الكتاب والسنّة ، ودليل العقل المؤيد بالكتاب والسنّة أي يشهدان له بالصدق ، فإنّهما شاهدا عَدْلَ قَدْ قِيلَ اللَّهُ شَهَادَتَهُمَا ، فَإِذَا شَهِدَا أَجَازَ اللَّهُ شَهَادَتَهُمَا ، وَذَلِكَ ذَخَارُ الْيَقِينِ وَصَفَافِيَا الإِيمَانِ مِنْ كُنُوزِ الْاسْتِقْامَةِ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ سَبِّحَانَهُ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا رَبِّنَا اللَّهَ ثُمَّ أَسْتَقْتَمُوا﴾^(١) .

وإنْ أُريدَ بالمدح ما يتعلّق بالأركان من الأعمال كان لازمَ ما في الظُّرْفِ مما به البلوغ والإحاطة والإدراك من عالم الأشباحِ من الأبدان التي لا أرواح لها ، ومن الهياكل النورانية التي لها أرواح هي الأظلّة والذر ، وقد يطلق على ورق الأَس أي الأرواح وهي مراتب العلوم وما قبلها مراتب اليقين والإيمان ، وما قبل مراتب اليقين والإيمان مراتب المعارف والحقائق الحقة .

ولأنما قلتُ هنا لازمَ ما في الظرف لأنَّ الأعمال الموافقة لامثال الأمر واجتناب النهي هي الزراعة الصالحة بالبذر الصالح في الأرض الصالحة في الفضل الصالح ، التي تُثمر العلوم المتحقّقة ، ثم تثمر بالعلوم المتحقّقة الإيمان الثابت واليقين

(١) سورة فصلت ، الآية : ٣٠

القار، ثم يشمر بالعلوم المتحققة وبالإيمان المستقيم وباليقين
الثابت المعارف الحقة.

ويجوز أن تكون من لـلـتـعلـيل والـسـبـيـة وبـمـعـنـى الـباء لـلـاستـعـانـة
مـثـالـهـمـا قـوـلـهـ تـعـالـى : ﴿ وَتَرَهُمْ يُعَرَّضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَنَ مِنَ الْذُلِّ
يُنَظِّرُونَكَ مِنْ طَرِفِ خَفِيٍّ ﴾^(١).

فهي في من الذل لـلـتـعلـيل والـسـبـيـة أي لأجل الذل وسبـبـ استـيـلاـئـهـ على جـمـيـعـ مشـاعـرـهـمـ وـقـواـهـمـ حتـىـ خـشـعـواـ يـنـظـرونـ منـ طـرـفـ خـفـيـيـ ، وـفـيـ منـ طـرـفـ خـفـيـيـ لـلـاستـعـانـةـ بـمـعـنـىـ الـباءـ أيـ استـعـانـواـ عـلـىـ التـمـكـنـ مـنـ أـضـعـفـ النـظـرـ مـنـ طـرـفـ خـفـيـيـ أيـ بـطـرـفـ ضـعـيفـ الـحـرـكـةـ لـاـسـتـيـلاـءـ الذـلـ عـلـىـ حـوـاسـهـمـ الـبـاطـنـةـ وـالـظـاهـرـةـ ،ـ فـعـلـىـ تـعـلـيلـ وـالـسـبـيـةـ يـكـوـنـ المـعـنـىـ مـنـ أـجـلـ المـدـحـ وـبـسـبـبـهـ أيـ مـنـ أـجـلـ طـلـبـ مـدـحـكـمـ بـمـاـ تـسـتـحـقـونـهـ مـنـ الشـنـاءـ ،ـ (ـلـاـ أـبـلـغـ كـنـهـ ثـنـائـكـمـ)ـ عـلـىـ تـقـدـيرـ المـضـافـ أيـ إـحـصـاءـ مـمـادـحـكـمـ وـفـضـائـلـكـمـ ،ـ يـعـنيـ لـاـ أـبـلـغـ حـقـيـقـةـ مـمـادـحـكـمـ وـفـضـائـلـكـمـ لـاـ فـيـ إـحـصـاءـ ،ـ لـأـنـ كـلـ مـنـ سـوـاهـمـ ثـنـاءـ عـلـيـهـمـ وـمـدـحـ لـهـمـ ،ـ وـكـلـ شـيـءـ إـنـمـاـ يـحـصـيـ نـفـسـهـ وـمـاـ لـهـ مـنـ الـأـفـعـالـ وـالـنـسـبـ وـالـأـوـضـاعـ ،ـ وـلـاـ فـيـ المـعـنـىـ لـأـنـيـ لـاـ أـحـيـطـ بـمـعـانـيـ كـلـ مـنـ سـوـاهـمـ وـمـعـانـيـ مـاـ لـمـنـ سـوـاهـمـ مـنـ الـأـفـعـالـ وـالـنـسـبـ وـالـأـوـضـاعـ ،ـ وـعـلـىـ دـعـمـ تـقـدـيرـ المـضـافـ فـبـطـرـيـقـ أـوـلـىـ ،ـ لـأـنـ مـنـ

(١) سورة الشورى ، الآية : ٤٥.

يقصر بمبلغ جهده عن بلوغ إحصاء الآثار والصفات وعن معاني بعضها ينحط عن بلوغ الحقيقة واكتناهها بطريق أولى ، وقول بعض الصوفية بأنَّ الله سبحانه تستحيل الإحاطة بصفاته لعدم تناهياً ، وأماماً ذاته فيدركها الوالصلون ويتأولون مثل قوله تعالى :

﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾^(١) وقوله تعالى :

﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلَيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(٢) وغير ذلك هذيانُ وشرك وكفر ، لأنَّ الصفات إن كانت ذاتية فهي إما متساوية للذات كما في القديم تعالى وإما جزء الذات ، كالناطق للإنسان والجزء تحت الذات وإن كانت فعلية فهي شأن من شؤون الذات ، فكلَّ ما تصدق عليه الصفة بأي اعتبار فهو لا يزيد عليها فافهم .

معنى آخر لعدم إحصاء مدح آل محمد عليهم السلام

وعلى الاستعانة يكون المعنى لا أحصي عدد ممداد حكم وفضائلكم من استعانتي على الإحصاء وإدراك معانيها من المدح أي بالمدح ، يعني مع استعانتي على ذلك بما وقفت عليه مما ورد عنكم في بيان فضائلكم مما عرفتم به من جهل قدركم ومقامكم ومنزلتكم عند الله سبحانه ، وبما علمني الله بكم من ثنائكم وعظيمِ

(١) سورة العنكبوت ، الآية : ٥.

(٢) سورة الكهف ، الآية : ١١٠.

شأنكم ، ومع استعانتي أيضاً بذلك لا أبلغ معرفة كنهم إذ لم يصل إليّ من ذلك إلا جزءٌ من أظلّةِ أشعّتكم ، ولهذا لا أبلغ بجميع مشاعري مما ذكرتُ في حملِيْن في من المدح على معنى في الظّرفية وبما أثمرتُ في الزراعة الصالحة ، أعني إلقاء البذر الصالح في الأرض الصالحة في الفصل الصالح على نحو ما سبق مما أشرنا إليه في التّمثيل لما يلزم الأعمال من المعارف الحقة والعلوم القطعية ، فإنّها وإن كانت تصل إلى بعض أسرارهم لكنّها لما كانت ذاتها من آثار إجاباتهم لربّهم حين أجرى فيهم حكم الامتثال ، فلا يمكن في ذاتها الإدراك والإحاطة ، لأنّ الإدراك إنّما يمكن للمساوي في الرتبة وللأعلى .

وأمّا النازل فلا يدرك الكنه ، ومن أجل ذلك قال صلى الله عليه وآلـهـ : (يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت وما عرفني إلا الله وأنت وما عرفك إلا الله وأنا) ^(١) انتهـيـ .

فلرسول الله صلـى اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ رـتـبـةـ في مـعـرـفـةـ اللهـ تـعـالـىـ لا يصلـيـهاـ أحدـ منـ الـخـلـقـ ، وـعـلـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ لمـ يـصـلـيـهاـ لأنـهـ لمـ يـكـنـ مـسـاوـيـاـ لـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ بلـ مـقـامـهـ دونـهـ ، وـتـحـتـ تلكـ الرـتـبـةـ رـتـبـةـ يـصـلـيـهاـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـيـجـتـمـعـ فـيـهاـ معـ رـسـوـلـ اللهـ

(١) مشارق أنوار اليقين : ١٧٢ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١ / ٣٦٩ ، والمحضر للحلبي : ٧٨ ح ١١٣ ، ومدينة المعاجز : ٢ / ٤٣٩ ح ٦٦٣ ، وتأويل الآيات : ١ / ١٣٩ ح ١٨ .

صلى الله عليه وآلـه ، وهي مقام : (ما عرف الله إلـا أنا وأنت) ،
نجتمع في معرفة الله تعالى في رتبة لا يصل إليها إلـا أنا وأنت
وهي مقام : (ما عرفك إلـا الله وأنا) يعني لعليـي عليه السلام رتبة
في الوجود الكوني لم يشاركه فيها إلـا رسول الله عليه وآلـه
السلام ، فصحـ بما اختصـ به عليـي عليه السلام من دون ابنـه
الحسن عليهـ السلام أو فاطمةـ عليهاـ السلام علىـ أحدـ القولـينـ أنـ
يقولـ : (ما عرف الله إلـا أنا وأنتـ ولا عرفنيـ إلـا اللهـ وأنتـ ولاـ
عرفـكـ إلـا اللهـ وأـناـ) ، فإذا صدقـ بهذاـ الحـرـفـ الذيـ تـفـرـدـ بـهـ عـلـيـهـ
الـسـلـامـ أنهـ لاـ يـعـرـفـكـ إـلـاـ اللهـ وـأـنـاـ صـحـ أـنـ كـلـ مـنـ سـوـاـهـمـ لاـ
يـعـرـفـهـمـ ، لأنـ عـلـيـاـ عـلـيـهـ السـلـامـ زـادـ عـلـيـهـمـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـمـ مـعـرـفـةـ
بـحـرـفـ وـاحـدـ وـهـمـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ زـادـواـ عـلـىـ الـخـلـقـ مـعـرـفـةـ بـمـاـ لـاـ
يـتـنـاهـيـ فـيـ رـتـبـةـ الـخـلـقـ .

بيان الحرف الذي يتفاضل به محمد وآلـ محمدـ عليهمـ السلامـ

هـنـاـ فـائـدـةـ فـيـ الإـشـارـةـ إـلـىـ الـحـرـفـ الـذـيـ يـتـفـاضـلـونـ بـهـ وـقـدـرـ
مـدـّـتـهـ : أـمـاـ الـحـرـفـ فـهـوـ فـيـ تـقـدـمـ الـذـوـاتـ بـعـضـهاـ عـلـىـ بـعـضـ كـمـاـ
تـقـدـمـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ عـلـىـ عـلـيـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـعـلـيـيـ
عـلـىـ الـحـسـنـ وـالـحـسـنـ عـلـىـ الـحـسـيـنـ وـالـحـسـيـنـ عـلـىـ الـقـائـمـ وـالـقـائـمـ
عـلـىـ الـأـئـمـةـ الـثـمـانـيـةـ ، وـهـمـ عـلـىـ فـاطـمـةـ عـلـىـ مـاـ ظـهـرـ لـيـ صـلـىـ اللهـ
عـلـيـهـمـ أـجـمـعـيـنـ ، فـتـقـدـمـ الـمـتـقـدـمـ عـلـىـ الـمـتـأـخـرـ حـرـفـ مـنـ الـعـلـمـ

والوجود الذاتي ، فسبقه حرف وجودي ظهر به الحق تعالى فيه ظهوراً لم يشاركه المتأخر ، فهو زائد بما اختص به من العلم بالله تعالى ، وهو ظهوره به فيه قبل وجود المتأخر وهكذا ، فهذا هو الحرف الذي نشير إليه إلا أنه شيء يرد عليه بعد تمامه ولم يصل إلى من بعده من الأئمة عليهم السلام ، لقيام الدليل عقلاً ونقلأً أنه لا يصل إلى سابقهم شيء إلا ويجب عليه أن يؤديه إلى اللاحق ، وهو تأويل قوله تعالى : «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأَمْانَتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا»^(١) كما في الكافي بإسناده إلى أحمد بن عمر قال : سألت الرضا عليه السلام عن قول الله : «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأَمْانَتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا» قال : (هم الأئمة عليهم السلام من آل محمد صلى الله عليه وآله أن يؤدي الأمانة إلى من بعده ولا يخص بها غيره ولا يزويها عنه) ^(٢).

ومن المعلى بن خنيس قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله : «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأَمْانَتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا» قال : (أمر الله الإمام الأول أن يدفع إلى الإمام الذي بعده كل شيء) ^(٣) انتهى .

(١) سورة النساء ، الآية : ٥٨.

(٢) بحار الأنوار : ٢٣ / ٢٧٦ ح ٦ ، ومستند الإمام الرضا عليه السلام : ١ / ١٠٩ ح ٦٦.

(٣) بصائر الدرجات : ٤٩٦ ح ٦ ، والكافي : ١ / ٢٥٣.

إلى غير ذلك .

فثبت أن الإمام الأول لو كانت زياته التي بها يفضل على من بعده مما يرد عليه بعد تمامه ، ولم تصل إلى الثاني لكان الثاني ناقصاً ، ولكنها كانت رتبة ذاته إذا سبقت في الوجود الكوني .

وأما قدر مدة ذلك الحرف فلم تقف على تصريح خاص عنهم عليهم السلام بذلك ، وإنما ورد عنهم أن بعضهم أعلم من بعض كما تدل عليه روایة مختصر بصائر سعد الأشعري^(١) للحسن بن سليمان الحلبي^(٢) بسنته إلى أيوب بن الحر عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلنا له : الأئمة بعضهم أعلم من بعض ؟

فقال : (نعم ، وعلّمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد)^(٣) انتهى .

نعم قد يستفاد ذلك من بعض الروايات مثل ما رواه جابر بن عبد الله في تفسير قوله تعالى : « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ

(١) هو الشيخ سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي ، المعاصر للإمام الحسن العسكري عليه السلام .

(٢) هو الشيخ عز الدين أبو محمد الحسن بن سليمان بن محمد بن خالد الحلبي المولدي ، العاملية المحتد ، من تلامذة الشهيد الأول المستشهد سنة ٧٨٦ هـ ، كان حياً سنة ٨٠٢ هـ . انظر روضات الجنات : ٢ / ٢٩٣ - ٢٩٤ ، وأمل الآمل : ٢ / ٦٦ .

(٣) مختصر بصائر : ٢١ ح ٧٣ ، وبصائر الدرجات : ٤٩٩ ح ٢ ، والاختصاص للمفيد : ٢٦٧ .

تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ^(١) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (أول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتبّه من جلال عظمته، فأقبل يطوف بالقدرة حتى وصل إلى جلال العظمة في ثمانين ألف سنة، ثم سجد لله تعظيمًا ، ففتّق منه نور عليّ فكان نوري محيطاً بالعظمة ونور علي محيطاً بالقدرة)^(٢) الحديث ، وهو طويل .

فإن قوله صلى الله عليه وآله : (ثمانين ألف سنة) يعني من سني الدنيا ، يستفاد منه أنه مقدار ما سبق به عليّاً صلى الله عليهما وآلهما ، والعظمة مصدر النبوة ، والقدرة مصدر الولاية ، فكانت لمحمد صلى الله عليه وآله وجعلها لعلي عليه السلام كما يظهر من الأخبار وهي كثيرة مثل قوله صلى الله عليه وآله : (أعطيت ثلاثة وشاركتني عليّ فيها : أعطيت لواء الحمد وعليّ حامله ، وأعطيت الجنة والنار وعليّ قسيمتها ، وأعطيت الكوثر وعلي ساقيه)^(٣) الحديث .

كم بين خلق آل محمد وخلق بقية الناس ؟

واعلم أن السبق المشار إليه في حق أهل العصمة عليهم السلام بينهم وبين الخلائق مختلف في الروايات ، ففي بعضها

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١١٠ .

(٢) بحار الأنوار : ٢٥ / ٢٢ ح ٣٨ ، ومشارق أنوار اليقين : ٥٧ .

(٣) الفضائل : ١١١ ، وبحار الأنوار : ٣٩ / ٩٠ ح ٣ .

أربعون ألف سنة ، وفي بعضها أربعة عشر ألف سنة ، وفي بعضها ثمانية عشر ألفاً وغير ذلك من الاختلافات المتکثرة وهي محمولة على اختلاف المراتب والمقامات .

قال عليه السلام : (ومن الوصف قدركم) .

مثل ما قبله في المعنى ظاهراً ، وقد يُراد من العطف التفسير والبيان ، وقد يُراد منه غير ذلك ، لأن الأصل فيه اقتضاء المغايرة فيُراد من الوصف ذكر أحوال الموصوف وتعدادها أو الكشف عن معانيها سواء تضمن المدح أم غيره ، هذا هو المراد من الوصف ، إلا أنّ المقام يقتضي ذكر ما يتضمن المدح والثناء وتعداد الفضائل والفوائل ، وهؤلاء صلٰى الله علٰيهِم لِمَا كانوا أول فائض مخترع من الفعل الإلهي كانوا في أصل تكوينهم على أكمل ما يمكن في باب الإيجاد والاختراع ، ومن كان كذلك لا ينفك ذكره ووصفه عن الثناء والمدح ، لأنّه على أي اعتبار فهو منبع الكلمات ، فمن ذكر أحوالهم بأي اعتبار فهو يبني عليهم وقولي فائض مخترع لبيان ما هو الواقع ، إلا أن الفائض منه مخترع ، ومنه غير مخترع ، إذ ليس شيء كامن فيظهر وإنما يظهر ما هو مخترع لم يكن قبل الاختراع شيئاً ، ومعنى ظهوره وجوده والقدر هو مبلغ الشيء والعظم وقياس الشيء بالشيء ، والمراد أنني لا أبلغ من الوصف مبلغكم من الوجود الكوني وقربكم من المبدأ ولا عظمتكم في الواقع ولا نسبتكم من الخلق والكلام في

(من) في قوله : (من الوصف) كالكلام في (من المدح) بجميع ما ذكر هناك ، فلا حاجة إلى إعادته ، وكذلك الكلام في (قدركم) باعتبار ملاحظة الكنه والذات وباعتبار تقدير مضاف محدود ، وما يتربّى على ذلك من المعاني كالكلام على قوله : (كنهكم) كما تقدّم .

معنى كون آل محمد عليهم السلام نور الأخيار

قال عليه السلام : (وأنتم نور الأخيار) .

المراد بالأختيار على الظاهر الأنبياء والرسل ، ومن يقربُ منهم كأوصيائهم من أهل العصمة كما قال تعالى : « وَذَكْرُ عِبَدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيَّدِي وَالْأَبْصَرِ ٤٥ إِنَّ أَخْلَاقَهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ٤٦ وَلَهُمْ عِنْدَنَا لَمَنْ مُصْطَفَى الْأَخْيَارِ ٤٧ » .^(١)

ويجوز أن يُراد بالأختيار ما هو أعم من أهل العصمة ، فإن أريد الأول كان التنوير أو ظهورهم عليهم السلام بعقول الأنبياء والرسل وأوصيائهم وبأرواحهم وأنفسهم لَهُمْ بغير واسطة ، وإن طالت المدة بين ذواتهم صلوات الله عليهم وبين ظهورهم بعقول الأنبياء والرسل وأوصيائهم وبأرواحهم وأنفسهم فقد أشار بعض أخبارهم أنها ألف دهر وبعضها بغير ذلك^(٢) ، إذ ليس بينهم وبين

(١) سورة ص ، الآيات : ٤٥ - ٤٧ .

(٢) ولفظه كما في الاختصاص بإسناده عن محمد بن سنان قال : كنت عند أبي =

الأنبياء والرّسل خلق ، كما ليس بين المنير وبين الشعاع شيء ، وإن طالت المسافة بل قد يقال بعدم التناهي في الوجود الكوني ، لأن أقرب أجزاء الشعاع إلى المنير لا يكون بشدة قربه منيراً أي جزءاً من المنير أبداً فليس بينهما فضل ولا وصل أبداً ، وهذا آية ما أشرنا لك من هذا السرّ المستور ، فيما أشرنا لك من البيان يظهر لك إن فهمت المراد أنه لا واسطة في ذلك ، وإن أريد الثاني كان التنوير أو ظهورهم عليهم السلام لمن ظهرواوا له بما ظهروا به بواسطة أو أكثر من ذلك .

ثم اعلم أن قوله : (نور الأخيار) ظاهره أنهم عليهم السلام نفس نور الأخيار ، فإن أريد الحقيقة لزم على هذا الظاهر الحلول

جعفر عليه السلام فذكرت اختلاف الشيعة فقال : (إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَزِلْ فِرْدًا مُتَفَرِّدًا فِي الْوَحْدَانَى ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلَيْهِ وَفَاطِمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَمَكَثُوا أَلْفَ دَهْرٍ ، ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ وَأَشْهَدُهُمْ خَلْقَهَا وَأَجْرَى عَلَيْهَا طَاعَتَهُمْ وَجَعَلَ فِيهِمْ مَا شَاءَ ، وَفَوَّضَ أَمْرَ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِمْ فِي الْحُكْمِ وَالتَّصْرِيفِ وَالْإِرْشَادِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ فِي الْخَلْقِ لِأَنَّهُمْ الْوَلَّةُ لِلَّهِمَ الْأَمْرُ وَالْوَلَايَةُ وَالْهَدَايَةُ ، فَهُمْ أَبُواهُ وَنَوَّابُهُ وَحَجَابُهُ يَحْلِلُونَ مَا شَاءُ وَيَحْرِمُونَ مَا شَاءُ ، وَلَا يَفْعَلُونَ إِلَّا مَا شَاءُ ، ﴿عِبَادٌ مُّنْكَرُونَ﴾ ﴿لَا يَسْقِفُونَهُ بِالْقُلُوبِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦ ، ٢٧] فهذه الديانة التي من تقدمها غرق في بحر الإفراط ، ومن نقصهم من هذه المراتب التي رتبهم الله فيها رهن في بحر التفريط ولم يعرف آل محمد حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم) الكافي : ١ / ٤٤١ ح ٥ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٣٣٩ ح ٤٤ - ٢١ ، ومجمع التورين للمرندى : ٢٤ ، وموسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام : ٢ / ١٩٥ ح ١٦٥ .

أو الاتحاد ، ويلزم على الوجهين المساواة ومساواتهم لغيرهم أو مساواة غيرهم لهم لم تصح إذ ليس أحد في رتبتهم ، وفي التأويل ورد في تفسير قوله تعالى : « قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ٩٦ تَعَالَى إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ٩٧ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ٩٨ ١) إِنَّ الضَّمِيرَ فِي : « فَكُبَّكُبُوا فِيهَا » يعود إلى بنى أمية « وَالْغَاوِينَ ٢) بَنُو الْعَبَاسِ ٣) ، كَمَا فِي تَفْسِيرِ الْقَمِيِّ ٤) ، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُمْ مَا وَضَعُوا أَصْنَامًا يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَإِنَّمَا اتَّخَذُوا رِجَالًا أَئِمَّةً مِنْ دُونِ أُولَيَاءِ اللَّهِ الَّذِينَ أَمْرُهُمُ اللَّهُ بِالاتِّهْمَامِ بِهِمْ ، فَأَطَاعُوهُمْ فِي مُعْصِيَةِ اللَّهِ فَقَدْ سَوَّوْا بَهْمَ أُولَيَاءِ اللَّهِ ، وَمَنْ سَوَى بِأُولَيَاءِ اللَّهِ غَيْرَهُمْ فَقَدْ سَوَى ذَلِكَ الْغَيْرَ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لَأَنَّ أُولَيَاءِ اللَّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَمْرُهُمُ اللَّهُ وَنَهِيَّهُمْ نَهِيَّ اللَّهُ وَطَاعَتْهُمْ طَاعَةُ اللَّهِ وَمُعْصِيَتْهُمْ مُعْصِيَةُ اللَّهِ ، لَأَنَّهُمْ لَا يَعْمَلُونَ إِلَّا بِأَمْرِ اللَّهِ وَلَا يَقُولُونَ إِلَّا عَنِ اللَّهِ مِنْ أَنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ أَمْرُهُمْ وَنَهَايَهُمْ وَأَمْرُ جَمِيعِ خَلْقِهِ بِطَاعَتْهُمْ ، فَمَنْ سَوَى بَهْمَ غَيْرَهُمْ فَقَدْ سَوَى الْغَيْرَ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

(١) سورة الشعرا ، الآيات : ٩٦ - ٩٨ .

(٢) سورة الشعرا ، الآية : ٩٤ .

(٣) انظر تفسير القمي : ٢ / ١٢٣ ، وتفسير نور الثقلين للحوizي : ٤ / ٥٩ ح ٥٥ .

(٤) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب التفسير ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

محمد وآل محمد عليهم السلام ملوك الآخرة ومالكونها

وإنما قال : هنا (رب العالمين) ولم يقل بالله للإشارة إلى أنَّ
محمدًا وأهل بيته عليهم السلام هم ملوك الآخرة ومالكونها من
عطاء الله وفضله عليهم ، كما هم ملوك الدنيا ومالكونها كما قال
تعالى : ﴿أَنْتَ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ﴾^(١) وقال :
﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُرِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَنْقَبَةُ
لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٢) ، وذلك لأنَّ إيات الخلق إليهم وحسابهم عليهم
فهم القوام بأمر الخلق عن الله تعالى فقال : ﴿إِذْ نُسَوِّيْكُمْ بِرَبِّ
الْعَلَمِينَ﴾ للتنبيه بذكر الربوبية في هذا المقام على أنَّهم المدبرون
لأحوال الخلق يوم القيمة ، كما أمرهم الله تعالى ﴿لَا يَسْقِيْنَهُ
بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾^(٣) .

فلو أُريد بقوله عليه السلام : (نور الأخيار) الحقيقة لزم ما
ذكر ، وما رُوي في قوله تعالى : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ
أَنفُسِكُمْ﴾^(٤) بمعنى أنَّ الأنفس هم الأئمة عليهم السلام لأنَّهم
ذوات الذوات ، كما روي عن علي عليه السلام^(٥) ، فمن نحو ما

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ١٠٥ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٢٨ .

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٧ .

(٤) سورة التوبة ، الآية : ١٢٨ .

(٥) رواه في مشارق أنوار اليقين : ٤٤ ولفظه قال : ورد عن أمير المؤمنين =

نحن بصاده ، وإذا أريد المجاز كان معناه أحد الوجهين اللذين ذكرناهما ، أما أن المعنى أنهم المنورون للأخيار بمعنى أن حقائق الخيارات من النبيين والمرسلين والأوصياء والصالحين مطروح لأشعة إشراقاتِهم ، وممّا ينطبع فيها صور أمثالهم ، فأنوار جميع الخلائق من أشعة أنوارهم مستضيئة كاستضاءة وجه الجدار الأيمَنِ والمِرْأَة بشعاع عند مقابلتها ، فأنوار حقائقهم ما حكت عن صور تلك الأنوار وما انطبع فيها من هيكل تلك الشؤون والأقدار ، فهم بهذا المعنى أنوار الخيارات على المجاز ، لأن حقيقة نور الخيارات إنما هي مثال ظهور أنوارهم على مرايا ذوات الخلق ، فمعنى (أنتم نور الخيارات) مثال ظهور أنواركم على مرايا ذوات الخيارات نورهم ، وقد قلت في قصيدة نظمتها في مدح علي وفاطمة والأحد عشر من نسلهما عليهم السلام أفضل الصلاة وأزكي السلام في ذكر القائم عليه السلام ، وأن الأنبياء عليهم السلام بشروا به وأنّ أنوارهم من أشعة أنواره :

عليه السلام أتَهُ سُلِّلَ : هل رأيت في الدنيا رجلاً ؟ فقال : (رأيت رجلاً وأنا إلى الآن أسأل عنه . فقلت له : من أنت ؟ فقال : أنا الطين . فقلت : من أين ؟ فقال : من الطين . فقلت : إلى أين ؟ فقال : إلى الطين . فقلت : من أنا ؟ فقال : أبو تراب . فقلت : أنا أنت . فقال : حاشاك ، حاشاك ، هذا من الدين في الدين ، أنا أنا ، وأنا أنا ، أنا ذات الذوات ، والذات في الذوات الذات ، فقال : عرفت . فقلت : نعم . فقال : فامسك) .

فَنُورُهُ وَحْيُهُمْ وَوَجْهُهُ قَبْلَ تُهُمْ فَحِيثُ صَلَوْا وَصَلُوا
أَيْ فَحِيثُ تَوَجَّهُوا إِلَى وَجْهِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَدَعَا وَصَلَوا إِلَى
مَا طَلَبُوا مِنْ رَبِّهِمْ .

معنى أن نور آل محمد صلوات الله عليهم وحي الله تعالى وأما قوله : فنوره وحيهم ، فمعناه أن الوحي الذي نزلت عليهم به الملائكة من الله سبحانه فهو شعاع نوره عليه السلام ، وذلك كما في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾^(١) والمراد به الملك الذي هو من أمر الله الذي يكون مع محمد وآله صلى الله عليه وآلته بكله ، فإنه منذ هبط عليهم ما صَدِّقَ ، وهكذا يكون مع جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام بوجه من وجوهه ورأس من رؤوسه ، فإنه ما هبط على مخلوق أبداً إِلَّا على محمد وأهل بيته الطيبين صلى الله عليه وعليهم .

وأما ما كان منه قبلهم عليهم السلام من أَوْلِ مَا أَكَلَ الْبَاكُورَةَ من حدائقهم إلى أن خرجوا فإنما هو تنزّلاته حين خلقه الله تعالى فقال له : (أَدَبْرٌ فَأَدَبْرٌ ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَقْبَلَ فَأَقْبَلَ)^(٢) ، فالإدبار

(١) سورة الشورى ، الآية : ٥٢ .

(٢) في الكافي بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْعُقْلَ وَهُوَ أَوَّلُ خَلْقَ (خَلْقَهُ) مِنَ الرُّوحَانِيَّنَ ، عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ مِنْ نُورِهِ ، قَالَ لَهُ : أَدَبْرٌ فَأَدَبْرٌ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَقْبَلَ فَأَقْبَلَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ خَلَقْتُكَ ﴾ [مريم : ٩] =

الأعظم والإقبال الأعز الأجل الأكرم ما كان بهم صلى الله عليهم : ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَكْتَبْ لَوْلَا إِلَيْنَا وَلَنَّكَ جَعَلْنَاهُ نُورًا تَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءَ مِنْ عِبَادِنَا﴾^(١) أي جعلنا ذلك الروح الذي هو من أمرنا نوراً أي كتاباً منيراً وهو القرآن : ﴿تَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءَ مِنْ عِبَادِنَا﴾ والمعنى المراد أن الوجود المقيد أول ما ظهر منه في الوجود الكوني معنى ولفظ متساوٍ قان في الظهور ، يعني كلّ معنى فله اسم ، فهما مبني كلّ منهما على صاحبه ، فالمعنى هو الملك المذكور الذي هو القلم بعبارة والعقل بعبارة والروح من أمر الله بعبارة وروح القدس بأخرى وللفظ هو القرآن ، ولهذا وحد الضمير العائد إليه وثنى الصفة فقال فيه من حيث هو معنى : ﴿رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ ، ومن حيث لفظ : ﴿تَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءَ مِنْ عِبَادِنَا﴾ فافهم .

وقولي سابقاً : كان التنوير أو ظهورهم عليهم السلام بعقول الأنبياء والرسل وأوصيائهم وبأرواحهم وأنفسهم لهم بغير واسطة ، مرادي منه بالتنوير ما أشرت إليه .

(١) (خلقاً) عظيماً وكرمتك على جميع خلقي) . ثم قال : (خلق الجهل من البحر الأجاج ظلمانياً ، فقال له : أديبر فأديبر ، ثم قال له : أقبل ، فلم يقبل ، فقال له استكبرت ، فلعنـه) محسن البرقي : ١ / ١٩٦ ، أصول الكافي : ١ / ٢١ ح ١٤ ، وعوالم العلوم والمعارف للبحراني : ٤٩ - ٥٠ قسم العقل .

(١) سورة الشورى ، الآية : ٥٢ .

حقيقة عقول الأنبياء ظهورهم عليهم السلام بها لهم

وأما قولي : أو ظهورهم عليهم السلام بعقول الأنبياء ، إلخ ، فالمراد أن عقول الأنبياء والرسل وأوصيائهم حقيقتها ظهورهم عليهم السلام بها لهم وإن شئت قلت : لها ، وكذلك أرواحهم ونفوسهم فهي تشهد لهم صلى الله عليهم بسر ما أودعواها مما وعّته من ظهورهم بها ، بأنهم نور الأخيار وهداة الأبرار وحجج الجبار فسبّحوا الله بأسمائه ومجده وبنعمائه وآلائه وهو تأويل قوله : ﴿فَاجْعَلْ أَفْعِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾^(١) .

آل محمد عليهم السلام هداة الأبرار

قال عليه السلام : (وهداة الأبرار) .

لعل المراد بهم من كان التنوير لهم أو الظهور بعقولهم بالواسطة ، لأنّه الأغلب في الاستعمال ، وقد يستعمل في المقربين ، ولكن استعماله في أصحاب اليمين أغلب ، وأما الأخيار فيستعمل في المقربين وفي أصحاب اليمين ، ولكنهما إذا أريد بواحد منهما المقربين فهو من المشكك ، لأنّ بين المقربين بعضهم بعضاً درجات متفضصلة لا تكاد تتناهى في مراتب الإمكان ، بمعنى أن محمداً وآلـهـ صلى الله عليه وآلـهـ ، وإن كانوا

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ٣٧

من المقربين بينهم وبين من سواهم مراتب لا يصل إليها أحد من سواهم أبداً وإن بلغ كلّ مبلغ ، كما ذكرنا سابقاً من أنّ النور وإن قرب من المنير غاية القرب لا يكون من المنير ، بل هو أبداً نور من المنير وشاعر منه فمن سواهم لا يزال مستمدّاً للهداية منهم ، كلّما وصل رتبةٌ وُضِعَتْ لِهِ رتبةٌ أعلى من الأولى ، وهكذا بلا نهاية ولا غاية ، فإنّ أهل الجنة لا ينتهي نعيمهم وكلّ استمدادهم ، لا سيّما في النعيم الأعظم غير المتناهي الذي هو الرضوان كما قال تعالى : ﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنْ أَكْبَرٍ ﴾^(١) لأنّه الحجاب الأعلى وعاليٌّ : (فأَحِبَّتْ أَنْ أُغَرِّفَ)^(٢) ، وإليه تنتهي النهايات في الإمكان ولا نهاية له ، وكلّ ذلك إنّما هُوَ بهم وعنهم فهم يدلّجونَ بين يدي المدلّج من الخلق والله سبحانه يدلّج بين يدي المدلّج منهم ومن خلقه بهم .

معاني كون آل محمد عليهم السلام حُجج الجبار

قال عليه السلام : (وحجّ الجبار) .

قد تقدّمت الإشارة إلى معناه وأنّ له معانٍ متعدّدةٌ في كلّ رتبة

(١) سورة التوبه ، الآية : ٧٢ .

(٢) قال تعالى في الحديث القدسي : (كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخليقتي في الخلق لأعرف) انظر شرح أصول الكافي : ١ / ٢٤ ، وبحار الأنوار : ٨٧ / ١٩٩ ح ٦ ، ومسارق أنوار اليقين : ٤١ .

من مراتب الوجود بحسبها ، مثلاً ما ظهرت على الأنبياء والرسل عليهم السلام وأتوا به من المعجزات ، كإحياء الموتى ونطق الجمادات والحيوانات العجم وقلب الجمادات حيوانات كعاص موسى وغير ذلك ، فإنّها آياتهم وأمثالهم ، وذلك ما أشار إليه علي بن الحسين عليهما السلام كما تقدّم في رواية جابر بن يزيد الجعفي في حديث طويل ثم تلا عليه السلام قوله تعالى :

(﴿فَالْيَوْمَ نَسْنَهُمْ كَمَا نَسْوًا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَتِنَا يَجْحَدُون﴾)^(١) وهي والله آياتنا وهذه أحدها وهي والله ولايتنا ، يا جابر...^(٢) الحديث .

ومن المعاني كونهم ترجمة لوحّيّ الوجودي الكوني والوجودي التشريعي كما تقدّم ، فيكون من الأول ترجمة الأغذية والأمزجة للأجسام النامية ، بمعنى أن الله سبحانه خلقهم عليهم السلام على أكمل وجه يمكن في مقام الخلق في اعتدال الأمزجة والتركيب ، بحيث لا يمكن ذلك إلا في تأليف أنوارهم الذاتية ، وخلق من فوائل تلك الأمزجة المعتدلة والتاليفات المتسبة جميع الخلائق سواعهم كلّ شيء على حسب قابلية وجعلهم كما ذكرنا سابقاً علل جميع الخلائق .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٥١ .

(٢) بحار الأنوار : ٢٦ / ١٣ ، وإلزام الناصب للحايري : ١ / ٤٠ والحديث طويل .

كون آل محمد صلوات الله عليهم علل جميع الخلق

١ - العلل الفاعلية

العلل الفاعلية لكونهم محال مشيئته وألسنة إرادته وأيديه إيجاده وإبداعه^(١).

٢ - العلل المادية

والعلل المادية : لكون مواد الأشياء من فاضل أنوارهم وأشعة وجوداتهم .

٣ - العلل الصورية

والعلل الصورية : لكون صور الأشياء من فاضل هيئات ذواتهم وحركاتهم وإقبالاتهم وإباراتهم للمؤمن على نحو التوالي والموافقة ، وللكافر على نحو خلاف التوالي وعلى المخالفة .

(١) قال أبو جعفر عليه السلام أنه قال : (يا جابر عليك بالبيان والمعاني) . قال : فقلت : وما البيان والمعاني ؟ قال : فقال علي عليه السلام : (أما البيان فهو أن تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء ، فتعبده ولا تشرك به شيئاً ، وأما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وأمره وحكمه وعلمه وحقه إذا شئنا شاء الله ويريد ما نريده) كتاب التوحيد للصدوق : ١٥٠ ، ومشارق أنوار اليقين : ٢٨٤ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٢٠٢ ح ٨٨ و : ٢٤ / ١١٤ ح ١ و ٣.

٤ - العلل الغائية

والعلل الغائية : لكون الأشياء ألسنة الثناء عليهم قال تعالى :

﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَمِ بُيوتاً تَسْتَخْفُونَهَا يَوْمَ ظَعْنَكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَانًا وَمَتَعًا إِلَى حِينٍ ﴾^(١) فبهم خلق ما خلق ولهم خلق ما خلق وعلى مثالهم خلق ما خلق ، فاختلفت الأشياء باختلاف إجابتها وقبولها فمن اختلف واعوج وضعف واسود والتوى وزاد ونقص فمن قابليته وتقديره وسوء إجابته ، ولم يأتهم ربهم سبحانه إلا بأكمل مزاج وأحسن تأليف ، لأنه آتاهم بفضل مزاج أصفيائه عليهم السلام وشعاع تأليفهم ، ولكنهم اختلفوا لاختلاف دواعيهم فمن لم يستقم لعدم إجابته فمقصر ملوم والحججة عليه المزاج المستقيم الذي أتاه الله به فغيره باختياره .

واعلم أن وجوه معنى كونهم حجة عليهم السلام كثيرة ظاهرة وباطنة كما في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾^(٢) فالظاهرة معلومة والباطنة ذكرت منها هنا وجهين ، وفيما تقدم ذكرت أكثر من ذلك وإن أعددتها لم أحصيها ولكن تعرف بكلامي وما مثلت به نوع ذلك ، فإن فهمت مرادي وسألت

(١) سورة النحل ، الآية : ٨٠.

(٢) سورة لقمان ، الآية : ٢٠.

الكريم الجود سبحانه بنحو لسان استعدادي أعطاك ما شاء فإنه
الغني الحميد .

ومن الثاني ما عَبَرُوا عنه بهذه الأوامر والنواهي وهو في
الظاهر لا يكاد يخفى ، وفي الباطن باطن لا يكاد يُدرى وأغلب
ما سوى هذين من معاني حجج الجبار من الأول ويُعلَمُ كثير منها
مِمَّا مَضَى .

قال عليه السلام :

إِنَّمَا فَتَحَ اللَّهُ وَيَكْرِمُ يَخْتَمُ وَيَكْرِمُ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ
وَيَكْرِمُ يُمسِكُ السَّمَاوَاتِ أَنْ تَقْعُدُ عَلَى الْأَرْضِ
إِلَّا بِإِذْنِهِ وَيَكْرِمُ يُنَفِّسُ الْهَمُّ وَيُكَشِّفُ الضَّرَّ

قال الشارح المجلسي رحمه الله تعالى : قال : (بكم فتح الله) أي في جميع الف gioض والخيرات كما يشعر به الصلاة ، أو في الخلق ، فإنه أول ما خلق أرواحهم كما في الأخبار المتکثرة وتقدم بعضها^(١) ، أو لكم خلق الله الخلق أو أنتم وسائل الف gioض

(١) انظر شرح الأسماء الحسنی : ١ / ٢٠٣ ، وبحار الأنوار : ٣٣ / ٥٨ ح ٣٩٨ =

الإلهية (وبكم يختتم) كما في الرجعة والمهدى ، أو كلّ خير يصل إلى أحد فإنه بسببكم ، لأنهم العلة الغائية وبكم ينزل الغيث كما ورد في الأخبار الكثيرة لأنهم المقصود بالذات أو بدعائهم ، كما ورد أيضاً متواتراً : (وبكم يمسك السماء أن تقع على الأرض)^(١) مع حصول أسبابه من ادعاء الولد والآلهة الباطلة كما قال تعالى : ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرُنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُ الْأَرْضُ وَتَخْرُجُ الْجِبَالُ هَذَا﴾^(٢) ﴿أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾^(٣) إلا بإذنه عند قيام الساعة أو غيره إن أراد . انتهى .

أقول : (بكم فتح الله) في كلّ وجود بل في كلّ إمكان . أمّا في الإيجاد فمن حيث كونهم العلل الأربع للخلق كله على نحو ما أشرنا إليه في العلة الفاعلية ، لكون التمشية إليها لا تجري على الظاهر ، لأنّه غلوّ ممنوع منه ، وإنّما يقال في العلة الفاعلية على نحو ما ذكرنا سابقاً من كون الفاعلية هي المثال المتقوّم بالفعل ، فإنّ المثال الذي هو اسم الفاعل كالقائم لزيد هو المشيئة المتقوّمة بالحقيقة المحمدية تقوم ظهور ، بمعنى أنّ المثال هو

= وج : ١٥ / ٢٤ ، ومشارق أنوار اليقين : ٤٢ ، وأصول الكافي : ١ / ٤٤٢ . ح ١٠ .

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ٣٠٨ ، وتهذيب الأحكام للشيخ الطوسي : ٦ / ٩٩ باب ٤٦ ح ١٧٧ .

(٢) سورة مريم ، الآيات : ٩٠ - ٩١ .

المشيئة حال تعلقها بالحقيقة المحمدية كما تقول : إن السراج هو النار حال تعلقها بالدهن .

معنى فتح الله لكل ممكناً بآل محمد عليهم السلام

والأولى في التحقيق أن يقال : إنها الحقيقة المحمدية حال تعلق المشيئة بها وربطها بها كما تقول : إن السراج هُوَ الدهن حال تعلق المشيئة بها المعتبر عنه في الآية الشريفة آية النور بمس النار في قوله تعالى : «يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمَسَّ نَارًا»^(١) والمراد من هذا أن السراج المضيء للغير الذي تعلقت به الأشعة وتوجهت إليه في عبادتها له بافتقارها إليه في تلقى وجوداتها منه ، إنما هو في الحقيقة الدهن الذي تكلس بحرارة النار ويبوستها حتى كان دخاناً فانفعلاً بالضياء عن مس النار التي هي الحرارة والبوسة ، فمسها هو فعلها أبرزته بنفسه لا من ذاتها لأنه ليس جزءاً منها ، وهذا هو الذي أشار إليه تعالى قال : «يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمَسَّ نَارًا» وللم يقل تقاد النار تضيء ولو لم تتعلق بالدهن ، لأن الاستنارة إنما هي من الدهن ، وذلك لشدة صفائحه وبياضه قال : يكاد يضيء لكنه لا يضيء إلا بمس النار ، فالدهن هو المضيء بمس النار ، وهاهنا قال ابن

(١) سورة النور ، الآية : ٣٥

سينا^(١) في الإشارات : اعلم أن استضاءة النار السائرة لما وراءها إنما تكون إذا علِفْت شيئاً أرضياً ينفعل بالضوء عنها ، إلى أن قال : فإذا طفت انقضلت النار هواء والكافحة دخاناً ، انتهى .

فقد ثبت بالأية الشريفة وكلام الحكماء أن السراج المضيء الذي تعلقت به الأشعة ووُجِدَتْ بِإِفَاضَتِهِ وَتَحَقَّقَتْ بِظَهُورِهِ وَقَامَتْ بِاسْتِمْدَادِهِ مِنْهُ ، إنما هو الدخان المستضيء بمس النار أي المنفعل بالضياء عنها ، وهذا الدخان المستضيء ليس من النار ، وإنما هو أجنبى منها وهو دهن قد كَلَسَتْهُ وجَفَّتْهُ ونَعَّمَتْهُ حتى يبس وخفَّ فقرب منها فاستثار بتأثيرها ، فهو عرش لها قد استوت عليه بظهور فعلها فأعطَتْ كُلَّ جُزءٍ مِنَ الْأَشْعَةِ عَلَى قَدْرِهِ ، فالأشعة صفاتٌ لما ظهر بالدهن عليه من تأثير النار بفعلها فيه والمثال هو السراج والسراج هو الدهن المستضيء بمس النار كما تلونا عليك ، والحقيقة المحمدية هي الزيت المستضيء بمس النار ،

(١) هو الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي ، ثم البخاري ، ويُلقب بالشيخ الرئيس (أبو علي) فيلسوف ، طبيب ، شاعر ، مشارك في أنواع من العلوم . ولد بخرميشن من قرى بخارا في صفر (٣٧٠ هـ - ٩٨٠ م) ، وتوفي بهمدان في رمضان سنة (٤٢٨ هـ - ١٠٣٧ م) . وفي الكامل لابن الأثير : مات بأصبهان في شعبان . من تصانيفه الكثيرة : القانون في الطب ، تقسيم الحكمة ، لسان العرب في اللغة ، الموجز الكبير في المنطق ، وديوان شعر . انظر معجم المؤلفين لعمر كحاله : ٤ / ١٩ ، والكامل في التاريخ لابن الأثير : ٩ / ١٥٧ .

والزيت هو الوجود المخترع بالفعل فاستضاءتهُ بهذا الاختراع ، فالحقيقة المحمدية بالاختراع هو المثال المشار إليه ، فكما أن السراج الظاهر الذي بيّنا لك أنه في الحقيقة هو الدخان المنفعل بالاستضاءة عن مس النار هو علة وجود الأشعة ، بل لا وجود لشيء منها إلّا بكونه صورة ظهور ذلك السراج ، وهو العلة الفاعلية لتلك الأشعة ، كذلك الحقيقة المحمدية بالاختراع أي بكونها محلاً له هي علة وجود الأشعة وهي العلة الفاعلية لها ، لأنّ الحقيقة المحمدية بذلك هي اسم الفاعل فهي كالقائم بالنسبة إلى زيد من حيث هو فاعل القيام ، وهذا آية معرفة ذلك للعالمين بكسر اللام .

وقولي : هذا إشارة إلى قائم وإلى السراج ، وقولي : آية معرفة ذلك ؛ أشير به إلى قول أمير المؤمنين صلوات الله عليه : (من عرف نفسه فقد عرف ربّه) ^(١) مشيراً إلى قوله تعالى : «سَرِّيهِمْ إِيمَانِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ» ^(٢) فإنّ الآيات الدالة على ما ذكرتُ لك في الآفاق ، كالسراج والقائم والشمس والكلام والأصوات والصدى من الصوت والصورة في المرأة

(١) شرح أصول الكافي : ٣ / ٢٣ ، وعلمي اللالي : ١ / ٥٤ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٣٢ ، ومصباح الشريعة : ١٣ ، والصراط المستقيم : ١ / ١٥٦ ، وتفسير الميزان : ٦ / ١٧١ - ١٧٢ - مورد الآية ١٠٥ من المائدة - البحث الروائي .

(٢) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

وغير ذلك ، وفي الأنفس معرفة النفس مجردة عن سمات الجلال بلا إشارة إلى التجريد فهي الآية الكبرى ، فهذا مراد لي من قولي هذا بقرينة ذكري آية معرفة ذلك فافهم ، فيكون المعنى بهم فتح الله بإيجاد الأشياء وبهم يختتم ، يعني بهم يختتم على فم القلم الأعلى فلا ينطق أبداً .

وأما في الوجود فهم عالم الحمد في قوله : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ، فإنه قد افتح الخلق بالحمد فقال : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾^(١) وختمه بالحمد فقال : ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يَسْتَحْوِنَ بِمُحَمَّدٍ رَّبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢) هذا دليل الافتتاح في الظاهر بأول سورة الأنعام ، وفي الباطن بأول فاتحة الكتاب ليكون أول الكتاب التكويني مدلولاً لأول الكتاب التدويني ، ولو صفه تعالى عند الحمد برب العالمين لتدلّ في الافتتاح والاختتام على اعتبار الإيجاد والتربية والملك على اختلاف أحوالها ، ولهذا قال : ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فهم عليهم السلام أول الخلق في الكون والبدء وآخر الخلق والعود .

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١.

(٢) سورة الزمر ، الآية : ٧٥.

وما قيل : من أَنْ : (أَوْلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ) ^(١) فهو وإن كان ظاهره العموم إلا أنه مخصوص بالوجود المقيد وهم عليهم السلام كانوا في الوجود المطلق ، وقد دلَّتْ أخبارهم أَنَّ الوجود المقيد من زرع حدائقهم فإن العقل هو القلم ، وقد ورد : (أَنَّهُ أَوْلُ غُصْنٍ مِّنْ شَجَرَةِ الْخَلْدِ) ^(٢) .

في أَنْ روح القدس أَوْلُ من ذاق ثمرة الوجود الكوني

وقال الحسن بن علي العسكري عليهما السلام في تاريخه قال : (وَرُوحُ الْقَدْسِ فِي جَنَانِ الصَّاقُورَةِ ذَاقَ مِنْ حَدَائِقِنَا الْبَاكُورَةَ) ^(٣) ، يعني روح القدس هو المذكور المسمى بالروح من

(١) انظر شرح الأسماء الحسني : ١ / ٢٠٣ ، وبحار الأنوار : ٣٣ / ٥٨ ح ٣٩٨ وج : ١٥ / ٢٤ ، ومشارق أنوار اليقين : ٤٢ ، ومحاسن البرقي : ١ / ١٩٦ ، الكافي : ١ / ٢١ ح ١٤ .

(٢) لم نعثر على هذه الرواية بهذه الألفاظ في المصادر المتوفرة لدينا ، نعم ورد حديث عن الإمام الباقر عليه السلام : (الشجرة الطيبة رسول الله صلى الله عليه وأله وفرعها علي عليه السلام) مجمع البحرين : ٢ / ٤٨٤ باب الشين .

(٣) قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام : (قد صعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوة والولاية ، ونورنا سبع طبقات أعلام الورى بالهدایة ، فتحن ليوث الوعى وخيوث الندى وطعناء العدى فيما السيف والقلم في العاجل ، ولواء الحمد والعلم في الآجل فالكليم لبس حلقة الاصطفاء لما شاهدنا منه الوفاء ، وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة . . . وهذا الكتاب ذرة من جبل الرحمة قطرة من بحر الحكمة) المراقبات للتبرizi : ٢٤٥ =

أمر الله وبالعقل الكلي وبالقلم ، والباكرة هي أول الثمرة يعني أن روح القدس أول من ذاق ثمرة الوجود الكوني من حدائقنا التي غرسناها في أرض الجرز والأرض الميتة ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَتُ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَتْهُ بِلَلَّهِ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الشَّمَرَاتِ كَذَلِكَ يُخْرِجُ الْمَوْقَدَ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾^{٥٧} ﴿ وَالْبَلَدُ الْطَّيِّبُ ﴾ يعني مثل قابلية العقل الكلي ﴿ يُخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ يعني باسمه البديع ، وهو أكله أول ثمرة الوجود ﴿ وَالَّذِي خَبَثَ ﴾^(١) كقابلية الجهل الأول ومظاهره ورؤوسه ، فالله سبحانه فتح الوجود الكوني فكانوا ولم يكن خلق ، كما مر فيما رواه جابر بن عبد الله الانصاري كما في رياض الجنان قال : قلت : يا رسول الله أول شيء خلقه الله تعالى ما هو ؟

فقال : (نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير ثم أقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله ، ثم جعله أقساماً فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم ، وأقام القسم الرابع في مقام الحب ما شاء الله ، ثم

= وبحار الأنوار : ٢٦ / ٢٦٤ ح ٥٠ ، وقرة العيون للفيض الكاشاني : ٤٤٧ ،

ومجمع التورين للمرندی : ٣٠٦ .

(١) سورة الأعراف ، الآيات : ٥٧ - ٥٨ .

جعله أقساماً فخلق القلم من قسم اللوح من قسم والجنة من قسم ، وأقام الرابع في مقام الخوف ما شاء الله ، ثم جعله أجزاءً فخلق الملائكة من جزء الشمس والقمر والكواكب من جزء ، وأقام الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله ثم جعله أجزاءً فخلق العقل من جزء العلم والحلم من جزء العصمة والتوفيق من جزء ، وأقام القسم الرابع في مقام الحياة ما شاء الله ، ثم نظر إليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور وقطرث منه مئة ألف وأربعة وعشرون ألف قطرة فخلق الله من كل قطرة روحنبي ورسول ، ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسها أرواح الأولياء والشهداء والصالحين)^(١) انتهى .

وقد تقدم هذا الحديث^(٢) ، وإنما أعدته تسهيلاً ، وقد اشتمل على جهات كثيرة من العلوم خصوصاً فيما نحن فيه ، ولا يمكن بيان ذلك لاستلزماته الطول لكن لا بدّ من قليل يحصل به بعض الإشارة :

منه : أنّ قوله صلى الله عليه وآله : (ما شاء الله) يُراد منه بيان الرتبة وهي دهر من الدهور التي ذكروها عليهم السلام أنهم قبل الخلق بألف دهر ، وقد يعبر عنه بأربعين ألف عام أو ثمانين ألف

(١) بحار الأنوار : ٢٥ / ٢٢ ح ٣٧ ، وتفسير الميزان : ١ / ١٢١ ، ومستدرك سفينة البحار : ٢ / ١٤ وأصول الكافي : ١ / ٤٤٢ ح ١٠ باختصار .

(٢) في الجزء الأول من الشرح .

عام أو أربعة عشر ألف عام أو غير ذلك باختلاف مقامات التعبير والخلق الذين هم قبله .

قد يُراد منه ما في الجبروت أو الملائكة أو الملك أو ما بينها من البرازخ في سلسلة الطول أو في سلسلة العرض كما قيل في : (الألف ألف عالم)^(١) ، أن المراد منها الأجناس أو الأنواع أو الأصناف في العوالم الثلاثة في سلسلة الطول أو سلسلة العرض أو فيما .

ومنه أن المراد بالقلم عقل الكل والمراد بالعقل المذكور في مقام الرجاء عقل النوع .

وقد يعبر عن الأول بغير فلك محدد الجهات وعن الثاني بغير فلك زحل .

ومنه أن العرش مركب من أربعة أنوار أحدها النور الأبيض وهو المراد بعقل الكل .

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (يا جابر تأويل ذلك أن الله عز وجل إذا أفنى هذا الخلق ، وهذا العالم وأسكن أهل الجنة وأهل النار النار ، جدد الله عز وجل عالماً من غير فحولة ولا إثاث يبعدونه ويوحدونه وخلق لهم أرضاً غير هذه الأرض تحملهم ، وسماء غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى أن الله عز وجل إنما خلق هذا العالم الواحد وتري أن الله عز وجل لم يخلق بشراً غيركم ، بل والله لقد خلق الله تبارك وتعالى ألف ألف عالم وألف ألف آدم أنت في آخر تلك العوالم وأولئك الأدميين) توحيد الصدوق : ٢٧٧ ح ٢ ، والخصال :

فإن قيل : فلِمْ ذكر العرش قبل مع أن الأجزاء سابقة في الوجود على المركب ؟

والجواب أن العرش هو الكل والكل في الرتبة سابق على الجزء باعتبار البساطة والتركيب ، فإن الجملة كالشجرة مقدم على أبعاض كالأغصان في هذا اللحاظ كما في قوله صلى الله عليه وآله في قوله تعالى : ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾^(١) (أنا الشجرة وفاطمة أصلها وعلى لقاحها)^(٢) إلخ .

ويحتمل أن المراد بالعرش هنا المشيئة أو الحقيقة المحمدية المعتبر عنها بالوجود الراجح والماء الذي به حياة كل شيء والدواء الأولى ، وذلك كله قبل عقل الكل كما تقدم .

ومنه أن كون أرواح الأولياء والشهداء والصالحين من تنفس أرواح الأنبياء ككون أرواح الأنبياء من تنفس أرواحهم صلى الله عليهم أجمعين .

في أن الله فتح بآل محمد عليهم السلام الوجود

والحاصل أن من المعلوم أنهم كانوا ولم يكن خلق ، ففتح بهم الوجود ويعودون إليه تعالى حيث لا يكون خلق سواهم ، لأن

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ٢٤.

(٢) أمالی الطوسي : ٦١٠ ح ١٢٦٢ ، وبحار الأنوار : ٣٥ / ٣١ ح ٢٧ ، والغدیر : ٣ / ٨.

كل مخلوق فمدى عوده بقدر مدى بدئه لا ينقص ولا يزيد ، فمن كان مدى بدئه منذ خمس سنين مثلاً لا يكون مدى عوده خمس سنين ويوماً ، وإلا لكان موجوداً قبل أول وقت وجوده ولا فرق في جميع أنحاء الوجود لكل موجود ، فكما لا يختلف المدى في وجود ذاته لا يختلف في إدراكاته ، لأن الإدراك مساوٌ للوجود هذا في الوجود الكوني ، وكذلك فتح سبحانه بهم الوجود الإيماني ، وذلك لأن الإمكان كله وإن كان في الوجود الراوح في الجملة إلا أن الممكناً فيه مرتبة قد ترتب معلولاتها على عللها فمنها من أمكنه المبدع المريد جل وعلا بنفسه ، ومنها من أمكنه بواسطة إمكان آخر ، ومنها بوسائط كما في الوجود الكوني حرفاً بحرف ، بل الكوني شرح الإيماني فكان إمكانهم صلى الله عليهم أجمعين بنفسه لم يتوقف في إمكانه إلا على خلق المنشئة فيه وهو قوله تعالى : ﴿يَكَادُ زَيْتَهَا يُضِيءُهُ وَلَوْلَمْ تَمَسَّسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾^(١) وإن كان غيرهم متوقف على إمكانهم فبهم فتح الله الوجود الإيماني وبهم يختتم فيعودون حيث لا يكون خلق .

ثم ما ذكره الشارح المجلسي رحمه الله جار هنا على بعض ما أشرنا إليه وإن لم يكن متسقاً ، لأنه قابل (بكم فتح الله) الفيوض والخيرات بقوله بكم يختتم كما في الرجعة .

(١) سورة النور ، الآية : ٣٥

ويجوز (بكم فتح الله) الإسلام وبكم يختتم في الرجعة كما قال تعالى : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الْدِينِ كُلِّهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشَرِّكُونَ ﴾^(١) .

فإن قلت : قولك بتساوي البدء والعود يلزم منه القدم لأنهم بل سائر الخلق باقون في الجنة والنار بلا نهاية ولا انقطاع في الأخرى ، فإذا كان البدء مساوياً للعود لزم أن يكون البدء لا نهاية له ولا انقطاع في الأولية ، ولا يعني بالقديم إلا هذا ، فيلزم من القول بتساوي البدء والعود القول بقدم العالم أو انقطاع النعيم والعذاب الأليم وفناء الجنة والنار وأهلهما ، والقول باللازمين أو أحدهما كفر .

قلت : لا يلزم ذلك لأنني أقول : إن الأشياء مسبوقة بالعدم بمعنى أن الله سبحانه كان ولا شيء معه ثم خلق ما شاء مما تعلمون وما لا تعلمون ، ولا يعني بالحادث إلا ما كان بعد أن لم يكن وما وجد غيره قبله ، وجميع ما سوى الله تعالى خلقه الله ، ولا ريب أنه لم يكن في الأزل ، لأن الأزل ليس إلا ذاته عزّ وجلّ وخارج الذات خارج الأزل وليس إلا الحادث سواء طالت مدتة أم قصرت ؟ وإذا لم يكن في الأزل لزمه شيئاً :

أحدهما : كونه مسبوقاً بصانعه تعالى .

وثانيهما : كونه مسبوقاً بالعدم أي عدم وجوده في الأزل .

(١) سورة التوبه ، الآية : ٣٣ ، وسورة الصاف ، الآية : ٩ .

وأما توهّم من ذهب إلى أنّ القول بوجود شيءٍ من الأشياء قبل الزمان فهو قول بقدم العالم إذ لا حادث إلا الحادث في الزمان فهو غلط ، لأنّ الزمان مخلوق ولم يخلق في الزمان فيتسلّل مع الاتفاق ، على أنّ : (أول ما خلق الله العقل) ^(١) ولو كان في الزمان لم يكن أول مخلوق بل يجب أن يكون قبل الزمان ، وكذا الماء على قول إنه أول ما خلقه الله .

وأما قول : قديم زماني وذاتي ، فشيء لا معنى له صحيح ، وليس في كلام أهل العصمة عليهم السلام ، وإنما مبني كلامهم عليهم السلام على أنّ كلّ ما سوى الله مخلوق خَلَقَهُ الله تعالى ، وأنّ أول ما خلق الله نور محمد صلى الله عليه وآلـه ^(٢) .

واما قديم زماني وحادث زماني فاضطلاع باطل لاستلزمـاهـ القول الباطل .

(١) انظر شرح الأسماء الحسني : ١ / ٢٠٣ ، وبحار الأنوار : ٣٣ / ٥٨ ح ٣٩٨ وج : ١٥ / ٢٤ ، ومشارق أنوار اليقين : ٤٢ ، ومحاسن البرقي : ١ / ١٩٦ ، الكافي : ١ / ٢١ ح ١٤ .

(٢) قال رسول الله صلـى الله عليه وآلـهـ : (أول ما خلق الله نوري ابـدـعـهـ من نورهـ واشـتـقـهـ من جـلـالـ عـظـمـتـهـ فأـقـبـلـ يـطـوـفـ بـالـقـدـرـةـ حـتـىـ وـصـلـ إـلـىـ جـلـالـ العـظـمـةـ فـيـ ثـمـانـيـنـ أـلـفـ سـنـةـ ثـمـ سـجـدـ اللـهـ تـعـظـيمـاـ فـتـقـقـ مـنـهـ نـورـ عـلـيـ فـكـانـ نـورـيـ مـحـيطـاـ بـالـعـظـمـةـ وـنـورـ عـلـيـ مـحـيطـاـ بـالـقـدـرـةـ) انـظـرـ بـحـارـ الـأـنـوارـ لـمـجـلـسـيـ : ٢٥ / ٢٢ ح ٣٨ ، وـمـاشـرـاقـ آنـوارـ الـيـقـينـ : ٥٧ .

كل ما سوى الله تعالى محدث

والحق ما قاله أهل الحق عليهم السلام : من أنَّ الله سبحانه وتعالى ليس معه شيء ، وكل ما سواه فهو محدث خلقه الله لا من شيء ، وصنعه لا على احتذاء شيء بل أحدث فعله بنفسه لا من شيء غير نفسه حين أحدثه ، وشق المادَّة من كينونة فعله بفعله وخلق الصورة من انفعال المادة ، وخلق المصنوع في وقت الفعل ، فما كان ظرفاً للإمكانات فسرمد ، وما كان للممكناًت فدهر وزمان ، فوقت الفعل على حسب تعلقه بالمفعول ببساطة الوقت ولطافته بسبب تعلقه بمفعول بسيط لطيف ، وتركيب الوقت وغلوظه وكثافته بسبب تعلقه بمفعول مركب وغليظ وكثيف ، فوقت كلَّ شيء بحسبه وما بينها من البرازخ فعلى حسب حالها ، فالزمان مخلوق يجري فيه حكم ما يجري في غيره فلا معنى لقديم زماني أو حادث زماني ، فإنَّ كلَّ شيء خلقه الله سبحانه ولم يك شيئاً ولا فرق بين المحقق عند الناس والمقدَّر بالنسبة إلى صنع الله تعالى ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون فخذها قصيرةً من طويلة تهتدى سواء السبيل .

كون الزمان في الله تعالى لطيفاً وغليظاً وبسيطاً ومركباً

بقي هنا شيء ينبغي الإشارة إلى التنبيه عليه على جهة الاختصار لعلَّ الله أن يجعله سبباً لتوفيقه عبدَ لفهمه إنْ كان ممن كُتب من أهله وهو : إنَّا قد ذكرنا هنا ما يدل على أنَّ الزمان فيه

لطيف وغليظ وبسيط ومركب ، وهذا شيء مستغرب لأنَّه لم يوجد في كتاب ولم يسمع في جواب ، فاعلم أنَّ الوجود الذي خلق الله منه كلَّ شيء بسيط لا يكون شيء من المخلوقات أبسط منه ولا ألطف ، ومادةً كلَّ شيء منه ، وإنَّما اختلفت الأشياء في اللطافة والكتافة بسبب المشخصات والوجود ، وإنَّ كان في نفسه مختلفاً في مراتبه فما كان منه مشرقاً ألطف وأشرف مما كان منه إشراقاً ، إلا أنَّه إلى آخر مرتبة منه لطيف في غاية اللطافة بالنسبة إلى المركبات ، وهي إنَّما كانت غليظة وكثيفة مع أنَّ مادتها الوجود اللطيف من جهة المشخصات .

فالمشخصات إنَّما كانت لطيفة كان المركب منها لطيفاً كالعقل والأرواح والنفوس ، وإنَّما كانت كثيفة كان المركب منها كثيفاً وإنَّما كانت مادتها التي هي من الوجود لطيفاً .

والمشخصات كثيرة منها الاعتقادات والأقوال والأعمال والأحوال ، ومنها الكم ، والكيف ، والوقت ، والمكان ، والجهة ، والرتبة ، ومنها لوازم لها كالوضع ، والنسبة ، والكينونة وغير ذلك ، فالوقت من الأصول المشخصة فالوجود المتشخص بالسرمد ألطف من المتشخص بالدهر ، وهو ألطف من المتشخص بالزمان ، بل ما في الزمان مختلف باختلافه .

ففلك المحدد ألطف من فلك الثوابت ، لأنَّ زمانه ألطف من زمان فلك الثوابت وكذلك في المكان وسائر المشخصات ، ولهذا

تكون حركته أسرع لرقة المتعلق وهكذا إلى الأرض فهي أبطأ من كل الأجسام ، وكلما قلّت أرضيّته قويت حركته وأسرعت وبالعكس ، وهكذا ولو كان الغلظ والرقة راجعاً إلى المادة لتساوت الأجسام في القوّة والحركة فافهم .

فإن قلت : إن المشخصات من الوجود أيضاً فلِم اختلفت ؟
قلت : هي أيضاً لها مشخصات نوعية قبل تشخيصها لغيرها وشخصية مع تشخيصها للغير ، ولهذا اختلفت واختلفت بها المشخصات بها .

فإن قلت : إن فلك الثوابt ألطاف من السماوات السبع فلِم كانت حركته أبطأ منها وهو خلاف ما ذكرتم ؟ .

قلت : هي ألطاف من السبع ولكن لكثره كواكبها أبطاء حركتها ، لأن الأدلة دلت على أن لكل كوكب فلك تدوير منها أو خارج مركز وإن تقارب حركاتها المختلفة لعلة ذكرناها في بعض أجوبتنا ، فلا اختلاف الدائيرات فيها أبطاء حركة مجموعها ولقلة مخالفات السبع بالنسبة إلى فلك الثوابt أسرعت حركاتها فافهم .

بآل محمد عليهم السلام فتح الله الكون الوجودي وبهم يختتم
هذا كلّه في الكون الوجودي وشرعه أي (بكم فتح الله)
الكون الوجودي في العلل والمعلومات (وبكم يختتم) كذلك ،
وبكم شرع الوجودي في العلل والمعلومات (وبكم يختتم)

كذلك ، وكذلك في الكون التشريعي ، وجوده على نحو ما مرّ من التفصيل إلّا أن التكوين الوجودي ظاهر التكوين التشريعي والتشريعي باطنه ، والشرع الكوني ظاهر الوجود الشرعي والوجود الشرعي باطنه ، وقد أشرنا إلى هذا المعنى فيما سبق ، وفي بعض رسائلنا على وجه الاقتصار .

وأمّا على جهة كمال البيان فلم أكتبه لأنّه يقتضي بسطاً كثيراً ولم يحصل داع موجب إلى ذلك ، وغيري لم يذكره لأنّ هذه الأشياء لا يعرفونها ولم تذكر في كتب أحد لعدم علمهم بذلك ، وإنما هذه الأشياء مذكورة في كلام أهل العصمة عليهم السلام وعليها ألف حجاب فلا يعرفها إلّا هم أوّمن شاؤوا بتعليم خاص منهم عليهم السلام ، لأنّ الله سبحانه قال : «**وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِيْهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ**»^(١) وهم عليهم السلام يعلّمونها من شاؤوا بأمر خاص من الله سبحانه ، نعم قد يذكر بعض الحكماء الإلهيون خصوصاً أهل العلم المكتوم قواعد أو مسائل تدل على نوع ما أشرنا إليه .

فإن قبلت مني ما أقول فمن توفيق الله سبحانه وإلّا فاعلم أن الله سبحانه بذل الحكمة والأنوار لأهلها ونشرها في السماء كما نشرت الشمس نورها في السماء والهواء ولا يلقيها إلّا مع حصول

(١) سورة العنكبوت ، الآية : ٤٣ .

قابليتها من عبده كما أن نور الشمس لا يظهر إلا في كثيف كمد فافهم .

كون آل محمد عليهم السلام العلة الغائية في نزول الغيث

قال عليه السلام : (وبكم يُنزل الغيث) .

قد تقدم أن الشارح المجلسي رحمه الله : قال : كما ورد في الأخبار الكثيرة لأنهم المقصود^(١) بالذات يُشير إلى ما ذكرنا مراراً كثيرة من أنهم العلل الأربع خصوصاً العلة الغائية ، لأن الغيث من فوائد نزوله أنه مثل للدنيا قال تعالى : ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٌ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْنَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾^(٢) ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا ثَدْرُوهُ الْرِّيحُ﴾^(٣) كذلك الدنيا في نعيمها الزائل .

وقوله : ﴿فَأَخْنَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ ، يُراد منه أن ينحل منه جزأين مشاكلين في جزء من التراب مشاكل بتسخين الشمس ، فيكونان بعد الانحلال شيئاً واحداً ، غذاء للنبات فتمتص منه العروق غذاء الأغصان وقال تعالى : ﴿كَمَاء﴾ ولم يقل كمثل ماء ، لأن نفس الماء ونزوته هو مثل الدنيا ، إلا أن مثله مثل الدنيا بل هو بنفسه مثل الدنيا ، ولو أريد به أن مثله مثل الحياة لقال

(١) في نسخة أخرى : المقصودون .

(٢) سورة يونس ، الآية : ٢٤ .

(٣) سورة الكهف ، الآية : ٤٥ .

كمثل ماء كما قال في نظائر هذا مثل قوله : «مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي أَسْتَوْقَدَ نَارًا»^(١) وقال : «مَثَلُ الَّذِينَ حَمِلُوا التَّوْرِةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ»^(٢).

وأمثال هذا القرآن وكلام الأنمة عليهم السلام كثير ، فإذا أريد الاتحاد لم يأتي بمثل كما قال تعالى في تمثيل حال المنافقين ، قال في تشبيه المثل بالمثل : «مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي أَسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ»^(٣) الآية .

وقال في تشبيه المثل بالشيء : «أَوْ كَصَبَبِ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ طُلُمَتُ وَرَعْدٌ وَرَقٌ»^(٤) الآية . فافهم ، فإنّ البيان يحتاج إلى تطويل وأنه مثل لآخرة قال تعالى : «وَمَنْ ءَايَتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ أَهْرَرَتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمْ يُحْيِ الْمَوْقَعَ»^(٥) وأنه مثل للدنيا والآخرة قال تعالى : «وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَرِّكًا فَأَنْبَتَنَا بِهِ جَنَّتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَالنَّخلَ بَاسْقَتِ لَهَا طَلْعٌ نَّضِيدُ ﴿١٠﴾ رِزْقًا لِلْعِبَادِ»^(٦) .

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٧.

(٢) سورة الجمعة ، الآية : ٥.

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٧.

(٤) سورة البقرة ، الآية : ١٩.

(٥) سورة فصلت ، الآية : ٣٩.

(٦) سورة ق ، الآيات : ٩ - ١١.

هذا مثل الدنيا ، ومثل الآخرة : ﴿وَلَحِينَنَا بِهِ بَلْدَةٌ مَيْتَأُ
كَذَلِكَ الْخَرْقُ﴾^(١) فهذا من فوائدِه ، وهم عليهم السلام الذين
يعقلون الأمثال المضروبة فلهم نزل الغيث ، ومن فوائده رزق
العباد والعباد غنمهم والغيث ينبع علف غنمهم ، لأن من سواهم
أنعامهم تعمل لهم ما يُراد منهم من إقامة الوجود الكوني وشرعه
والكون الشرعي وجوده قال تعالى : ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ
الْأَنْعَمِ بُيُوتًا تَسْتَخْفُونَهَا يَوْمَ طَعَنْكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا
وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَعًا إِلَى حِينِ﴾^(٢) .

وما ورد في تفسير قوله تعالى : ﴿فَلَيَنْظُرِ الْإِنْسَنُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ ما
معناه إلى علمه من أين يأخذه : ﴿أَنَا صَبَبْتَا الْمَاءَ صَبَبًا﴾ أي العلم :
﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَّا﴾ وهي قلب الإمام عليه السلام : ﴿فَأَبْتَثْنَا
فِيهَا﴾ يعني من أنواع العلوم : ﴿جَبًا﴾ من علم الولاية : ﴿وَعَنَبًا﴾
من رحيق المعرفة : ﴿وَقَبَبًا﴾ من علوم الأحكام : ﴿وَزَيْتُونًا﴾ من
أخلاق الكرم والزهد : ﴿وَخَلَّا﴾^(٣) من لذة الإيمان ومحبته يعني
الولاية كما قال تعالى : ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَرَيَّنَهُ فِي
قُلُوبِكُمْ﴾^(٤) .

(١) سورة ق ، الآية : ١١.

(٢) سورة النحل ، الآية : ٨٠.

(٣) سورة عبس ، الآيات : ٢٤ - ٢٩.

(٤) سورة الحجرات ، الآية : ٧.

﴿وَهَدَىٰ إِلَيْكُمْ عُلْمًا﴾ من مراتب اليقين والاستقامة : ﴿وَفِكْهَةَ وَأَبَاةَ﴾^(١) من علوم الطريقة والأب مثل لما تعلمه العوام من الشريعة ، أو أن الفاكهة ما بطن وتحقق من العلوم للإنسان ، والأب ما ظهر منها وظن للجاهل متاعاً لكم أي للمؤمنين العالمين العارفين ، ﴿وَلَا تَعْنِكُوهُ﴾ أي لرعايتكم وعوامتكم فإنهم أنعام العلماء ، كما أشار إليه الصادق عليه السلام في كلامه لعبد ابن زرارة قال : (والذِّي فَرَقَ بَيْنَكُمْ هُوَ رَاعِيْكُمُ الَّذِي اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ خَلْقَهُ وَهُوَ أَعْرَفُ بِمُصْلَحَةِ غَنِمَّهُ فِي فَسَادِ أَمْرِهَا فَإِنْ شَاءَ فَرَقَ بَيْنَهَا لِتَسْلِمُ ثُمَّ يَجْمِعُ بَيْنَهَا لِتَأْمَنُ)^(٢) الحديث .

وهذه المعاني التي أشرت إلى ذكرها في تأويل الآية أخذته من معاني أحاديث متعددة لفقت بعض معانيها وعبرت عنـه بما

(١) سورة عبس ، الآيات : ٣٠ - ٣١ .

(٢) اختيار معرفة الرجال للطوسي / ١ ٣٥٠ ذكر خزيمة بن ثابت ، وتاريخ آل زرارة لأبي غالب الزراي : ٦٧ ، والحدائق الناضرة : ١٨ / ١٦٨ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٥٩ ح ٢٤٧ . قال عليه السلام في حديث طويل : (... فَلَا وَاللَّهُ مَا أَمْرَنَاكُ وَلَا أَمْرَنَاهُ إِلَّا بِأَمْرٍ وَسَعَنَا وَوَسَعْكُمُ الْأَخْذُ بِهِ ، وَلِكُلِّ ذَلِكَ عِنْدَنَا تَصَارِيفٌ وَمَعَانٌ تَوَافَقُ الْحَقَّ وَلَوْ أَذِنَ لَنَا لَعْلَمْتُمْ أَنَّ الْحَقَّ فِي الَّذِي أَمْرَنَاكُمْ بِهِ ، فَرَدُوا الْأَمْرَ إِلَيْنَا وَسَلَّمُوا إِلَيْنَا وَاصْبَرُوا لِأَحْكَامِنَا وَارْضُوا بِهَا ، وَالذِّي فَرَقَ بَيْنَكُمْ هُوَ رَاعِيْكُمُ الَّذِي اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ خَلْقَهُ وَهُوَ أَعْرَفُ بِمُصْلَحَةِ غَنِمَّهُ فِي فَسَادِ أَمْرِهَا ، فَإِنْ شَاءَ فَرَقَ بَيْنَهَا لِتَسْلِمُ ثُمَّ يَجْمِعُ بَيْنَهَا لِتَأْمَنُ ...) .

يناسب معنى ما نحن فيه من هذا الشرح ، فإنه طلب مني على هذا النحو لا على النحو الظاهر .

وبالجملة فكونهم العلة الغائية في نزول الغيث فمعلومُ بل في كل شيء كما يشير إليه كلامه رحمه الله : إلا أن ظاهر الفقرة الشريفة يدلُّ على كونهم سبباً أو أن وجودهم أو فعلهم أو دعاءهم أو كون المطر مطلوباً لهم لبعض شؤونهم الكونية أو الشرعية لهم أو لغنمهم آلة لإنزال المطر ، والمراد بالآلة السبب الصوري أو المادي والمراد بكونهم غير أنهم آلة بمعنى الصوري أو المادي ، لأن الأول يراد منه العلة الفاعلية سواء أريد بالعلة الفاعلية فعل الفاعل أم محل الفعل وترجمانه والحامل له ولا نريد بالعلة الفاعلية ذات الفاعل ، لأن ذلك غير جائز بل ولا واقع ، وإنما نريد بها فعله كما ذكرناه فيما سبق مكرراً فراجع .

بآل محمد عليهم السلام يمسك السماء أن تقع على الأرض
قال عليه السلام : (وبكم يمسك السماء أن تقع على الأرض
إلا بإذنه) .

ما أشار إليه الشارح رحمه الله : من معناه من قوله مع حصول أسبابه من ادعاء الولد والألهة الباطلة ، إلخ ، له وجہ ولكنه ناقص فالاقتصر على خصوص ما ذكره ليس في الحقيقة بشيء وإن كان في الظاهر له وجہ ، لأن المراد أن الله سبحانه يمسك بهم السماء

لأنهم عمدها وبهم قوامها ، فهي قائمة بهم قيام صدور وقيام تحقق ، لأنهم أمر الله قال تعالى : « وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ »^(١) .

وفي الدعاء : (وكل شيء سواك قام بأمرك)^(٢) أو لأنهم محال أمر الله ، وقد صرّحوا بذلك في أحاديثهم عليهم السلام بأنهم أمر الله الوجودي ومحال أمر الله الفعلي فبهم أمسك الله السماوات والأرض وكل شيء سواء قيل : بأن الله ولداً أو بأن معه شريكًا أم لم يقل ، لأنهم للأشياء كلها العلل المادّية والصوريّة كما ذكرنا سابقًا ، والله سبحانه يمسك الشيء بمادته وصورته .

نعم لو قال رحمه الله تعالى : إنّ من معنى ذلك أن الله تعالى يمسك السماء أن تقع على الأرض إذا حصل لها مقتضى ذلك من

(١) سورة الروم ، الآية : ٢٥.

(٢) مصباح المتهجد للطوسي : ٤٣١ ، بحار الأنوار : ٨٧ / ١٤٨ ، ومجمع التورين : ٢٧١.

قال عليه السلام : (بسم الله الرحمن الرحيم اللهم ربنا لك الحمد أنت الذي ليس كمثلك شيء وأنت السميع البصير ، ملكت الملوك بقدرتك واستبعدت الأرباب بعزتك وعلوت السادة بمجدهك وسدت العظماء بجودك ودوخت المتكبرين بجبروتك وتسلطت على أهل السلطان بربوبيتك وذلت الجبارية بعزة ملكك ، وابتداأت الأمور بقدرة سلطانك ، كل شيء سواك قام بأمرك ، وحسن العز والاستكبار بعظمتك ، وصفا الفخر والوقار بعزتك ، وتكبرت بجلالك وتجعلت بكبريائك وجلاً المجد والكرم بك ...) .

دعوى الولد والشريك لم يكن به بأس ، وكان مما يُراد من ذلك اللّفظ ومعنى ما أشرنا إليه من أنَّ الله سبحانه بهم عليهم السلام يمسك كُلَّ شيءٍ سواهم من الخلق ، إنَّ كُلَّ شيءٍ له أصلٌ يقوم الشيء به ، وذلك الأصل هو صورته من أمر الله يعني أنَّ لأمر الله هيئات ورؤوساً بعدد الخلائق ، وهي تلك الأصول المشار إليها ، كما أن لكُلَّ جزءٍ من شعاع الشمس وجهاً من الشمس يستمد ذلك الجزء من ذلك الوجه وهو وجهه الذي لا يهلك وبه قوامه ، كما أشار إليه سبحانه : « كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ »^(١) على أحد التفاسير بأن الضمير في وجهه يعود إلى الشيء ، وذلك الجزء من الشعاع خلق من ذلك الوجه من الشمس وهو وجهه منه بُدِئَ وإليه يعود ، وبينهما مسافة لا يقطعها ذلك الجزء أبداً مع شدة سيره إليه وسرعته فهم ذلك المنير الذي فيه وجوه كُلَّ شيءٍ من الخلق ، وكل شيء أقامه الله بوجهه من المنير الذي هو أمر الله صلى الله عليهما أجمعين .

في أن قدرة آل محمد عليهم السلام يأذن الله تعالى

ومعنى قوله عليه السلام : (إِلَّا بِإِذْنِه) كما في الآية الشريفة فهو أن الأشياء بمشيئة دون قوله مؤتمرة وبإرادته دون نهييه

(١) سورة القصص ، الآية : ٨٨.

منزجرة ، فلما شاء أمسك بمشيئته السماء ، فلا تزال قائمة حتى يأذن لها أنْ تقع وإمساكه بأمره وإذنه بأمره وأمره هو مشيئته ومحال مشيئته وحملتها وألسنتها إراداته وكلماتها ، اللهم صل على محال مشيئتك وألسنتك إرادتك وخزائن كرمك ومفاتح غيبك واسلك بنا محاجتهم ومنها جهنم وتوفنا على لا يفهم ومحبتهم وعلى البراءة من أعدائهم واجعلنا من أنصارهم على الحق في السر والعلنية يا أرحم الراحمين .

بَالْ مُحَمَّد عَلَيْهِ السَّلَامْ تُنْفَسْ الْهُمُومُ وَالْغُمُومُ

قال عليه السلام : (وبكم ينفس الهم) .

نَفَسٌ بتشديد الفاء بمعنى فرج ووسع ، يقال : نَفَسٌ عنْه كربته أي فرجها وكان في نَفَسٍ من أمره ، والنفسمحركةً هنا بمعنى السعة أي في سعة من أمره .

بيان معنى الهم

والهم الحزن أو الحزن قوي الهم وهو ما يتعلق بالقلب قيل : أنواع الرذائل منها نفسانية ومنها بدنية ، ومنها خارجية ، والأول بحسب القوى التي للإنسان العقلية والغضبية والشهوية ، والهم والحزن يتعلق بالعقلية والجهل بالغضبية والبخل بالشهوية والعجز والكسل بالبدنية والصلع والغلبة بالخارجية .

أقول : مراد القائل بالعقلية النفسانية أي التي في الجانب الأيسر من القلب إن كان للدنيا وما يرتبط بها ويكون لها ، وإن كان ذلك الاعتناء والتوجّه للأخرة أو لما يرتبط بها ويكون لها سواء في تحصيل محبوب أو تخلص من محذور ففي الجانب الأيمن ، فلما كان الهم لا يخلو من أحدهما وكان مصدر الداعيin من القلب من جانبه الأيمن أو الأيسر وهو يطلق على القلب ، قيل : يتعلق بالعقلية والهم والغم ، قيل : يطلق أحدهما على الآخر لأنهما بمعنى الحزن أو الغم بمعنى التغطية لأنه يغطي السرور والحلم والهم ، بمعنى الاعتناء بالشيء وتوجّه النفس إلى طلبه وجهة تحصيله أو التخلص منه ، وقيل الهم لما سيكون وينفي النوم ، والغم لما كان ويجلب النوم وربما قيل بالعكس بأن الغم لما يأتي والهم لما مضى والعكس أشهـر وأظـهر ، ومعنى : (بكم ينفـس الـهم) وبكم يفرـج الـكرـب والـضـيق لأنـ منـ اهـتمـ لـماـ سـيـقـعـ بـهـ مـحـبـوسـ العـزـيمـةـ وـالـانـبعـاثـ فـيـ مـطـمـورـةـ هـمـهـ وـكـونـ ذـلـكـ التـفـريـجـ بـهـمـ عـلـىـ نـحـوـ مـاـ مـرـ .

بيان أن ذهاب الأمراض بآل محمد صلوات الله عليهم

قال عليه السلام : (ويكشف الضرّ) .

أي بهم يكشف الأمراض والأوجاع وسوء الحال ، يعني يزيلها بهم لأجل وجودهم فيمن ابتلى بالضرّ كما قال تعالى :

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنَّ فِيهِمْ﴾^(١) أَوْ لَأَنَّ مِنْ أَبْتَلَى
بِالضَّرِّ إِنَّمَا هُوَ بِتَقْصِيرِهِ فِي وَلَا يَتَّهِمُ ، وَإِذَا تَسَامَحَ الْوَلِيُّ وَعَفَا عَنْ
حَقِّهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿وَلَقَدْ عَفَكَا عَنْكُمْ﴾^(٢) وَقَوْلُهُ تَعَالَى :
﴿وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٣) أَوْ أَنَّ الْمُبْتَلَى تَابَ وَرَجَعَ كَمَا قَالَ
تَعَالَى : ﴿وَأَنِيبُوا إِلَيَّ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾^(٤) أَيْ أَنِيبُوا إِلَى اللَّهِ
سَبَحَانَهُ بِإِقْرَارِكُمْ بِالْوَلَايَةِ كُلُّهَا لِمَنْ جَعَلَهُ اللَّهُ سَبَحَانَهُ وَلِيَّاً ،
﴿وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ أَيْ لِلْوَلِيِّ بِتَسْلِيمِ الْأَمْرِ لَهُ ، أَوْ أَسْلَمُوا اللَّهُ سَبَحَانَهُ
بِتَسْلِيمِ الْأَمْرِ لَوْلَيِّ الْأَمْرِ الَّذِي وَلَاهُ اللَّهُ الْأَمْرُ ، فَإِذَا عَفَا صَاحِبُ
الْحَقِّ عَنْ حَقِّهِ أَوْ تَابَ وَأَدْعَى الْمُطَلُّوبَ بِالْحَقِّ لَوْلَيِّ الْحَقِّ كَشْفُ
اللَّهِ تَعَالَى الْضَّرِّ الَّذِي هُوَ أَثْرُ تَقْصِيرِهِ فِي الْوَلَايَةِ بِسَبَبِ وَلَا يَتَّهِمُ
وَلِأَجْلِ إِقْامَةِ وَلَا يَتَّهِمُ ، أَوْ أَنَّ مَقْتَضِيَّ آنِيَةِ الْمَكْلَفِ اسْتِحْقَاقُ الضَّرِّ
وَمَقْتَضِيَّ وِلَايَةِ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، أَوْ مَقْتَضِيَّ
ذَوَاتِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كَشْفُ الضَّرِّ ، فَإِذَا اجْتَمَعَ الْمَقْتَضَيَانِ فِي
مَحْلٍ وَاحِدٍ كَانَ حُكْمُ الْوُجُودِ وَالْغَلْبَةِ لِلْأَقْوَى مِنْهُمَا وَهُوَ الْوَلَايَةُ ،
وَلِمَا كَانَتِ الْوَلَايَةُ وِلَايَةُ الْوَلِيِّ الْمُخْلُوقِ كَانَتْ غَيْرُ مُسْتَقْلَةَ
بِالْإِحْدَاثِ بَلْ كَانَ رَبِّهَا وَمَالِكُهَا الْحَقُّ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الَّذِي

(١) سورة الأنفال ، الآية : ٣٣.

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٢.

(٣) سورة المائدة ، الآية : ١٥ ، وسورة الشورى ، الآية : ٣٠.

(٤) سورة الزمر ، الآية : ٥٤.

أجراها على عبده ووليه ، وهو الذي خلقها سبحانه وخلق بها ما شاء فكان بها يكشف الضر ، وكذا إذا أردنا بالضمير في بكم الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآلـه حقيقة كان تعالى بها يكشف ، لأنـها اسمـه الأعظم ومـحلـ مشيـته ومـظـهرـ فعلـه .

وكذا إذا قلنا : المراد من (بكم) بدعائـكم وغيرـ ذلك ، وكيفـيةـ هذاـ الكـشفـ فيـ حقـ المـكـشـوفـ بهـ والمـكـشـوفـ عنـهـ والمـكـشـوفـ يـتـوقـفـ بيـانـهاـ عـلـىـ تـطـوـيلـ ،ـ وـيـشـتمـلـ عـلـىـ بيـانـ الـبـيوـتـ الـتـيـ يـتـخـذـهـاـ المـكـشـوفـ بـهـ مـنـ المـكـشـوفـ عنـهـ لـيـسـتـخـرـجـ مـنـهـ مـقـتضـيـاتـهـ مـنـهـ ،ـ وـهـيـ المـكـشـوفـ فـيـسـكـنـهـاـ المـكـشـوفـ بـهـ مـدـةـ الـاسـتـخـرـاجـ وـتـقـعـ فـيـ المـكـشـوفـ بـهـ إـرـادـةـ الـكـافـشـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ عـلـىـ حـسـبـ مـقـتضـيـ قـوـابـلـ الـجـمـيعـ مـنـ المـكـشـوفـ بـهـ وـالـبـيوـتـ الـتـيـ يـسـكـنـهـاـ ،ـ وـالـمـكـشـوفـ عنـهـ وـالـمـكـشـوفـ مـعـ مـاـ يـتـمـمـهـاـ مـنـ قـوـابـلـ الـوقـتـ وـالـمـكـانـ وـالـأـسـبـابـ الـخـارـجـةـ كـالـأـوضـاعـ وـالـإـضـافـاتـ وـالـنـسـبـ وـغـيرـ ذـلـكـ مـمـاـ يـطـوـلـ بـهـ الـكـلامـ ،ـ وـاتـخـاذـ هـذـهـ الـبـيوـتـ مـمـاـ أـشـارـ إـلـيـهـ تـعـالـىـ فـيـ تـأـوـيـلـ قـوـلـهـ :ـ «ـ وـأـوـحـيـ رـبـكـ إـلـىـ الـتـقـلـ أـنـ أـنـجـذـيـ مـنـ الـجـبـالـ بـيـوتـاـ وـمـنـ الـشـجـرـ وـمـمـاـ يـعـرـشـونـ ٢٨ـ ثـمـ كـلـ مـنـ كـلـ الـثـمـرـاتـ فـأـسـلـكـيـ سـبـلـ رـبـكـ ذـلـلاـ »ـ فـتـأـوـيـلـ :ـ «ـ ثـمـ كـلـ مـنـ كـلـ الـثـمـرـاتـ »ـ هـوـ مـعـنـىـ بـكـمـ ،ـ وـتـأـوـيـلـ :ـ «ـ فـأـسـلـكـيـ سـبـلـ رـبـكـ ذـلـلاـ »ـ (١ـ)ـ هـوـ مـعـنـىـ

(١ـ)ـ سـورـةـ النـحـلـ ،ـ الـآـيـاتـ :ـ ٦٨ـ -ـ ٦٩ـ .

يكشف الضر ، فافهم أو فاسأل وتعلم وسلم تعلم والله سبحانه
ولي التوفيق .

قال عليه السلام :

وِعِنْكُم مَا نَزَّلْتُ بِهِ رُسُلُهُ وَهَبَطَتْ بِهِ مَلَائِكَةٌ

الفرق بين النزول والهبوط في الوحي

يُراد من النزول الهبوط من أعلى معنويٍّ كالأنباء عليهم السلام ، فإنهم حال التلقّي للوحي في مكان عالٍ علوًّا معنوياً لا يصل إليه أحد من أممهم إلى أسفل حسيٍّ ، وهو مقامهم في التأدية والبلاغ إلى أممهم أو الهبوط من أعلى معنوي وحسيًّا معاً كنبيّنا محمد صلى الله عليه وآله ، فإنه حال التلقّي للوحي في أعلى مقام معنوي كمقام أُوذنَى ، وحسيًّا فإنه صلى الله عليه وآله تجاوز بجسمه الشريف مقام الأجسام حتى وقف في معراجه بجسمه الشريف على كل جسم من أجسام الدنيا جزء وكلٌّ في جزئية من جريات البراق وعلى كل جسم من أجسام الآخرة في الجريمة الأخرى ، كذلك فوق على كل جسم من التّشاتين في أول بدئه وأخر عوده وما بينهما ، وكذلك وقف بجسمه وروحه

على كل قلب وروح وجسم مما سواه وسوى أهل بيته عليهم السلام في الدنيا والآخرة كما ذكرنا لك ، ووقف بجسمه صلى الله عليه وآله على أجسام أهل بيته الطاهرين صلى الله عليهم أجمعين ، وبعقله وروحه على عقولهم وأرواحهم وعلى عقله وروحه صلى الله عليه وآله ، كذلك أي في النشأتين في جريتين إلى أسفل حسبي وهو مقامه في التأدبة والبلاغ إلى أمته ظاهراً ، ومعنوي وهو مقامه في التأدبة والبلاغ إلى عقولهم وأرواحهم ونفوسهم وطبائعهم وموادهم وصورهم وإلى جميع الحيوانات والنباتات والمعادن وسائل الجمادات ، إما بنزوله إلى مرتبة كل واحد منها ، أو رفع ما يبلغه إلى مقامه في تبليغه إليها ، أو إلى أعلى معنوي كما قال تعالى : ﴿نَزَّلْ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ ١٩٣ ﴿عَلَيْكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ ١٩٤ .^(١)

ويراد من الهبوط النزول من أعلى حسي يلزم معنوي إلى أسفل حسي ، أو من أعلى معنوي إلى أسفل معنوي كما قال تعالى قيل : ﴿يَنْتُوْخُ أَهْبِطُ إِسْلَمِيْ مِنَا وَبَرَكَتِ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّيْرِ قَمَّنْ مَعَلَّكَ﴾^(٢) فإنه مقام أعلى من حاله في السفينة وإن استلزم الأسفل الحسي وإلى أسفل معنوي كما قال تعالى : ﴿قَالَ فَأَهْبِطْ مِنَّا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَكَبَّرَ فِيهَا﴾^(٣) .

(١) سورة الشعراء ، الآيات : ١٩٣ - ١٩٤ .

(٢) سورة هود ، الآية : ٤٨ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٣ .

والحاصل أن الفارق بينهما الاستعمال في المقامات المختلفة وإلا فهما ظاهراً بمعنى واحد في هذا المقام ، وإن فقد يراد من النزول السكون واللبث في المكان والمجاورة والحلول ، فلا يتهدان إلا بتَمْحُل ، ولكن المقام يقتضي إرادة اتحادهما ظاهراً أو تقاربهما ، وعلى هذا فإن اعتبرنا الظاهر كان التعبير بهما في مقام كلّ منهما ، إنما هو لتحسين اللفظ برفع توهם التكرير ، وإن اعتبرنا التأويل كان الأنسب بالأنبياء النزول لظهور النزول إذا ذكر مع الهبوط في المعنوي لعدم صعودهم عليهم السلام الصعود الحسي ولا شرفته على الهبوط وإن كان بمعناه كما ذكرنا في الفرق بين صاحب وذو ، إلا إذا استلزم الحسي كما قال في نوح عليه السلام فإنه لا نقص فيه ، لأن جمع المعنوي والحسبي فهو كالنزول والأقرب بالملائكة عليهم السلام إذا ضمُوا إلى الأنبياء عليهم السلام الهبوط لنقص مقامهم عن الأنبياء ولنزولهم من أعلى الحسي فيلزم الأسفل الحسي ، ومعنى هاتين الفقرتين ظاهر ، وهو أنهم صلٰى الله عليهم جامعون لجميع علوم ما كان وما يكون ، فجميع ما نزل على الأنبياء عليهم السلام من الوحي والكتب وما سمعوه من الملائكة وما علموه من الجمادات والحيوانات وجميع إلهاماتهم من جميع ما حديثهم به روح القدس وسائل الملائكة فهو عند محمد وأهل بيته صلٰى الله عليه وآله وجميع ما هبطت به الملائكة مطلقاً ، سواء كانت الملائكة ملائكة

الوحي أو الإلهام أو التدبير للأمر أو زواجر السحاب أو غيرهم ، كما أشار إليه سيد الساجدين عليه السلام في دعاء الصحيفة في الصلاة على الملائكة قال : (وَحْمَالُ الْغَيْبِ إِلَى رَسْلِكَ وَالْمُؤْتَمِنُ عَلَى وَحِيكَ)^(١) .

ثم قال عليه السلام : (وَالَّذِينَ عَلَى أَرْجَائِهَا إِذَا نَزَلَ الْأَمْرُ بِتَمَامِ وَعْدِكَ وَخُزَانِ الْمَطَرِ وَزَوَاجِ السَّحَابِ ، وَالَّذِي بِصَوْتِ زَجْرِهِ يُسَمِّعُ رَجُلَ الرَّعْدِ وَإِذَا سَبَّحَتْ بِهِ حَنِيفَةُ السَّحَابِ التَّمَعْتُ صَوَاعِقُ الْبَرَوْقِ وَمَشِيعِي الثَّلَجِ وَالْبَرَدِ وَالْهَابِطِينَ مَعَ قَطْرِ الْمَطَرِ إِذَا نَزَلَ ، وَالْقَوْمَ عَلَى خَزَائِنِ الرِّيَاحِ وَالْمُوكَلِينَ بِالْجَبَالِ فَلَا تَزُولُ ، وَالَّذِينَ عَرَّفْتُهُمْ مَثَاقِيلَ الْمَيَاهِ وَكَبِيلَ مَا تَحْوِيهِ لَوْاعِجُ الْأَمَطَارِ وَعَوَاجِلُهَا وَرَسْلُكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى الْأَرْضِ بِمَكْرُوهٍ مَا يَنْزَلُ مِنَ الْبَلَاءِ ، وَمَحْبُوبُ الرِّحَاءِ وَالسَّفَرَةِ الْكَرَامِ الْبَرَرَةِ وَالْحَفْظَةِ الْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ وَمَلِكُ الْمَوْتِ وَأَعْوَانِهِ وَمَنْكِرُ وَنَكِيرُ وَرُومَانُ فَتَّانُ الْقَبُورِ ، وَالْطَّائِفِينَ بِالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَمَالِكِ الْخَزَنَةِ وَرَضْوَانُ وَسَدَنَةُ الْجَنَانِ وَالَّذِينَ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمْرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يَؤْمِرُونَ)^(٢) ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ ، فَإِنَّ هُؤُلَاءِ وَنَظَائِرَهُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَنْزَلُونَ بِأَحْكَامِ مَا وَكَلُوا بِهِ عَلَى جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ مِثْلُ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَمِثْلُ قَوْلِهِ

(١) الصحيفة السجادية الكاملة : ٣٥ ، وميزان الحكمة : ٤ / ٢٩٣٣.

(٢) تفسير الميزان : ١٧ / ١٠ ، ورياض السالكين للشيرازي : ٢ / ٦.

تعالى : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنَّ أَنْجِنَى مِنَ الْعِبَالِ بُيُونَا ﴾^(١) الآية .
 بما من ذرّة في الأرض ولا في السماء إلا وعليها ملائكة
 يؤدّون إليها جميع أحكام خلقها ورزقها ومماتها وحياتها مما
 يتلقّونه من فوارث القدر ، وكل ذلك عند الإمام عليه السلام :
 ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْتَهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾^(٢) ، وهو قوله تعالى :
 ﴿ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾^(٣) .

وفي احتجاج الطبرسي^(٤) عن أبي عبد الله عليه السلام حديث طويل فيه : (قال لصاحبكم أمير المؤمنين عليه السلام : ﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِكُمْ وَمَنْ عِنْدُهُ عِلْمٌ أَلْكِتُبِ ﴾^(٥))
 وقال الله : ﴿ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ وعلم هذا الكتاب عنده)^(٦) انتهى .

ولو شرحت بعض ما أشار إليه عليهم السلام في ذكر الملائكة وما أوصى إليه مما أقامهم الله فيه من تدبير أمور العالم لتحير فيه

(١) سورة النحل ، الآية : ٦٨.

(٢) سورة يس ، الآية : ١٢.

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ٥٩.

(٤) هو أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي السبزواري الرضوي أو المشهدي . ولد في أربع مئة وسبعين (٤٧٠ هـ) .
 توفي شهيداً سنة : (٥٦١ هـ) ودفن في المشهد الرضوي .

(٥) سورة الرعد ، الآية : ٤٣.

(٦) الاحتجاج : ٢ / ١٤٠ ، وينابيع المعاجز : ١٩ .

ذو اللب الحكيم ولوقف عنده الماهر العليم إلا من علموه فقبل وأتى الله بقلب سليم .

وأماماً بيان الفقرتين على ما أشرنا إليه فقد مر مكرراً وعلى ما أنت به أخبارهم عليهم السلام ، فذلك كثير متواتر معنى ، فمنه ما رواه في البصائر^(١) بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال : (إن الله علماً عاماً وعلماً خاصاً) . فأماماً الخاص فالذي لم يطلع عليه ملك مقرب ولانبي مرسلاً . وأماماً العام الذي اطلعت عليه الملائكة المقربون والأنبياء المرسلون فقد وقع ذلك كله إلينا^(٢) الحديث .

أقول : هذا مما أشرت إليه بقولي : *فما من ذرة في الأرض ولا في السماء ، إلخ* .

ومرادني بقولي : في الأرض الظاهرة والأرض الباطنة ، ليشمل ما في الوجود الكوني بأجمعه فإنه ليس في الوجود الكوني ذرة ولا ذرة إلا وقد وكل الله بها ملائكة في جميع ما لها وعليها

(١) هو للشيخ محمد بن الحسن الصفار ابن فروخ الصفار أبو جعفر الأعرج مولى عيسى بن موسى بن طلحة بن عبد الله بن السايب بن مالك بن عامر الأشعري ، عالم جليل له مؤلفات كثيرة منها : كتاب فضل القرآن ، والمثالب ، والمزار ، والمناقب ، والرد على الغلاة ، والملاحم ، والجهاد ، والصلة ، والنكاح ، وغير ذلك . توفي سنة ٢٩٠ هـ .

(٢) بصائر الدرجات : ١٢٩ ح ١ ، وبحار الأنوار : ٢٦ / ١٦٣ ح ٨ .

وأعطاهم علم جميع جهات التصرف فيما وَكَلُوا به ، وكذلك الأنبياء عليهم السلام فيما أرسلوا به إلى أممهم في جميع ما يُراد منهم ، وأخبر الباقي عليه السلام أن جميع ذلك وقع إلينا .

بيان علوم الله تعالى

وفيه بسنده عن ضرليس عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : (إِنَّ اللَّهَ عَلِمَيْنِ عِلْمَ مَبْدُولٍ ، وَعِلْمَ مَكْفُوفٍ) . فأما المبدول فإنه ليس من شيء تعلمه الملائكة والرسل إلا ونحن نعلمه ، وأما المكفوف فهو الذي عنده في ألم الكتاب إذا خرج نفذ^(١) انتهى .

١ - العلم المبدول

أقول : معنى نفذ أي لا مرد له بخلاف العلم الأول ، والظاهر أن المراد بالأول الذي هو المبدول هو صورة المعلوم كالصورة التي تكون في خيالك التي انتزعها الخيال من كون زيد قائماً ، إما لأنك شاهدته قائماً في آن ، أو أخبرت بقيامه في ذلك الآن مثلاً ، فإنه بعد ذلك الآن يجوز أن يتغير ، فلو أخبرت بقيامه بعد ذلك الوقت ولم يكن زيد حاضراً عندك جاز فيه التغيير والتبدل والبقاء .

(١) أصول الكافي : ١ / ٢٥٥ ح ٣ ، وتفسير نور الثقلين : ٥ / ٤٤٢ ح ٥٠

٢ - العلم المكفوف

وأما العلم الثاني الذي هو المكفوف فهو نفسُ قيام زيد لا صورته المنتزعـة الخيالية ، بل هو العلم الحضوري ومعنى كونه مكفوفاً أنه موجود حين هو موجود ، وذلك في زمان وجوده ومكان حدوده وحيث لم يكن عنده سبحانه مضي ولا استقبال ولا امتداد فما يكون عندنا كان عنده ، ففي حال كونه مستقبلاً عندنا إذا أخبرنا به حصل لنا صورته المنتزعـة ، وهو لم يحصل عندنا فيجوز في الصورة التغيير والتبدل والبقاء ، وهذا المستقبل عندنا هو عنده تعالى حاصل بنفسه في مكان حدوده وزمان وجوده حاضراً لا مستقبلاً ، كما عنده ، فإذا خرج أي كان عندنا حاضراً بنفسه في زمان وجوده ومكان حدوده نَفَذَ ، أي لم يمكن تغييره وتبدلـه يعني أنه كان فلا يمكن حين كان أنه ما كان ، فهو يعلم الشيء بنفس الشيء لا بصورته لا غير ويعلم صورته بنفسها في - **الثلاث الصفحات** كـلـاً بما هي عليه ، صفحة ما لا يجري في كونه البداء بعد كونه ، وصفحة ما يجري في كونه البداء ، وصفحة ما لا يجري في كونه البداء بعد كونه ، ويجري البداء في بقائه وثباته وفي فنائه وتبدلـه وتغييره ، فهذه **الثلاث الصفحات** من اللوح المحفوظ : فالـأولى منها جفـت فيها القلم وهو رطب ، في الثانية والثالثة يجري فيها بـمشيـة الله سبحانه ، والأولى لا تتعلق المشيـة بشيء مما فيها إـلا كما هو فيها فقد ختم فيها على فم

القلم فلا ينطق أبداً ، وذلك لأن جميع ما في المرتبة الأولى ليس في شيء من الإمكان إلا كما هو لا غير .

وفيه بسنده عن سدير قال : سمعت حمران بن أعين يسأل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى : ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١) قال أبو جعفر عليه السلام : (إِنَّ اللَّهَ ابْتَدَعَ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا عَلَى غَيْرِ مَثَلٍ كَانَ وَابْتَدَعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَهُنَّ سَمَاوَاتٌ وَلَا أَرْضُونَ أَمَا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾^(٢)) .

فقال له حمران بن أعين أرأيت قوله : ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾^(٣) .

فقال له أبو جعفر عليه السلام : (إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ ، وَمِنْ خَلْفِهِ رَصِيدًا وَكَانَ وَاللَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ارْتَضَاهُ) .

وأمّا قوله : (﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ﴾) فإن الله تبارك وتعالى عالم بما غاب عن خلقه بما يقدر من شيء يقضيه في علمه ، فذلك يا حمران علم موقوف عنده إليه من المشيئة فيقضي به إذا أراد وبيدو له

(١) سورة البقرة ، الآية : ١١٧ ، وسورة الأنعام ، الآية : ١٠١ .

(٢) سورة هود ، الآية : ٧ .

(٣) سورة الجن ، الآية : ٢٦ .

فيه فلا يمضي . فأما العلم الذي يقدّره الله ويقضيه ويمضي فهو العلم الذي انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم إلينا)^(١) .

ومنه بسنده إلى أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إِنَّ اللَّهَ عِلْمَيْنِ : عِلْمٌ لَا يَعْلَمُه إِلَّا هُوَ وَعِلْمٌ عَلَّمَه مَلَائِكَتَه وَرَسُولَهِ فَمَا عَلَّمَه مَلَائِكَتَه وَرَسُولَهِ فَنَحْنُ نَعْلَمُه)^(٢) .

وفيه بسنده إلى إبراهيم بن عبد الحميد عن أبيه عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال : قلتُ : جعلتُ فداك النبي صلى الله عليه وآله ورث علم النبيين كلهم ؟
قال لي : (نعم) .

قلتُ : من لدن آدم إلى أن انتهى إلى نفسه ؟
قال : (نعم) .

قلتُ : ورثهم النبوة وما كان في آبائهم من النبوة والعلم ؟
قال : (ما بعث الله نبياً إلّا وقد كان محمد صلى الله عليه وآله أعلم منه) .

قال : قلتُ : إن عيسى ابن مريم كان يحيي الموتى بإذن الله تعالى .

(١) بصائر الدرجات للصفار : ١٣٣ ح ١ ، وتفسير نور الثقلين : ٥ / ٤٤٢ ح ٤٨ ، وبحار الأنوار : ٤ / ١١٠ ح ٢٩ .

(٢) بصائر الدرجات ١٢٩ باب ٢١ ح ٢١ ، ومحاسن البرقي : ١ / ٢٤٣ ح ١٣١ ، والكافي : ١ / ١٤٧ ح ٨ ، وبحار الأنوار : ٤ / ١١٠ ح ٢٧ .

قال : (صدقت سليمان بن داود كان يفهم كلام الطير وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقدر على هذه المنازل ؟) .

فقال : (إن سليمان بن داود عليهمما السلام ، قال للهدى حين فقده وشك في أمره : ﴿مَا لِكَ لَا أَرَى الْهُدَى أَمْ كَانَ مِنَ الْفَاسِقِينَ﴾ وكانت المردة والريح والنمل والجن والإنس والشياطين له طائعين وغضب عليه فقال : ﴿لَا عَذَابٌ عَذَابًا شَكِيدًا أَوْ لَا ذَبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَنٍ مُّبِينٍ﴾^(١) ، وإنما غضب عليه لأنه كان يدلle على الماء فهذا وهو طير قد أعطي ما لم يعط سليمان ، وإنما أراده ليدلle على الماء فهذا لم يعط سليمان ، وكانت المردة له طائعين ولم يعرف الماء تحت الهواء وكانت الطير تعرفه أن الله يقول عز وجل في كتابه : ﴿وَلَوْ أَنَّ قَرْءَانًا سَرَرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْقِنُ﴾^(٢) فقد ورثنا نحن هذا القرآن فعندها ما نسير به الجبال ونقطع به البلدان ونحيي به الموتى بإذن الله ونحن نعرف ما تحت الهواء ، وإن كان في كتاب الله لآيات ما يُراد بها أمر من الأمور التي أعطاها الله الماضين والمرسلين إلا وقد جعل الله عز وجل ذلك كله لنا في ألم الكتاب) .

(١) سورة النمل ، الآيات : ٢٠ - ٢١ .

(٢) سورة الرعد ، الآية : ٣١ .

إن الله تبارك وتعالى يقول : «وَمَا مِنْ غَيْرَهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ»^(١) ^(٢) الحديث .

علم آل محمد أكثر من علم الأنبياء عليهم السلام

وبالجملة ما ورد عنهم عليهم السلام مما هو صريح في أن جميع ما وصل إلى الملائكة والأنبياء المرسلين بل وجميع الخلق من العلوم بكل نوع فهو عندهم كثير لا يكاد يمكن حصره ، فعلى ما سمعت مما ذكرنا من الأحاديث قد يتواهم أن جميع ما عندهم هو جميع ما عند الملائكة والرسل والأنبياء فهم مساوون لهم وليس كذلك ، وإنما ذلك أن الأنبياء والمرسلين والملائكة منذ خلقوا وكلفوا بما يُراد منهم من تدبير أنفسهم وتدبیر من دونهم مما وُكلوا به ، وأن الله سبحانه بعظيم فضله وجزيل منه ولطيف صنعه وسابع إحسانه أنهى إليهم علم ذلك كله ، وما يتوقف ما يُراد منهم عليه من علم وعمل ، وقد انتهى ذلك كله إلى محمد وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم ، وكان الله سبحانه قد خلق محمداً وأله صلى الله عليه وأله قبل خلق أولئك كلهم بآلف دهر^(٣) ، فبقوا في حجب الغيوب يسبّحون الله ويحمدونه ويهلّلونه ويكبّرونه ،

(١) سورة النمل ، الآية : ٧٥.

(٢) بصائر الدرجات : ١٣٥ ح ٣ ، ويحار الأنوار : ٢٦ / ١٦١ - ١٦٢ ح ٧ .

(٣) لفظه كما في الاختصاص بإسناده عن محمد بن سنان قال : كنت عند أبي =

يطوفون حول حجب الأسرار قائمين بأحكام الأقدار ، ولم يكن خلق معهم لا أرض ولا سماء ولا هواء ولا ماء ولا إنس ولا جان ، وقد أعطاهم الله الجواب المتفضّل من علوم تلك المقامات والمراتب ما انتظم به ذلك الوجود ، ولذلك عرف بآياته المعبد سبحانه كما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته حيث قال : (لم تكن الدعائم من أطراف^(١) الأكناف ولا من أعمدة^(٢) فساطيط السجاف إلا على كواهل أنوارنا ، ونحن العمل ومحبتنا الشواب وولايتنا فصل الخطاب ونحن حجبة الحجاب^(٣))

جعفر عليه السلام فذكرت اختلاف الشيعة فقال : (إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَرِدْ فِرْدًا مُتَفَرِّدًا فِي الْوَحْدَانِيَّةِ ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلَيْهِ وَفَاطِمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَمَكَثُوا أَلْفَ دَهْرٍ ، ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ وَأَشْهَدَهُمْ خَلْقَهَا وَأَجْرَى عَلَيْهَا طَاعَتَهُمْ وَجَعَلَ فِيهِمْ مَا شَاءَ ، وَفَوْضَ أَمْرَ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِمْ فِي الْحُكْمِ وَالْتَّصْرِيفِ وَالْإِرْشَادِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهِيِّ فِي الْخَلْقِ لَأَنَّهُمْ الْوَلَّةُ فَلَهُمُ الْأَمْرُ وَالْوَلَايَةُ وَالْهَدَايَةُ ، فَهُمْ أَبْوَابُهُ وَنَوَابِهُ وَحَجَابُهُ يَحْلِلُونَ مَا شَاءُ وَيَحْرِمُونَ مَا شَاءُ ، وَلَا يَفْعُلُونَ إِلَّا مَا شَاءُ ، ﴿عِبَادٌ مُّكَرَّمُونَ﴾ ﴿لَا يَسْتَقِئُونَ بِالْفَوْلَبِ وَهُمْ يَأْمُرُونَ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦-٢٧] وهذه الديانة التي من تقدمها غرق في بحر الإفراط ، ومن نقصهم من هذه المراتب التي ربّهم الله فيها زهق في بحر التفريط ولم يعرف آل محمد حقهم فيما يحب على المؤمن من معرفتهم) الكافي : ١ / ٤٤١ ح ٥ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٣٣٩ ح ٤٤ - ٢١ ، ومجمع النورين للمرندى : ٢٤ ، وموسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام : ٢ / ١٩٥ ح ١٦٥ .

(١) في بعض المصادر : أقطار .

(٢) في بعض المصادر : أغمة .

(٣) في نسخة : حجة الحجاب .

إلخ^(١) ، وجميع ما وصل إلى الملائكة والأنبياء والمرسلين ، ومن دونهم من الخلائق من العلوم في العلوم التي وصلت إليهم من الله سبحانه وخصهم بها ولم يطلع عليها أحدٌ غيرهم كال قطرة في البحر الخضم الذي لا ساحل له ، ويفيد ما في كتاب المختصر للحسن بن سليمان بسنده قال : (وجد في ذخيرة أحد حواري عيسى عليه السلام رق مكتوب بالقلم السرياني منقولاً من التوراة ، وذلك لما تшاجر موسى والخضر عليهما السلام في قصة السفينة والغلام والجدار ورجع موسى إلى قومه سأله هارون عما استعلمه من الخضر وشاهده من عجائب البحر قال : بينما أنا والخضر على شاطئ البحر إذ سقط بين أيدينا طائر أخذ بمنقاره قطرةً من ماء البحر ورمى بها نحو المشرق ثم أخذ ثانيةً ورمى بها نحو المغرب ، ثم أخذ ثالثةً ورمى بها نحو السماء ثم أخذ رابعةً ورمى بها نحو الأرض ، ثم أخذ خامسةً وألقاها في البحر فبهر الخضر وأنا ، قال موسى عليه السلام : فسألتُ الخضر عن ذلك فلم يجب ، وإذا نحن بصياد يصطاد فننظر إلينا وقال : ما لي أراكما في فكر وتعجب ؟ فقلنا : في أمر الطائر .

(١) الهداية الكبرى للخصيبي : ٤٣٤ ، وبتفاوت واختصار في إلزام الناصب : ٢ /

فقال : أنا رجل صيادٌ وعرفت إشارته وأنتما نبيان لا
تعلمان ؟ !

قلنا : لا نعلم إلا ما علمنا الله عز وجل .

قال : هذا طائر في البحر يسمى [مسلمًا]^(١) لأنه إذا صاح
يقول في صيامه مسلم وأشار بذلك إلى أن يأتي في آخر الزمان
نبي يكون علم أهل المشرق والمغرب وأهل السماء والأرض عند
علمه مثل هذه القطرة الملقة في البحر ، ويرث علمه ابن عمّه
ووصيّه ، فسكن ما كنّا فيه من المشاجرة واستقل كلًّا واحدًّا
علمه بعد أن كنّا معججين ، ومشينا ثم غاب الصياد عنا فعلمنا أنه
ملك بعثه الله عز وجل إلينا يعرّفنا بنقصانا حيث أدعينا الكمال^(٢)
انتهى .

وفي بصائر الدرجات بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام
قال : (لما لقي موسى عليه السلام العالم كلامه وسأله ، نظر إلى
خطاف يصفر يرتفع في السماء ويتسفل في البحر فقال العالم
لموسى : أتدرى ما يقول هذا الخطاف ؟)

قال : وما يقول ؟

(١) من تأويل الآيات .

(٢) المختصر للحلي : ١٨١ ح ٢١٦ ، وتأويل الآيات : ١ / ١٠٥ ح ٩ ، ومدينة
المعاجز : ٢ / ٤٥٤ ح ١٣٥ ، وبحار الأنوار : ١٣ / ٣١٣ ح ٥٢ .

قال : يقول ورب السماء ورب الأرض وما علّمكما في علم ربّكما إلّا مثل ما أخذت بمنقاري من هذا البحر قال : فقال أبو جعفر عليه السلام : أما لو كنت عندهما لسألتهما عن مسألة لا يكون عندهما فيها علم)^(١) انتهى .

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام وهو في الحجر فقال : (ورب هذه البناء ورب هذه الكعبة ثلاث مرات لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أنني أعلم منهم وألأنبأتهما بما ليس في أيديهما)^(٢) انتهى .

وفي بعض روايات الحديث الأول : (أخذ قطرة فرمى بها نحو الشمال وأخرى نحو الجنوب) أو كما قال أو كمعناه ، وكلامهم عليهم السلام وأدعیتهم وخطبهم وأحاديثهم صريحة في هذا المعنى ، وإنما قال عليه السلام : (وعندكم ما نزلت به رساله وهبطت به ملائكته) على ما هو الشأن الأعلى عند العوام .

(١) بصائر الدرجات : ٢٥٠ ح ٢ ، ويحار الأنوار : ٢٦ / ١٩٦ ح ٥ .

(٢) أصول الكافي : ١ / ٢٦١ ح ١ ، ودلائل الإمامة للطبرى : ٢٨٠ ح ٢١٨ .

قال عليه السلام :

وإلى جذركم بعث الروح الأمين وإن كانت
الزيارة لأمير المؤمنين عليه السلام فقل :
وإلى أخيك بعث الروح الأمين

أقول : المراد بالروح الأمين جبرائيل عليه السلام من قوله تعالى : « نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ »^(١) وقال علي بن الحسين عليهما السلام في دعائه لحملة العرش والملائكة المقربين من الصحيفة : (وجبريل الأمين على وحيك المطاع في أهل سماواتك)^(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولِ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي فُوقَ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مَطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ ﴿٢١﴾ »^(٣) .

بيان المراد من التجدد في الروح والنفس

أمّا أنه الروح فلأنّه مجرّد عن المادة العنصرية والمدة

(١) سورة الشعراء ، الآيات : ١٩٣ - ١٩٤ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٦ / ٢١٧ ، والصحيفة السجادية الكاملة : ٣٤ ، وميزان الحكمة : ٤ / ٢٩٣٢ .

(٣) سورة التكوير ، الآيات : ١٩ - ٢١ .

الزمانية ، وليس المراد بال مجرد المتصف بالغنى المطلق المستغنى عن كلّ شيء ، حتى أنه لا يحتاج في تقويمه إلى مادة ولا صورة ولا وقت كما توهّمه بعض ، فقال من قال : بالتجرد في شيء من الخلق فهو كافر ، كما ذكره صاحب البحار وغيره ، وأنكروا هذا المعنى بالكلية وادعوا أنه لم يرد في أخبار أهل العصمة عليهم السلام ما يوهم ذلك فضلاً عما يدلّ عليه ، وليس الأمر كما توهموا ولا كما ادعوا ولا كما أنكروا من ورود شيء في ذلك .

بل الحق كما بيناه سابقاً ، وهو أنّ مُراد القائلين بالتجرد أنّ المجرد كالعقول والآنفوس والأرواح والملائكة الموكلين بما هنالك يُراد منه أنه مجرد عن العناصر الأربعه والزمان ، لا أنه ليس له مادة بل له مادة نورانية من نوع ما نسب إليه ، فإن كان ما نسب إليه عقلاً فعقلانية ، وإن كان روحًا فروحانية ، وإن كان نفساً نفسانية ، وإن كان طبيعة فطبيعة ، أو مادة مجردة أي هيولى فهيولانية أو شبحاً فمثالية ، وله وقت وهو الدهر الذي هو وعاء مجرّدات ، كيف يكون مخلوق ولا مادة له ، بل لا بدّ له من مادة ، إلا أن من المخلوقات ما خلق من مادة مخترعة لم تكن قبله شيئاً ، ومنها ما خلق مادته من ذي المادة المخترعة هذا في الجواهر .

وأمّا في الأعراض فكذلك ، إلا أنّ مادة كلّ شيء بحسبه ، فمادة الجوهر إما مادة جوهرية مخترعة جلّ البديع وتعالى علوأ

كبيراً ، وإنما مادة عرضية خلقت من هيئة معروضها ، فإن العرض خلق من هيئة الجوهر التي هي ماهيته وقابليته ، وماهيته وقابليته هي انفعال المادة عند فعل الفاعل فلا يكون شيء إلا وله مادة وصورة ووقت ومكان إلا الواحد الحق تعالى ، فإن وقته ذاته وماذته عين ذاته وعين صورته أي كينونته ومكانه عين ذاته فلا مكان له ولا وقت ولا مادة ولا صورة بكل اعتبار فلا مغایرة فيه ولا كثرة ، لا في الفرض ولا في الاعتبار ولا في التقدير ، لأن كل هذه من الممكناًت ولا إمكان فيه تعالى إذ لا يجري عليه ما هو أجراء ، فإذا قلنا : إن النفوس والعقول والملائكة مجردات فنريـد هذا المعنى ، ولهذا نحن نعتقد أن النفس مجردة وأنـها جسمٌ لطيف وكذلك جميع الملائكة ، نعم لنا عبارات نستعملها في محلـها لا في غيرها ، الملائكة العقلانية والعقول جواهر مجردة والملائكة النفسانية والنفوس أجسام لطيفة ، والكل عنـدنا مجرد يعني عن المدة الزمانية والمادة العنصرية لا مطلقاً .

وقولهم : إن التجـرد المـدعى لغير الله تعالى لم يوجد في الأخـبار غـفلة عن الأخـبار ، كيف وقد ذكرـنا سابقاً معنى ذلك في روـاية كـمـيل عن عـلـي عليه السـلام حين سـأـلـه الأـعـرابـي فقال : وما النـفـس الـلاـهـوتـيـة الـمـلـكـوتـيـة ؟

فـقال : (قوـة لاـهـوتـيـة وجـوهـة بـسيـطـة حـيـة بالـذـاتـ أـصـلـهاـ العـقـلـ ، منه بـدـئـتـ وـعـنـه وـعـتـ وإـلـيـه دـلـتـ وأـشـارـتـ وـعـوـدـهاـ إـلـيـهـ إذاـ

كملت و شابهته ، ومنها بدأ الموجودات وإليها تعود)^(١) ،
الحادي ث .

فقوله : (قوة لاهوتية) إلخ ، صريح في التجرد بل أعظم مما
نريد من التجرد ، وكذا ما رواه صاحب الغرر والدرر من قول
علي عليه السلام ، وقد سُئل عن العالم العلوى فقال عليه
السلام : (صور عارية عن المواد عالية عن القوة والاستعداد ،
تجلى لها فأشرقت وطالعها فتألأت وألقى في هويتها مثاله فأظهر
عنها أفعاله)^(٢) الحديث .

وهذا أصرح من الأول في ما ندعيه ، وقد تقدم وغير ذلك ،
فإنكاره ليس ب صحيح ، قوله : (الأمين) يعني به الأمين على
وحى الله في جميع ما أوحى إليه بأن يؤديه إلى الأنبياء والرسل ،
وفي الأفاعيل التي وُكلَّ بها وما يترتب عليها من الأحكام مما في

- (١) شرح الأسماء الحسني : ٢ / ٤٦ ، وقرة العيون للفيض الكاشاني : ٣٨٧ ،
وكلمات مكتوبة للفيض : ١٢٩ .

(٢) مناقب آل أبي طالب : ١ / ٣٢٧ ، ومصباح البلاغة : ٢ / ٢٤٤ ح ١٧٧ ،
والصراط المستقيم للعاملي : ١ / ٢٢٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٤٠ / ١٦٥ ،
وعيون الحكم والمواعظ : ٣٠٤ . وتمام الحديث : (صور عارية عن
المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلَّى لها فأشرقت وطالعها فتألأت وألقى
في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله ، وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زُكاها
بالعلم والعمل فقد شابت أوائل جواهر عللها ، فإذا اعتدل مزاجها وفارقت
الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد) .

حيطة التسعين الاسم من الأسماء المتعلقة بربع الوجود وهو ركن الإيجاد في العوالم الثلاثة ، ثلاثون اسمًا لعالم الجبروت في جميع ما يتعلق بإيجاد العقول وثلاثون اسمًا لعالم الملائكة في جميع ما يتعلق بإيجاد النفوس .

وأما الأرواح فبرزت بين العقول والآنفوس ، وثلاثون اسمًا لعالم الملك في جميع ما يتعلق بعالم الملك .

وأما أن جبرائيل عليه السلام مطاع ثمَّ لما قاله زين العابدين عليه السلام : (المطاع في أهل سماواتك)^(١) وإنما كان مطاعاً في ملائكة السماوات لأنَّه صاحبُ الإيجاد وصاحبُ الوحي والتبلigh إلى الرسلي وغيرهم ، وأمينُ الله على وحْيِه فأمره فيهم من وحي الله وفعل الله ، فلو لم يمثُلوا أمرَه استحقوا العقوبة من الله تعالى .

وفي حديث العيون في المعراج عنه صلى الله عليه وآله حين وصل إلى خازن النار مالك في سماء الدنيا ، ﴿لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾^(٢) قال صلى الله عليه وآله : فقلتُ لجبرائيل وجبرائيل بالمكان الذي وصفه الله ﴿مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ﴾^(٣) ، ألا تأمره أنْ يُرِيني النار ؟ .

(١) بحار الأنوار : ٥٦ / ٢١٧ ، والصحيفة السجادية الكاملة : ٣٤ ، وميزان الحكمة : ٤ / ٢٩٣٢ .

(٢) سورة فاطر ، الآية : ٣٦ .

(٣) سورة التكوير ، الآية : ٢١ .

فقال له جبرائيل : يا مالك أَرْ حَمَدًا النَّارَ، فكشف عنها غطاءً وفتح باباً منها فخرج منها لهب ساطع في السماء وفارت وارتقت حتى ظنتُ لتناولني مما رأيتُ، فقلتُ يا جبرائيل : قل له فليرد عليها غطاءها^(١).

وفيه : (ثم صعدنا إلى السماء الرابعة ، إلى أن قال : ثم رأيت ملكاً جالساً على سرير تحت يديه سبعون ألف ملك تحت كل ملك سبعون ألف ملك فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وآلله أنه هو ، فصاح به جبرائيل عليه السلام فقال : قم فهو قائم إلى يوم القيمة)^(٢) الحديث .

فانظر كيف تمثل الملائكة أمر جبرائيل عليه السلام لأنه مطاع فيهم لكونه القائم بركن الإيجاد بالتسعين الاسم كما ذكرنا سابقاً ، وصاحب الوحي والتبليغ وصاحب الكسوف والخسوف والزلزال والصيحات والصواعق .

وأمّا قوله : فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وآلله أنه هو ، فالظاهر والله سبحانه وأعلم : أن المراد أنه وقع في نفسه أنه روح القدس لما رأى من جلالته وكثرة جنوده ، فأبان له جبرائيل

(١) بحار الأنوار : ١٨ / ٣٢١ ، تفسير القمي : ٥ / ٢ ، وتفسير الميزان : ١٣ / ١٠ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ٣٥ ح ١٩ .

(٢) تفسير القمي : ٢ / ٨ ، وبحار الأنوار : ١٨ / ٣٢٥ ح ٣٣ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ١٠٨ .

عليه السلام أنه خادم يمثل أمر جبرائيل عليه السلام الذي هو خادم للروح فأمره بالقيام المشعر بالخدمة .

وقول زين العابدين عليه السلام : (المكين لديك المقرب عندك) ^(١) .

أركان العرش الأربعة

وأشار به إلى قوله تعالى : ﴿ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ ^(٢) وإنما خص كونه مكيناً عند ذي العرش دون سائر الصفات ، لأن العرش هو المظهر الجامع للرحمة الواسعة ، وكان العرش ينقسم إلى أربعة أركان ^(٣) :

(١) الصحيفة السجادية : ٤١ ، وبحار الأنوار : ٥٦ / ٨٥ ح ٢١٧ ، وميزان الحكمة : ٤ / ٢٩٣٢ ، وتفسير الميزان : ١٧ / ٩ .

(٢) سورة التكوير ، الآية : ٢٠ .

(٣) قال الإمام زين العابدين عليه السلام : (وَمَا مَا سُئلَ عَنْهُ مِنْ عَرْشٍ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَ خَلْقَهُ أَرْبَاعًا لَمْ يَخْلُقْ قَبْلَهُ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ : الْهَوَاءُ وَالْقَلْمَ وَالْتُّورُ ، ثُمَّ خَلَقَهُ مِنْ أَنْوَارٍ مُخْتَلِفَةٍ فَمِنْ ذَلِكَ التُّورُ نُورٌ أَخْضَرٌ اخْضَرَتْ مِنْهُ الْخَضْرَةُ ، وَنُورٌ أَصْفَرٌ اصْفَرَتْ مِنْهُ الصَّفْرَةُ ، وَنُورٌ أَحْمَرٌ احْمَرَتْ مِنْهُ الْحَمْرَةُ ، وَنُورٌ أَبْيَضٌ وَهُوَ نُورُ الْأَنْوَارِ وَمِنْهُ ضُوءُ التَّهَارِ ، ثُمَّ جَعَلَهُ سَبْعِينَ أَلْفَ طَبْقًا غَلَظَ كُلَّ طَبْقٍ كَأُولَى الْعَرْشِ إِلَى أَسْفَلِ السَّاجِلَيْنِ ، لَيْسَ مِنْ ذَلِكَ طَبْقٌ إِلَّا يَسْتَبَحُ بِحَمْدِ رَبِّهِ وَيَقْدِسُهُ ، بِأَصْوَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَالْأَسْنَةِ غَيْرِ مُشْتَبَهَةٍ ، وَلَوْ أُذِنَ لِلسانِ مِنْهَا فَأَسْمَعَ شَيْئًا مِمَّا تَحْتَهُ لَهُمْ الْجَبَالُ وَالْمَدَائِنُ وَالْحَصَونُ وَلَخْسَفُ الْبَحَارِ وَلَا هَلَكَ مَا دُونَهُ ، لَهُ ثَمَانِيَةُ أَرْكَانٍ عَلَى كُلِّ رَكْنٍ مِنْهَا مَا لَا يُحْصَى عَدْدُهُمْ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ : =

١ - الركن الأحمر (ركن الخلق)

ركن أحمر (احمررت منه الحمرة) ، وفيه مئة وخمسون ألف ركن يحمل كل ركن منها ست مئة ألف ملك ومئة وخمسون ملكاً ، وهذا ركن الخلق من قوله تعالى : ﴿خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ رَزَقْنَاكُمْ ثُمَّ يُمْتَكِّمُونَ ثُمَّ يُحِيطُكُمْ﴾^(١) ، ومنهم المتلقى عنه والقائم بجهات هذه الملائكة الحاملين له جبرائيل عليه السلام ويعينه إسرافيل بنصف قوته وعزراطيل بنصف قوته .

٢ - الركن الأخضر (ركن الممات)

وركن (أخضر اخضررت منه الخضرة) وفيه مئة وخمسون ألف ركن يحمل كل ركن منها ست مئة ألف ملك ومئة وخمسون ملكاً ، وهذا ركن الممات ، ومنهم المتلقى عنه والقائم بجهات

﴿يُسَيِّحُونَ الَّيلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنبياء : ٢٠] ولو حس شيئاً مما فوقه ما قام بذلك طرفة عين ، وبين الإحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة والعلم ، وليس وراء هذا مقال (التوحيد : ٣٢٦ باب ٥١) أن العرش خلق أرباعاً ح ١ ، وبحار الأنوار : ٢٤ / ٣٧٤ - ٣٧٦ ح ١٠٣ . وروي بلفظ : (إنه مرگب من أربعة أنوار : نور أحمر منه احرمرت الحمرة ، ونور أخضر منه اخضررت الخضرة ، ونور أصفر منه اصفررت الصفرة ، ونور أبيض منه أبيض البياض) شرح أصول الكافي : ٤ / ٩٣ ح ١ باب العرش والكرسي ، وتفسير الميزان : ٨ / ١٦٢ ، وبحار الأنوار : ٥٥ / ١٠ .

(١) سورة الروم ، الآية : ٤٠ .

هذه الملائكة الحاملين له عزرايل عليه السلام ويعينه جبرائيل بنصف قوته وميكائيل بنصف قوته .

٣ – الركن الأصفر (ركن الحياة)

وركن (أصفر اصفرت منه الصفرة) وفيه مئة وخمسون ألف ركن يحمل كل ركن ست مئة ألف ملك ومئة وخمسون ملكاً ، وهذا ركن الحياة ، ومنهم الملتقي عنده والقائم بجهات هذه الملائكة الحاملين له إسراويل عليه السلام ويعينه جبرائيل بنصف قوته ، وميكائيل بنصف قوته .

٤ – الركن الأبيض (ركن الرزق)

وركن (أبيض منه البياض) ومنه ضوء النهار ، وفيه مئة وخمسون ألف ركن يحمل كل ركن منها ست مئة ألف ملك ومئة وخمسون ملكاً ، وهذا ركن الرزق ، ومنهم الملتقي عنده والقائم بجهات هذه الملائكة الحاملين له ميكائيل عليه السلام ويعينه إسراويل بنصف قوته وعزرايل بنصف قوته .

وكل واحد من هؤلاء الملائكة الأربعه الحاملين للعرش يعني الملتقيين عن أركانه يحمل ما حُمِّل منه بثلاثة أحرف من الاسم الأعظم وهي بسم الله الرحمن الرحيم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وصَلَى الله على محمد وآلـه الطيبين .

ومعنى قوله : في كلّ واحد يتلقى عن ركن ، أن المراد بالأركان أربعة ملائكة وهم العالون الذين لم يسجدوا لآدم ، لأنّ السجود إنما هو لأجل ظهور أنوارهم في صلب آدم عليه السلام وهو الروح من أمر الله ويطلق على ملائكة أحدهما الأبيض وهو المعيّر عنه بالقلم وبالعقل الكلي وهو عقل محمد صلى الله عليه وآلـه ، وثانيهما الأصفر وهو المعيّر عنه بالروح في قوله صلى الله عليه وآلـه : (أوّل ما خلق الله روحـي) ^(١) .

وأشار علي بن الحسين عليهم السلام إليهما معاً بقوله : (والروح الذي هو من أمرك) ^(٢) فإنه يطلق عليهما ، فأشار بهذا إلى ركتين وأشار إلى الركتين الآخرين بقوله : (والروح الذي هو على ملائكة الحجب) ^(٣) فإنه يطلق على الأخضر والأحمر .

والمراد بملائكة الحجب الكروبيون وهم شيعة علي وأهل بيته عليهم السلام من الخلق الأوّل أي من عالم الغيب جعلهم الله خلف العرش ، وهذه الأربعة هم أركان العرش وهم الأنوار الأربعة ويعبر عن الأخضر باللّوح ، وقد أشار الصادق عليه

(١) شرح الأسماء الحسني : ١ / ٢٠٣ ، وبحار الأنوار : ٣٣ / ٥٨ ح ٣٩٨ وج : ١٥ / ٢٤ ، ومشارق أنوار اليقين : ٤٢ .

(٢) الصحيفة السجادية : ٤١ في الصلاة على حملة العرش ، وميزان الحكم : ٤ / ٢٩٣٢ رقم ٣٧٠٩ ، وتفسير الميزان ١٧ / ٩ .

(٣) المصدر السابق .

السلام كما رواه في المعاني في معنى : ﴿نَّ وَالْقَلْمَرِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾^(١) قال : (وأما نون فهو نهر في الجنة قال الله : احمد فحمد فصار مداداً) : ثم قال عز وجل للقلم : (اكتب ، فسطر القلم في اللوح المحفوظ ما كان وما هو كائن إلى يوم القيمة ، فالudad من نور والقلم قلم من نور واللّوح لوح من نور) .

قال سفيان : فقلت له يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله تبّين لي أمر اللوح والقلم والمداد فضل بيان وعلّمني مما علمك الله فقال : (يا بن سعيد لولا أنك أهل للجواب ما أجبتك ، فنون ملك يؤدي إلى القلم وهو ملك ، والقلم يؤدي إلى اللوح وهو ملك ، واللّوح يؤدي إلى إسرافيل ، وإسرافيل يؤدي إلى ميكائيل ، وميكائيل يؤدي إلى جبرائيل ، وجبرائيل يؤدي إلى الأنبياء والرسل) . ثم قال عليه السلام لي : (قم يا سفيان فلا آمن عليك)^(٢) انتهى .

بيان صفة جبرائيل عليه السلام

والحاصل الأربعة الملائكة المذكورة المشار إليها هي الأنوار

(١) سورة القلم ، الآية : ١.

(٢) معاني الأخبار : ١ / ٢٣ ح ، وبحار الأنوار : ٥٤ / ٣٦٨ ح ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٥١٨ ح ١٨٩ ، والتفسير الصافي : ٥ / ٢٠٧ ، وموسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام : ٩ / ١٩١ ح ١١٢٧٢ .

الأربعة التي هي أركان العرش في حديث علي بن الحسين عليهما السلام ، وإسرافيل وميكائيل وجبرائيل وعزراائيل هم حملة العرش يعني المتكلّمين عن الأربعة الأولى الذين هم العالون . وروي في البحار من الاختصاص^(١) عن ابن عباس في حديث طويل في مسائل عبد الله بن سلام فأخبرني عن جبرائيل في زي الإناث أم في زي الذكور قال صلى الله عليه وآله : (في زي الذكور ليس في زي الإناث) .

قال : فأخبرني ما طعامه ؟

قال : (طعامه التسبيح وشرابه التهليل) .

قال : صدقت يا محمد قال : فأخبرني ما طول جبرائيل قال : (إنه على قدر بين الملائكة ليس بالطويل العالي ولا بالقصير المتداين له ثمانون ذؤابة وقصبة جعدة وهلاّ بين عينيه أغرّ أدعج محجّل ، ضوئه ما بين الملائكة كضوء النهار عند ظلمة الليل ، له أربعة وعشرون جناحاً خضراء مشبّكةً بالذرّ والياقوت مختمة باللؤلؤ ، وعليه وشاح بطانته الرحمة أزراره الكرامة ظهارته الوقار ريشة الزعفران ، واضح الجبين أقنى الأنف سائل الخدين مدور

(١) هو لأبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكّري البغدادي . ولد في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ٣٣٦ هـ بسوية ابن البصري من عكّراء . توفي رحمه الله ليلة الجمعة لثلاث ليالٍ خلون من شهر رمضان سنة ثلث عشرة وأربع مئة (٤١٣) ببغداد ، وصلى عليه تلميذه السيد المرتضى .

الجبين^(١) حسن القامة لا يأكل ولا يشرب ولا يمل ولا يسهو قائم بوحي الله إلى يوم القيمة) .

قال : صدقت يا محمد^(٢) . والحديث طويل .

أقول : وروي : (أن له ست مئة جناح كل جناح ما بين المشرق والمغرب)^(٣) .

وروبي : (أنه ينغمس كل يوم في عين الحيوان فيتفض فيخلق الله عز وجل من كل قطرة ملكاً من ذهب فتطير تلك الملائكة وتقع على سدرة المنتهى ف تكون صفراء ، وهو قوله تعالى : ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾^(٤))^(٥) .

ولعل الجمع بينهما أن المراد بكل جناح من الأربعة وعشرين جناحاً نوعية هي خمسة وعشرون جناحاً شخصية ، والله أعلم .

معنى الروح الأمين

و(الروح الأمين) بقرينة بعث الظاهر أن المراد منه جبرائيل عليه السلام وبكون المراد منه في الآية إياه ، وإلا فيحتمل أن

(١) في بعض المصادر : واضح الجبين .

(٢) الاختصاص للمفید : ٤٥ ، وبحار الأنوار : ٩ / ٣٣٨ .

(٣) انظر تفسير الدر المثور : ٦ / ١٢٣ .

(٤) سورة النجم ، الآية : ١٦ .

(٥) لم نجده فيما توفر لدينا من مصادر .

يكون هو الروح الذي هو من العالين لأنه لم ينزل قبل محمد صلى الله عليه وآلـه إلى أحد فقط ، ومنذ نزل لم يصعد فقط ، ويكون الثناء ببعثه إلى جدهم أبلغ ، بخلاف جبرائيل عليه السلام فإنه نزل على جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام ويصعد وينزل .

بيان نزول الروح الأمين على آل محمد عليهم السلام

فإن قلت : إنّ قول الزائر إنما هو في مقام الثناء عليهم السلام لا في مقام الثناء على جدهم صلى الله عليه وآلـه ، فذكر الثناء على جدهم صلى الله عليه وآلـه ، إما لأنّه لا ينزل الروح الأمين إليهم ، وهذا مخالف لما دلت عليه الأحاديث المتکثرة من أنه ينزل إليهم ويخدمهم ، وإنما انكسرت الملائكة عنه حين فاخروه لأنّه افتخر بخدمتهم ، وهذا معلوم وكثيراً ما ينزل في حجراتهم ويطأ فرشهم مع الملائكة الكروبيين ، وإنما أنه ينزل ولكن لا فخر لهم في نزوله عليهم وإنما الفخر في نزوله على جدهم ، ويلزم أنهم أفضل من جدهم صلى الله عليه وآلـه ، ولا شك أنهم إنما شرّفوا بجدهم صلى الله عليه وآلـه .

قلت : إنّ قول الزائر إنما هو في مقام الثناء عليهم بنزول الروح الأمين على جدهم صلى الله عليه وآلـه ، وإن كان ينزل إليهم ولكنه إنما ينزل إليهم للخدمة أو لبيان ما أبهم فيما أنزل على جدهم صلى الله عليه وآلـه ، أو وُقْتَ أو شرط أو حان وقته وكلها

تفریغ وبيان لما نزل على جدهم ولم ينزل عليهم بوحي مؤسس ، لأن الوحي قد انقطع بموت محمد صلى الله عليه وآلہ ، ولهذا قال جبرائيل عليه السلام حين حضرت جدهم صلى الله عليه وآلہ الوفاة : (هذا آخر نزولي إلى الدنيا) ^(١) فالآن أصعد ولا أنزل أبداً يعني لا أنزل بوحي مؤسس ، لأن ذلك انقطع بموت خاتم النبوة صلى الله عليه وآلہ ، وإن كان ينزل ببيان مبهم وحضور مؤجل وحتم مشروط وغير ذلك .

ومن ثم قال : (وإلى جدكم بعث الروح الأمين) ولم يقل نزل وإن كان يستعمل في المعنى المراد من بعث ، إلا أن ذكر بعث قرينة الوحي المؤسس مأخوذ من بعث بمعنى أرسل الظاهر في الرسالة والنبوة ، لأن أصله من بعث من مات ، لأن النبوة والرسالة تحيي ميت القلوب والدين ، وننزل الملك بالوحي المؤسس أفضل من نزوله بالوحي المبين ، لأن هذا تابع ولم ينزل بالمؤسس إلا على جدهم محمد صلى الله عليه وآلہ وهو فخرهم وشرفهم وبه شرفوا ، فصح قصد الثناء عليهم بما هو ثناء على جدهم صلى الله عليه وآلہ .

فإن قلت : إنما يصح الثناء على جدهم صلى الله عليه وآلہ

(١) اعلام الورى للطبرسي : ١ / ٢٦٩ وفاة رسول الله صلى الله عليه وآلہ ، ومناقب آل أبي طالب : ١ / ٢٠٤ ، ويحار الأنوار : ٢٢ / ٥٠٥ ح ٤ .

إذا كان جبرائيلُ أَفْضَلُ مِنْهُ لِيَكُونَ بعْثَهُ إِلَيْهِ شَرْفًا فِي حَقِّهِ ، وَإِمَّا عَلَى العَكْسِ فَلَا يَكُونُ ثَنَاءً .

قلتُ : إنما كان الثناء ببعث جبرائيل لكونه بعثاً بالوحي والقرآن لا من جهة خصوص بعث جبرائيل عليه السلام ، وقد قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَبُ وَلَا الْأَيْمَنُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا هَدِيَ بِهِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِنَا ﴾^(١) الآية . وقال تعالى في القرآن : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾^(٢) أي وإنه لشرف لك .

فإن قلت : تفضيَّتْ من إشكال ووَقَعَتْ في مثله وأشكال ، فإن المعروف أن محمداً وآلَه صلَى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ مَا خلقَ اللهُ ، فإن جعلت القرآن قديماً كما هو مذهب الأشاعرة ، فلا إشكال ولكنه مخالف لما عليه الفرقَة المُحَقَّة ودلَّ عليه الدليل القطعي العقلي والنطقي على حدوثه ، وإذا قلنا : بحدوثه ، كان صلَى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه أَفْضَلُ مِنَ الْقُرْآن ، وكذلك آلَه عَلَيْهِم السَّلَام ويعود الإشكال .

(١) سورة الشورى ، الآية : ٥٢.

(٢) سورة الزخرف ، الآية : ٤٤.

بيان فضل النبي صلى الله عليه آله وآلـه على القرآن

قلتُ : قد دلَّ الدليل العقلي والنقلاني على أنَّ مُحَمَّداً وآلَهِ
صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ أَفْضَلُ مِنَ الْقُرْآنِ مِثْلُ : (أَنَا كِتَابُ اللَّهِ النَّاطِقُ ،
وَهَذَا كِتَابُ اللَّهِ الصَّامِتُ)^(١) وَمِثْلُ قَوْلِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَلَى
اِخْتِلَافِ عَبَارَاتِهِمْ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَهُوَ : (اجْعَلُوا لَنَا رَبِّاً نَّوْرَبُ
إِلَيْهِ وَقُولُوا فِينَا مَا شِئْتُمْ وَلَنْ تَبْلُغُوا)^(٢) الْحَدِيثُ .

وقولنا : إنهم أفضل من القرآن ، لا ينافي كونهم مربوبيين وإن
لهم ربأً يؤوبونَ إليه في كلّ شيء .

وأما كون القرآن الثقل الأكبر وهم الثقل الأصغر فالمراد أن

(١) الحدائق الناضرة : ١ / ٣٠ ، ووسائل الشيعة لآل البيت عليهم السلام : ٢٧ /

(٢) بحار الأنوار : ٢٥ / ٢٨٣ ح ٣٠ ، والغدير : ٧ / ٣٤ ، مختصر بصائر الدرجات : ٥٩ ، وبصائر الدرجات : ٥٠٧ ح ٨ . ولفظه في المختصر : عن كامل التمار قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام ذات يوم فقال (لي) : (يا كامل ، اجعلوا لنا ربّاً نتوب إليه وقولوا فيما ما شئتم) . قال : فقلت : نجعل لكم ربّاً تؤوبون إليه ونقول فيكم ما شئنا ؟ ! قال : فاستوى جالساً فقال : (ما عسى أن تقولوا ؟ ! والله ما خرج إليكم من علمنا إلّا ألف غير معطوفة) . قال المجلسي : قوله عليه السلام : (غير معطوفة) أي نصف حرف ، كناية عن نهاية القلة ، فإنّ الألف بالخطّ الكوفي نصفه مستقيم ، ونصفه معطوف هكذا (ـ) ، وقيل : أي ألف ليس بعده شيء ، وقيل : ألف ليس قبله صفر أي باب واحد ، والأول هو الصواب والمسموم من أولى الألباب .

القرآن هو عقلهم وقرين عقلهم ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَبُ وَلَا أَلِيمَنْ وَلِكِنْ جَعَلْنَا نُورًا ﴾^(١) الآية .

فإن المراد بالروح من أمر الله هو العقل الكلي المذكور سابقاً وهو عقله صلى الله عليه وآله في قوله صلى الله عليه وآله : (أول ما خلق الله العقل)^(٢) .

وقول الصادق عليه السلام : (وهو أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش)^(٣) .

وقوله صلى الله عليه وآله : (أول ما خلق الله القلم) ، (أول ما خلق الله نوري) ، (أول ما خلق الله روحي)^(٤) ، (أول ما خلق الله عقلي)^(٥) ، (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)^(٦)

(١) سورة الشورى ، الآية : ٥٢ .

(٢) انظر شرح الأسماء الحسني : ١ / ٢٠٣ ، وبحار الأنوار : ٣٣ / ٥٨ ح ٣٩٨ ، وج : ١٥ / ٢٤ ، ومشارق أنوار اليقين : ٤٢ ، ومحاسن البرقي : ١ / ١٩٦ ، الكافي : ١ / ٢١ ح ١٤ .

(٣) الكافي : ١ / ١٤ ح ٢١ ، وبحار الأنوار : ٥٤ / ٣٠٩ .

(٤) شرح الأسماء الحسني : ١ / ٢٠٣ ، وبحار الأنوار : ٣٣ / ٥٨ ح ٣٩٨ ، وج : ١٥ / ٢٤ ، ومشارق أنوار اليقين : ٤٢ .

(٥) انظر المصدر السابق .

(٦) أصول الكافي : ١ / ٤٤٢ ح ١٠ .

(أَوْلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ الْمَاءُ)^(١) عَلَى اخْتِلَافِ الرِّوَايَاتِ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ^(٢) ، وَاتِّفَاقِهِمْ عَلَى أَنَّ الْمَرَادَ بِهَا شَيْءٌ وَاحِدٌ ، وَضَمِيرِ ﴿جَعَلْنَاهُ نُورًا﴾ يَعُودُ إِلَى الْقُرْآنِ وَلَمْ يَتَقَدَّمْ لَهُ ذِكْرٌ ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ

(١) عِيُونُ أَخْبَارِ الرَّضا : ١ / ١١٠ ح ٣٣ بَاب ١١ ، وَبِحَارِ الْأَنُوارِ : ٢٤ / ٣٧٥ .

(٢) انْظُرْ تَارِيخَ ابْنِ كَثِيرٍ : ١ / ٤٠ - ٣٩ ، وَكِتَابَ الْعَمَالِ : ١ / ١٢٦ ح ٥٩٧ ، وَالشَّرِيعَةِ لِلْأَجْرِيِ : ٧٣ ح ١٦٨ و ١٥٠ ح ٣١٦ و ٢٦٧ ح ٦٩٣ ، وَبِنَابِيعِ الْمَوْدَةِ : ٢ / ٥٨٢ . وَرُوِيَ أَنَّ أَوْلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى : أَوْلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ عَلَى الْعَرْشِ ، انْظُرْ تَارِيخَ ابْنِ كَثِيرٍ : ١ / ٤٠ ، وَكِتَابَ الْعَمَالِ : ٢ / ٢٣٦ ح ١٥١١٩ ، وَعِيُونَ الْأَخْبَارِ : ١ / ١١٠ بَاب ١١ ح ٣٣ ، وَجَامِعَ الْأَسْرَارِ : ٥٥٧ . وَرُوِيَ أَنَّ أَوْلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَلَائِكَةَ ، انْظُرْ عِيُونَ أَخْبَارِ الرَّضاِ : ١ / ١١٠ بَاب ١١ ح ٣٣ . وَرُوِيَ أَنَّ أَوْلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ النُّورُ وَالظُّلْمَةُ ، انْظُرْ بِحَارِ الْأَنُوارِ : ٢٤ / ٣٧٥ ح ١٠٣ ، وَتَارِيخَ ابْنِ كَثِيرٍ : ١ / ٣٩ الْقُولُ فِي ابْتِدَاءِ الْخَلْقِ ، وَعِيُونَ أَخْبَارِ الرَّضاِ : ١ / ١٨٩ بَاب ٢٤ ح ١ ، وَعَوَالَمُ الْعُلُومُ : ٤٠ ح ٤ ، وَالْأَنُوارُ النَّعْمَانِيَّةُ : ١ / ١٥٥ و ١٣ . وَرُوِيَ أَنَّ أَوْلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ الْعِلْمُ ، انْظُرْ بِحَارِ الْأَنُوارِ : ٢٤ / ٣٧٥ ح ١٠٣ . وَرُوِيَ أَنَّ أَوْلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ الْحَجْبُ ، انْظُرْ بِحَارِ الْأَنُوارِ : ٣٦ / ٣٤٣ بَاب نُصُوصِ الرَّسُولِ عَلَى الْأَئِمَّةِ ح ٢٠٩ . وَرُوِيَ أَنَّ أَوْلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ جَوْهَرَةً ، انْظُرْ تَفْسِيرَ صَدْرِ الْمَتَّالِهِنِ : ٦ / ٨١ ، وَأَسْرَارِ الشَّرِيعَةِ : ١٣١ - ٢٣٦ ، وَالْأَنُوارُ النَّعْمَانِيَّةُ : ١ / ١٥٥ . وَرُوِيَ أَنَّ أَوْلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ الرُّوحُ ، انْظُرْ شَرْحَ الْكَافِيِّ : ١ / ٢١٦ ، وَتَفْسِيرَ صَدْرِ الْمَتَّالِهِنِ : ٤ / ١٣٤ ، وَأَسْرَارِ الشَّرِيعَةِ : ١٢٤ ، وَجَامِعَ الْأَسْرَارِ : ١٤٤ - ٣٨٠ ح ٧٥٧ ، وَالْأَنُوارُ النَّعْمَانِيَّةُ : ١ / ١٣ . وَرُوِيَ أَنَّ أَوْلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ الْهَوَاءَ ، انْظُرْ بِحَارِ الْأَنُوارِ : ٢٤ / ١٧٥ ، وَالْأَنُوارُ النَّعْمَانِيَّةُ : ١ / ١٣ .

الروح من أمرنا وهو الملك والإشارة إلى بيان المقام على جهة الاقتصار أن القلم والعقل وما أشبهه من المذكورات يُراد منها عقله صلى الله عليه وآلـه ، والعقل هو وجه الفؤاد والوجود والحقيقة والذات والعقل وزيره أيضاً وهو مرأة الحقيقة اليمني ووجهها ، وهذه الحقيقة المحمدية هي محل المشيئة وزيتها ، وبعد تعلق نار المشيئة بالزيت وجد السراج والمصباح وهو هذا العقل ، ولا ريب أن الحقيقة أشرف من العقل .

ولمّا أوجَدَ الله سبحانه ذلك المصباح من نور تلك الحقيقة المحمدية التي هي الشجرة المباركة التي اعتصِرَ منها الزيت وأخرج منها النار افترق ذلك المخلوق منها الذي هو المصباح إلى لفظ ومعنى متساوين أحدهما مبني على صاحبه ، فالمعنى عقلهم واللُّفْظُ قرآنهم ، فعقلهم قرآن وقرآنهم عقل ، فلما تنزل إلى عالم الشهادة كان الإمام شريك القرآن ، فإن قسمت هذه الحجة المظاهرة إلى عقل وجسم ، كان العقل الذي هو القرآن كما اتحدَا في الآية المتقدمة فإنهم الثقل الأكبر والجسم الحامل للقرآن الثقل الأصغر ، فالعقل أكبر من الجسم وأفضل ، والعاقل أكبر من العقل وأفضل ، فمن حيث إن القرآن عقلهم وقسم عقلهم وإن جميع علومهم مستندة إليه ، وإن هذا هو المعروف بين عامة المكلفين والمخاطبين ، وإنهم لو قيل : علمهم من غير القرآن مثلاً لأنكرهم الرعية وكذبواهم واتهمواهم ولما ركنا إلى قولهم ،

ولا اطمأنوا بالاتمام بهم والأخذ عنهم ، فمن حيث ذلك كله وما أشبهه حسن أن يقال هو الثقل الأكبر ، مع أنه بالنسبة إلى أجسامهم عند الانقسام كذلك ، ومن حيث إنهم الكتاب الناطق والعاقلون فهم مجموع القسمين أكبر وأفضل ، مع أن الحقيقة الجامعة للكل حقيقتهم وأن العقل والقرآن نور تلك الحقيقة وصفتها وفرعها ، فهم أفضل وأكبر ولكن لما كان ما أخبروا به من العلوم ، وما أضمروا مستنداً إلى القرآن وإلى الوحي صح كون نسبته إليهم ثناء عليهم وفخرًا لهم ولا منافاة ، كما أن الشخص جميع ما عنده من العلوم تنسب إلى عقله ومنه صدرت ، ويصبح الثناء عليه بها بل يصح الفخر والثناء للمرء بعيده وخليفه وأعماله وأفعاله وهو أكبر وأفضل منها ، وتمدح الشجرة ويبدو حسنها بورقها الذي يستمدّ منها ويفتقر إليها ، وقد أشار صلى الله عليه وآله إلى ذلك بقوله : (تناكحوا تناسلوا^(١) فإني مُباه بكم الأمم الماضية والقرون السالفة يوم القيمة ولو بالسقوط^(٢) .

(١) في بعض المصادر : توادوا تکثروا .

(٢) مستدرک سفينة البحار : ٤ / ٣٤٠ ، وتفسیر المیزان : ١ / ١٧٩ . وروي

بلغظ : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تزوجوا الأبكار فإنهن أطيب شيء أفواهاً . وفي حديث آخر : وأنشفعه أرحاماً وأدرّ شيء أخلافاً وأفتح شيء أرحاماً ، أما علمتم أنني أبا هي بكم الأمم يوم القيمة حتى بالسقوط يظل محبوطناً على باب الجنة فيقول الله عزّ وجلّ : ادخل الجنة ، فيقول : لا أدخل حتى يدخل أبواي قبلي فيقول الله تبارك وتعالى =

واعلم أنني أجملتُ الأمر فإن أشكل عليك شيء فتدبر كلامي لأنني اقتصرت خوفاً من الإطالة والمقام مقام دقيق ، ولكن إذا فهمتَ المراد فقد شربت شربةً لم تظماً بعدها أبداً .

التفاضل بين جبرائيل والروح الأمين والنبي الأعظم

فإن قلتَ : بقي شيء وهو أنه قد تقدم فيما ذكرت ورويت أن الأربع العالين أشرف الملائكة وأفضلها ، وفي حديث سفيان المتقدم أن القلم وهو ملك يؤدي إلى اللوح وهو ملك وهو يؤدي إلى إسرافيل ، وهو يؤدي إلى ميكائيل ، وهو يؤدي إلى جبرائيل ، وحيث علم بالحديث المذكور وغيره وبالدليل العقلي أن السابق المؤدي أفضل من اللاحق المؤدي إليه ، وهذا ظاهر ومعنى هذا أن يكون القلم أفضل من اللوح ، وهو أفضل من إسرافيل ، وهو أفضل من ميكائيل ، وهو أفضل من جبرائيل ، وجبرائيل أفضل من محمد صلى الله عليه وآله ، وقد علم وأنت ذكرت أيضاً أن جبرائيل خادم لهم ، بل قد روي أن رجلاً من شيعتهم وهو سلمان أفضل من جبرائيل كما رواه في الاحتجاج^(١) ، وإذا كان كذلك

= لملك من الملائكة : ايتني بأبويه فيأمر بهما إلى الجنة فيقول : هذا بفضل رحمتي لك) . الكافي : ٥ / ٣٣٤ باب فضل الأبكار ح ١ .

(١) هو لأمين الدين أبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي السبزواري الرضوي أو المشهدي . ولد في أربع مئة وسبعين (٤٧٠ هـ) . توفي شهيداً سنة : (٥٦١ هـ) ودفن في المشهد الرضوي .

كيف يكون واسطة بينه وبين الله سبحانه فإن ذلك يقتضي أن يكون جبرائيل أفضل .

قلت : لا إشكال في كونهم أفضل خلق الله ، وأن ما ثبت فضل لأحد من خلق الله من فاضل فضلهم ، ولا مثال له لأمرهم وقيامه بواجب حقهم لا فرق في ذلك بين الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين ، ولا بين سائر الحيوانات والنباتات والجمادات ، ولا الذوات والصفات ، وإنما تفاضلت المخلوقات في الفضل لتفاضلها من القرب منهم والقيام بولائهم .

لكن لما كانوا علة الموجودات كما تقدم مكرراً كان كل شيء إذا نسب إليهم كجزء من نور الشمس إذا نسب إليها ، وكالجزء من الشعاع إذا نسب إلى السراج ، وكالصورة في المرأة إذا نسبت إلى الشاخص ، وكالصوت إذا نسب إلى الصائت ، وكالأثر إذا نسب إلى المؤثر ، فجميع الموجودات بنحو هذه النسب إليهم صلى الله عليه وآله والشيء قد يتوسط بعض آثاره وصفاته وأفعاله وقواه بينه وبين مطلبها ، وجبرائيل عليه السلام من حقيقة محمد صلى الله عليه وآله ، شأن من شؤونه وشعاع من نوره .

فهو في الحقيقة يأخذ من حقيقة محمد صلى الله عليه وآله بل من عقله ، لأن جبريل كالشأن وكالخطرة التي ترد عليك فإنك قد تنسى الشيء ثم قد تُسأل عنه فتقول : لا أدرى ثم قد تذكره فتقول : جاء على بالي كذا وتقول : خطر على قلبي كذا فهذا

الوارد الذي أتاك حتى ذكرك ما نسيت فمن أين أتاك؟ من قلبك أو من فؤادك الذي هو وجودك وحقيقةك فقد أخذ ذلك الوارد الذي هو التفاة من عقلك ما نسيته، أتى به إلى خيالك فتصوره، فقلت لمن سألك عن تلك المسألة التي نسيتها: جاء على خاطري كذا فالذي أتاك به هو الوارد وهو التفاة عقلك، أخذ المسألة من قلبك فأتى بها إلى خيالك يعني أخذ منك وأتى به إليك، فجبرائيل هو هذا الوارد أخذ من عقله وقلبه وأتى به أي بالوحي إليه والعقل والقلب واحد، ولكن إذا قلت أخذ من عقله تبادر إلى الملك الذي هو الملك من أمر الله والقلم وروح القدس والروح والعقل الكلي، والمراد واحد.

وإذا قلت أخذ من قلبه تبادر إلى العرش الذي هو عبارة عن أربعة أركان أحدها هذا الملك الذي هو العقل وهو أعلىها وأعظمها فقوله تعالى: (ما يسعني^(١) أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن)^(٢).

معناه ﴿الْرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾^(٣).

(١) في البحار: (لم يسعني)، وفي شجرة طوبى: (لا يسعني ... ولكن يسعني).

(٢) بحار الأنوار: ٥٥ / ٣٩ باب ٤ العرش والكرسي، وجامع الأسرار للآملي: ٣٨٨، وعوا أبي اللالي: ٤ / ٧، وشجرة طوبى: ١ / ١٥.

(٣) سورة طه ، الآية: ٥.

وقوله : «**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى**» يعني ظهر بالولاية
فأعطى كل ذي حق حقه .

وروي أن النبي صلى الله عليه وآلـه قال : (يا جبرائيل من أين
تأخذ الوحي؟).

قال : من ميكائيل .

قال : وميكائيل ، من أين يأخذ الوحي؟.

قال : من إسرافيل .

قال : وإسرافيل ، من أين يأخذ الوحي؟.

قال : من ملك .

قال : وذلك الملك من أين يأخذ الوحي؟.

قال : يلهمه الله الوحي أو قال : يقذف الله الوحي في
قلبه)^(١) انتهى .

فقلت : الحديث بالمعنى ، وهذا كما سمعت فيما مرّ عليك
في تفسير نون في رواية سفيان .

فإن قلت : فما معنى قوله في الحديث السابق حديث
المراج في شأن النبي صلى الله عليه وآلـه : (فوقع في نفسه أنه
هو) وهذا ينافي العصمة وأنـ معه ملكاً يسـده .

(١) الاحتجاج : ١ / ٣٦٢ ، وبحار الأنوار : ١٨ / ٢٥٧ ح ٨ .

غياب الملك المسدد

عن النبي وآلـه عليهم السلام بإذن الله تعالى

قلتُ : يجري عليه صلى الله عليه وآلـه هذا ومثله إذا غاب عنه الملك المسدد وكذلك الأئمة عليهم السلام ، ولكنه إذا غاب عنهم لا يغيب إلا بإذن الله تعالى ليقع منهم بعض مقتضى البشرية ليفرق بينهم وبين حال الربوبية الذي لا يشغلـه شأن عن شأن وهم يشغلـهم شأن عن شأن ، يعني إذا أقبلوا على شأن وأرادوا الإقبال على شأن آخر انتقلوا عن الأول إلى الآخر فيدركـون الشـائين المتـغـايـرـين بـأـقـبـالـين مـتـعـاقـبـين ، وإن لم يكن كـم زـمانـيـّ بـيـنـ الإـقـبـالـينـ منهمـ كماـ بيـنـ الإـقـبـالـينـ منـاـ بلـ قدـ يـكـوـنـ كـمـاـ دـهـرـيـّـ أوـ كـمـاـ سـرـمـدـيـّـ كماـ أـشـارـ تـعـالـيـ إـلـيـهـ فـيـ قـوـلـهـ : «مـاـ جـعـلـ اللـهـ لـرـجـلـ مـنـ قـلـبـيـنـ فـيـ جـوـفـهـ»^(١).

فإذا لم يكن له إلا قلب واحد وجب له التنقل في الأمور المتـغـايـرـةـ المـتـبـاعـدـةـ ولاـ كذلكـ حـكـمـ الـرـبـوـبـيـّـ ،ـ وماـ أـشـارـ ابنـ الجـوزـيـ لـمـنـ سـأـلـهـ وـهـوـ يـخـطـبـ وـقـيـلـ :ـ إـنـ عـلـيـ بنـ أـبـيـ طـالـبـ تـقـولـونـ إـنـهـ لـاـ يـغـفـلـ عـنـ اللـهـ طـرـفـةـ عـيـنـ خـصـوصـاـ فـيـ صـلـاتـهـ فـكـيفـ أـشـعـرـ بـالـسـائـلـ حـيـنـ تـصـدـقـ بـالـخـاتـمـ فـقـالـ عـلـىـ الفـورـ :

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٤.

يُسَقَى وَيَشَرَبُ^(١) لَا تُلْهِيهِ سَكْرَتُهُ
 عَنِ النَّدِيمِ وَلَا يَلْهُو عَنِ الْكَأْسِ
 أَطَاعَهُ سُكْرُهُ حَتَّى تَمَكَّنَ مِنْ
 فِعْلِ الصُّحَّاةِ فَهَذَا وَاحِدُ النَّاسِ^(٢)

غير مناف لما قلنا لأنَّه عليه السلام أشعر بالسائل الله وأعطاه الله تعالى وهذا من الله إلى الله كما لو ذكر الله في الصلاة أو صلى على محمد وآلله صلى الله عليه وآلله ، فإنه لا ينافي الإقبال على الله ولا ينافي الصلاة ولا يعد أجنبياً منها منافياً ما لم يكن كثيراً مُخلاً بنظمها أو بقراءتها أو الموظف فيها أو ماحياً لها ، على أن ما يقع منهم من هذا النحو لا يقع بما يتعلق بشيء من أمور الدين ، ولا يقع منهم منافي الدين ، وإنما يقع ما يخصهم ، ومع هذا كله فيقع بصنع من الله سبحانه وتعالى فيهم لغرض يكون فعله في الحكمة أرجح من تركه ، فإن الضرر الذي يدفع به الأضر نفع باعتبار ما يراد منه كالقطع والكي طلباً للسلامة والعافية ، كيف لا يكون المعصوم كذلك والله سبحانه يقول : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾^(٣) .
 ويقول : ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾^(٤) .

(١) في بعض المصادر : يعطي ويمعن .

(٢) الصراط المستقيم : ١ / ٢٦٤ ، وكتاب الأربعين : ١٨٦ .

(٣) سورة القلم ، الآية : ٤ .

(٤) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٤ .

إمكان التساوي بين رسول الله وعلي عليهما السلام

وقوله عليه السلام : (وإن كانت الزيارة لأمير المؤمنين عليه السلام فقل : وإلى أخيك بُعث الروح الأمين) .

يُشير فيه إلى أنّ علياً هو أخو رسول الله صلى الله عليه وآله من حديث المواхاة وهو مشهور بين الفريقيين ، ولم يرد أن رسول الله صلى الله عليه وآله جدّ لعلي عليه السلام في استعمال ما ، فلا يكون بينه وبين أهل بيته فرق ، وإنما لم يقل وإلى أبيك بُعث الروح الأمين ، مع أنه ورد في تسميته صلى الله عليه وآله أبا القاسم أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان أباً لعلي عليه السلام ، وكان حين وضعه أمّه فاطمة بنت أسد في جوف الكعبة وخرجت به دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما دخل اهتزّ أمير المؤمنين عليه السلام وضحك في وجهه وقال :

(السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليه وآله ورحمة الله وبركاته ثم تنحنح بإذن الله تعالى وقال : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ﴾ ﴿ۚ﴾) (١) (٢)

الخ .

(١) سورة المؤمنون ، الآياتان : ١ ، ٢ .

(٢) الأمالى للطوسى : ٧٠٨ ، ومناقب آل أبي طالب : ٢ / ٢٣ والآياتان ١ و ٢ من سورة المؤمنون .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآلـه : (قد أفلحوا بك) وقرأ
تمام الآيات إلى قوله : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَرِثُونَ ﴾ ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ
الْفِرْدَوْسَ﴾^(١).

فقال رسول الله صلى الله عليه وآلـه : (أنت والله أميرهم
تميرهم من علومك فيمتارون وأنت والله دليلهم وبك يهتدون) .
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآلـه لفاطمة : (اذهببي إلى
عمه حمزة فبشريه به) .

فقالت : فإذا خرجت أنا فمن يرويه ؟
قال : (أنا أرويه) .

فقالت فاطمة : أنت ترويه ؟
قال : (نعم وذلك قول الله تعالى : ﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ آثَنَا
عَشَرَةَ عَيْنًا﴾^(٢)) قال : فسمى ذلك اليوم يوم التروية^(٣)
ال الحديث .

فكان يرضعه من إبهام يده .

(١) سورة المؤمنون ، الآيات : ١٠ - ١١ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٦٠ .

(٣) حلية الأبرار للبحرياني : ٢ / ٢٣ ، ومدينة المعاجز : ١ / ٤٩ .

في أن رسول الله أب لعلي عليهما السلام

وفي معاني الأخبار وبإسناده إلى الحسن بن علي بن فضال قال : سأله الرضا عليه السلام : كنني النبي صلى الله عليه وآلها وأبي القاسم قال : (لأنه كان له ابن يقال له قاسم فكتني به) .

قال : فقلت له : يابن رسول الله صلى الله عليه وآلها فهل تراني أهلاً للزيادة ؟

فقال : (نعم ، أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآلها وأبا قاسم أبا هذه الأمة ؟) .

قلت : بلى .

قال : (أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآلها وأب لجميع أمتة وعلي عليه السلام فيهم بمنزلته ؟) .

قلت : بلى .

قال : (أما علمت أن علياً قاسم^(١) الجنّة والنار ؟) .

قلت : بلى .

قال : (فقيل له أبو القاسم لأنه أبو قاسم الجنّة والنار) .

فقلت له : وما معنى ذلك ؟

فقال : (إن شفقة النبي صلى الله عليه وآلها على أمتها شفقة

(١) في بعض المصادر : قسيم .

الآباء على الأولاد، وأفضل أمته علي عليه السلام ومن بعده شفقة علي عليه السلام عليهم كشفته صلى الله عليه وآلله لأنه وصييه وخليفته ، والإمام بعده فلذلك قال النبي صلى الله عليه وآلله : أنا وعلى أبوا هذه الأمة^(١) الحديث .

لأن كونه أباً لعلي صلى الله عليهما وآلهمما غير مشهور وغير معروف فقد يحصل من ينكره أو يتزدد في معناه بخلاف الأخوة .

قال عليه السلام :

آتاكُم الله ما لَمْ يُوتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ

قال الشارح المجلسي قدس سره : فإن أريد بالخطاب النبي مع الأئمة صلى الله عليه وعليهم ظاهر وإلا فالنبي صلى الله عليه وآلله مستثنى منه ، انتهى .

أقول : هذه الفقرة من قوله تعالى حكايةً عن قول موسى عليه السلام لقومه : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقُولُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيْكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَأَتَكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِيْ

(١) علل الشرائع : ١ / ١٢٧ ح ٢ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ٩١ ح ٢٩

أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ^(١) يعني آتاكم ما لم يؤت أحداً من الخلق أو من عالمي زمانهم وممّن قبلهم من فلق البحر وتطليل الغمام وإنزال المّن والسلوى وغير ذلك مما آتاهم ولم يؤت غيرهم ، والأظهر عند أكثر المفسّرين أن المخاطبين في الآية هم أمّة موسى عليه السلام .

ما أُوتِيَ مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّدٍ لَمْ يُؤْتَهُ أَحَدًا

وعن سعيد بن جُبَير وأبي مالك أن المخاطبين في الآية أمّة محمد صلى الله عليه وآله .

فعلى القول الأخير يجوز أن يُراد بموسى محمد صلى الله عليه وآلـه وقومـه بـنـو إسـرـائـيل وـبـنـو إسـرـائـيل آلـ مـحـمـدـ .

ففي رواية العياشي^(٢) عن الصادق عليه السلام أنه سُئل عن قول الله تعالى : « يَبْنَى إِسْرَائِيلَ »^(٣) فقال : (هم نحن خاصة) انتهى^(٤) .

(١) سورة المائدة ، الآية : ٢٠ .

(٢) هو المحدث الجليل أبو النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندـي ، توفي سنة ٣٢٠ هـ وكان معاصرـاً للشيخ الكلينـي . وعياشـيـ نسبة إلى عيـاشـيـ بنـ مـالـكـ بنـ مـيـشـ بنـ ثـعـلـبـةـ بنـ عـكـابـةـ . انظر ترجمـتهـ في طرائفـ المـقالـ رقمـ ١٢٨٤ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٢٢ .

(٤) تفسـيرـ العـيـاشـيـ : ١ / ٤٤ حـ ٤٣ ، وبـحـارـ الأنـوارـ : ٢٤ / ٣٩٧ حـ ١١٧ .

وهذا : إِمَّا لَأَنَّ إِسْرَائِيلَ بِمَعْنَى عَبْدُ اللَّهِ وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ قَالَ : ﴿ وَإِنَّمَا لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُونَهُ ﴾^(١).

وَإِمَّا لَأَنَّ إِسْرَائِيلَ مَثَلٌ لِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَتَتَبَادِرُ الإِرَادَةُ وَالْقَصْدُ عِنْدِ الْإِطْلَاقِ إِلَيْهِ .

وروي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سَمِعَ يَقُولُ : (أَنَا عَبْدُكَ أَسْمِي أَحْمَدُ ، أَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَسْمِي إِسْرَائِيلُ فَمَا أَمْرَهُ فَقَدْ أَمْرَنِي وَمَا عَنْهُ فَقَدْ عَنَانِي) ^(٢) انتهى .

وعليه يكون المراد بالعالمين كلّ ما يَصِحُّ أَنْ يَعْلَمَ وَيَعْلَمُ بِهِ ، وَذَلِكَ كُلُّ الْخَلْقِ ، لَأَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ خَلْقُهُمْ لَهُ وَحْدَهُ وَيُلْزِمُ خَلْقُهُمْ لَهُ مَا بِهِ بِقَاءُهُمْ وَاسْتِمْدَادُهُمْ لَمَّا هُمْ لَهُ وَلَمَّا لَهُمْ ، وَخَلْقُ الْخَلْقِ لَهُمْ وَجَعَلَهُمْ أُولَيَاءَ عَلَى خَلْقِهِ قُوَّاماً عَلَى بَرِيَّتِهِ ، فَوْجَبَ لَهُمْ فِي الْحِكْمَةِ كُلَّ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ رَعِيَّتِهِمْ ، وَهَذَا عِنْدَ رَعِيَّتِهِمْ مُفْرَقاً عَلَى جَمِيعِهِمْ وَجَمِيعِ مَا خَلَقَ لَهُمْ أَيْ لِلرَّعِيَّةِ ، وَوَجَبَ لَهُمْ فِي الْحِكْمَةِ كُلَّ مَا يَخْصُّهُمْ مِمَّا بِهِ بِقَاءُهُمْ وَاسْتِمْدَادُهُمْ لَمَّا هُمْ لَهُ وَلَمَّا لَهُمْ ، وَوَجَبَ لَهُمْ فِي الْحِكْمَةِ مَا بِهِ قَامُوا بِخَدْمَتِهِ فِيمَا يَشَاءُ كَمَا يَشَاءُ ، فَهُوَ سَبَّحَانَهُ أَتَى جَمِيعَ الْعَالَمِينَ الَّذِينَ هُمْ جَمِيعُ الْخَلْقِ جَمِيعَ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي أَحْوَالِ

(١) سورة الجن ، الآية : ١٩.

(٢) تفسير العياشي : ١ / ٤٤ ح ٤٥ ، وبحار الأنوار : ٢٤ / ٣٩٧ ح ١١٩.

النّشأتين وما به صلاحهم وبقاء نظامهم في الدارين مفرقاً ، بمعنى أنّ بعض ذلك يوجد عند بعض العالمين وبعضه يوجد عند البعض الآخرين ولم يجمع الكلّ عند أحد منهم إلّا محمد وأهل بيته المعصومين صلى الله عليه وآلـه الطـاهـرـين ، فإنـه جـمـع لـكـلـ وـاحـدـ منـهـمـ جـمـيـعـ ماـ كـانـ عـنـدـ جـمـيـعـ الـخـلـائـقـ مـفـرـقاـ ، فـهـمـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ مـسـاـوـونـ لـكـلـ الـخـلـقـ أـيـ كـلـ وـاحـدـ مـنـهـمـ مـسـاـوـ لـكـلـ الـخـلـقـ ، أـعـطـيـ الـخـلـقـ مـاـ فـيـ قـوـابـلـهـمـ وـسـعـهـ وـزـادـهـمـ اللـهـ عـلـىـ جـمـيـعـ الـخـلـائـقـ وـمـاـ يـخـتـصـونـ بـهـ مـاـ بـهـ بـقـاؤـهـمـ وـاسـتـمـداـهـمـ لـمـ هـمـ لـهـ سـبـحـانـهـ وـلـمـ هـمـ لـهـ ، وـمـاـ أـعـطـيـ جـمـيـعـ الـخـلـائـقـ فـيـ هـذـاـ إـلـاـ كـجـزـءـ مـنـ مـئـةـ أـلـفـ جـزـءـ مـنـ مـثـقـالـ الذـرـ مـاـ يـخـتـصـونـ بـهـ ، وـزـادـهـمـ عـلـىـ مـاـ يـخـتـصـونـ بـهـ مـاـ بـهـ قـامـوـاـ بـخـدـمـتـهـ فـيـمـاـ يـشـاءـ كـمـاـ يـشـاءـ ، وـمـاـ يـخـتـصـونـ بـهـ مـنـ هـذـاـ جـزـءـ مـنـ سـبـعـيـنـ جـزـءـاـ ، وـهـاتـانـ الـزـيـادـتـانـ لـمـ يـعـطـهـمـاـ وـلـاـ شـيـئـاـ مـنـهـمـاـ أـحـدـاـ مـنـ خـلـقـهـ لـاـ مـجـتمـعاـ وـلـاـ مـفـرـقاـ وـلـاـ يـحـتـمـلـهـمـاـ سـواـهـمـ ، فـصـحـ بـهـمـاـ أـوـ بـأـحـدـهـمـاـ أـنـ يـقـالـ : آـتـاهـمـ مـاـ لـمـ يـؤـتـ أـحـدـاـ مـنـ الـعـالـمـيـنـ ، وـعـلـىـ قـوـلـ الـأـكـثـرـ مـنـ الـمـفـسـرـيـنـ لـلـآـيـةـ يـُرـادـ بـالـعـالـمـيـنـ : عـالـمـيـ أـهـلـ زـمـانـ بـنـيـ إـسـرـائـيلـ ، فـالـعـمـومـ مـخـصـصـ بـمـاـ عـلـمـ مـنـ الـدـيـنـ ، فـإـنـ إـجـمـاعـ الـمـسـلـمـيـنـ مـنـعـقـدـ بـأـنـ مـحـمـداـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ أـتـاهـ اللـهـ مـاـ لـمـ يـؤـتـ أـحـدـاـ مـنـ الـأـوـلـيـنـ وـالـآـخـرـينـ ، وـأـحـادـيـثـ أـهـلـ الـعـصـمـةـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ مـتـظـافـرـةـ بـأـنـ جـمـيـعـ مـاـ وـصـلـ إـلـىـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـصـلـ إـلـيـهـمـ ، وـذـلـكـ كـمـاـ دـلـ عـلـيـهـ مـاـ وـرـدـ عـنـهـمـ

في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدِّوَا الْأَمْنَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾^(١) .

ففي معاني الأخبار بسنده إلى يونس بن عبد الرحمن قال : سألت موسى بن جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدِّوَا الْأَمْنَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ فقال : (هذه مخاطبة لنا خاصة أمر الله تبارك وتعالى كل إمام مثنا أن يؤدي إلى الإمام الذي بعده ويوصي إليه ثم هي جارية في سائر الأمانات) ^(٢) الحديث .

وفي الكافي بسنده إلى المعلى بن خنيس قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدِّوَا الْأَمْنَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ قال : (أمر الله الإمام الأول أن يدفع إلى الإمام الذي بعده كل شيء) ^(٣) ، انتهى .

كل ما انتهى إلى النبي انتهى إلى علي عليهما السلام

وغير ذلك ، فأنهى رسول الله صلى الله عليه وآله جميع ما انتهى إليه من الله سبحانه إلى علي عليه السلام ، وأمره أن يدفع جميع ذلك إلى من بعده وكذلك أمر من بعده واحداً بعد واحد إلى آخرهم يجري لآخرهم ما يجري لأولهم كما نصوا عليه في أحاديثهم .

(١) سورة النساء ، الآية : ٥٨ .

(٢) معاني الأخبار : ١٠٨ ح ١ ، وبحار الأنوار : ٢٣ / ٢٧٨ ح ١٣ .

(٣) بصائر الدرجات : ٤٩٦ ح ٦ ، والكافي : ١ / ٢٧٧ ح ٤ .

ومن ذلك ما رواه في بصائر الدرجات بسنده إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام قال : (فضل أمير المؤمنين عليه السلام ما جاء به أخذ به ، وما نهى عنه انتهي عنـه ، وجرى له من الطاعة بعد رسول الله صلى الله عليه وآلـه مثل الذي جرى لرسول الله صلى الله عليه وآلـه ، والفضل لمحمد صلى الله عليه وآلـه ، المتقدم بين يديه كالمتقدم بين يدي الله ورسوله ، والمتفضل عليه كالمتفضل على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآلـه ، والرآد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله .

فإن رسول الله صلى الله عليه وآلـه بباب الله الذي لا يؤتى إلا منه ، وسبيله الذي من سلكه وصل إلى الله ، وكذلك كان أمير المؤمنين عليه السلام من بعده ، وجرى في الأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها ، وعمدة الإسلام ورابطة على سبيل هداه ولا يهتدي هاد إلا بهداهم ولا يضل خارج من هدى إلا بتقصير عن حقهم وأمناء الله على ما أهبط من علم أو عذر أو نذر ، والحجـة البالـغة على من في الأرض ، يجري لآخرهم من الله مثل الذي جرى لأولـهم ولا يصل أحد إلى شيء من ذلك إلا بعون الله^(١) .

(١) بصائر الدرجات للصفار : ٢١٩ ح ١ باب ٩ ، وأصول الكافي : ١ / ١٩٨
ح ٣ ، وبحار الأنوار : ١٦ / ٣٥٨ ح ٥٣ .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : (أنا قسيم الجنة والنار لا يدخلها^(١) داخل إلا على حد قسمي ، وأنا الفاروق الأكبر وأنا الإمام لمن بعدي والمؤدي عنّي كان قبلني ، ولا يتقدمني أحد إلا أحمد صلى الله عليه وآلـه وإنـي وإياتـه لعلـى سـبيل واحـد ، إلاـ أنه هو المدعـو باسمـه ولـقد أـعطيـت السـتـ : علمـ المـنـاياـ والـبـلـاياـ والـوـصـاياـ وـالـأـنـسـابـ وـفـصـلـ الـخـطـابـ ، وإنـي لـصـاحـبـ الـكـرـاتـ وـالـرـجـعـاتـ وـدـوـلـةـ الدـوـلـ وإنـي لـصـاحـبـ الـعـصـاـ وـالـمـيـسـ وـالـدـاـبـةـ التـيـ تـكـلـمـ النـاسـ)^(٢) انتهى .

أقول : قوله عليه السلام : (إلا) أنه هو المدعـو باسمـه يعني به : أنـي أنا شـريـكـهـ فيـ جـمـيعـ الـكـمـالـاتـ إـلاـ أنهـ مـسـمـيـ باـسـمـ غـيرـ اسمـيـ يـدـعـيـ بـهـ وـبـهـ يـتـمـيـزـ ، وـيـحـتـمـلـ أنـيـ شـريـكـهـ فيـ الـعـلـمـ وـالـوـلـاـيـةـ الـمـطـلـقـةـ وـغـيرـ ذـلـكـ ، إـلاـ أنهـ يـدـعـيـ بـالـنـبـيـ وـلـاـ أـدـعـيـ بـهـ ، أـوـ أـنـ اللهـ سـبـحـانـهـ صـرـحـ باـسـمـهـ فـيـ كـتـابـهـ عـنـدـ الـخـطـابـ بـالـوـحـيـ وـلـمـ أـذـعـ بـذـلـكـ ، أـوـ أـنـهـ إـذـ دـعـيـ باـسـمـهـ تـمـيـزـ مـنـيـ ، وـإـذـ دـعـيـتـ باـسـمـيـ لـمـ أـتـمـيـزـ مـنـهـ يـعـنـيـ باـسـمـ الـصـفـةـ فـإـنـهـ كـمـاـ قـالـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـيـ وـصـفـ الـإـسـلـامـ إـلـىـ أـنـ قـالـ فـيـهـ : (تفـصـيلـ وـتـوـصـيـلـ وـبـيـانـ الـأـسـمـيـنـ

(١) في نسخة : لا يدخلهما .

(٢) بصائر الدرجات : ٣ ح ٢٢١ ، الأمالي للطوسي : ٣٥٢ ح ٢٠٦ ، وحلية الأبرار : ٢ / ٤٠٣ ح ٣ ، والرجعة : ٤٧ ح ٧٥ ، والإيقاظ من الهجعة ٣٦٧ ح ١٢٢ وص ٣٧٢ ح ١٣٢ ، وبحار الأنوار : ٣٩ / ١٩٩ ح ١٥ .

الأعلَى اللَّذِينَ جُمِعُوا فَاجْتَمَعُوا لَا يَصْلَحُانِ إِلَّا مَعًا يُسَمِّيَانِ فِي عِرْفَانِ
وَيُوصَفَانِ فِي جَمِيعِهِنَّ ، قِيَامَهُمَا فِي تَمَامِ أَحْدَهُمَا فِي مَنَازِلِهِمَا
[لَهُمَا]^(١) جَرِيَ بِهِمَا ، وَلَهُمَا نَجْوَمٌ وَعَلَى نَجْوَمِهِمَا
نَجْوَمٌ . . .)^(٢) الْخَطْبَةُ .

قوله : (يُسَمِّيَانِ فِي عِرْفَانِ) ، أي يُسَمِّيَانِ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ
فِي تَمَامِهِنَّ ، (يُوصَفَانِ) نَبِيٌّ وَوَلِيٌّ (فِي جَمِيعِهِنَّ) إِذْ لَا مَنَافَاةُ بَيْنِ

(١) غير موجودة في المصادر المذكورة .

(٢) وهي خطبة المخزون ، انظر تمام الخطبة في مختصر البصائر للحلبي : ١٩٧ ،
وكتاب الرجعة : ١٤١ ح ٨٤ ، ويحار الأنوار : ٥٣ / ٧٧ - ٨٠ ح ٨٦ ،
والإيقاظ من الهجعة : ٢٨٩ ح ١١٠ و ١١١ مختصرًا ، ونهج البلاغة (د .
صَبَحِي الصالِح) : ٢١٢ ذيل الخطبة ١٥٢ ، وص ٢٨٠ ذيل الخطبة ١٨٩ .
قال عليه السلام : (ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّكُمْ بِالْإِسْلَامِ ، وَاسْتَخْلَصُكُمْ لَهُ؛
لأنَّهُ اسْمُ سَلَامٍ ، وَجَمَاعٌ كَرَامَةُ اصْطِفَاهُ اللَّهُ فَنَهَجَهُ ، وَبَيْنَ حَجَّجَهُ ، وَأَرْفَ
أَرْفَهُ وَحْدَهُ وَوَصْفَهُ ، وَجَعَلَهُ رَضِيَّ كَمَا وَصَفَهُ ، وَوَصَفَ أَخْلَاقَهُ ، وَبَيْنَ
أَطْبَاقَهُ ، وَوَكَدَ مِثَاقَهُ مِنْ ظَهَرٍ وَبَطْنٍ ذِي حَلَوةٍ وَأَمْنٍ ، فَمَنْ ظَفَرَ بِظَاهِرِهِ رَأَى
عَجَابَ مَنَاظِرِهِ فِي مَوَارِدِهِ وَمَصَادِرِهِ ، وَمَنْ فَطَنَ بِمَا بَطَنَ ، رَأَى مَكْنُونَ
الْفَطْنَ ، وَعَجَابَ الْأَمْثَالِ وَالسِّنَنِ . فَظَاهِرُهُ أَنِيقٌ ، وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ ، لَا تَنْفَضِي
عَجَابَهُ وَلَا تَفْنِي غَرَائِبَهُ ، فِيهِ يَنْبَيِعُ النُّعْمُ وَمَصَابِيحُ الظُّلْمِ ، لَا تَنْفَعُ الْخَيْرَاتُ
إِلَّا بِمَفَاتِيحِهِ ، وَلَا تَنْكَشِفُ الظُّلْمُ إِلَّا بِمَصَابِيحِهِ ، فِيهِ تَفْصِيلٌ وَتَوْصِيلٌ ، وَبِيَانِ
الْأَسْمَاءِ الْأَعْلَى اللَّذِينَ جَمِعُوا فَاجْتَمَعُوا ، لَا يَصْلَحُانِ إِلَّا مَعًا يُسَمِّيَانِ
فِي عِرْفَانِ ، وَيُوصَفَانِ فِي جَمِيعِهِنَّ ، قِيَامَهُمَا فِي تَمَامِ أَحْدَهُمَا فِي مَنَازِلِهِمَا ، جَرِيَ
بِهِمَا وَلَهُمَا نَجْوَمٌ ، وَعَلَى نَجْوَمِهِمَا نَجْوَمُ سَوَاهِمَا ، تَحْمِي حَمَاءَ ، وَتَرْعِي
مَرَاعِيهَ ، وَفِي الْقُرْآنِ بِيَانُهُ وَحْدَوْدُهُ وَأَرْكَانُهُ ، وَمَوَاضِعُ تَقَادِيرِهِ مَا خَرَنَ بِخَزَانَهُ ،
وَوَزَنَ بِمِيزَانِهِ مِيزَانَ الْعَدْلِ ، وَحُكْمَ الْفَصْلِ) .

النبي والولي . فإنّ النبي ولّي يعني إذا دُعيت باسمي فقيل ولّي لم أتميّز منه فإني ولّي وهو ولّي ، وإذا دُعي باسمه فقيل : نبي ، تميّز منّي ، قوله عليه السلام : (وإني لصاحب الكّرات) يعني به صاحب الحملات في الحروب كما قال صلّى الله عليه وآلـه فيه : (كرّار غير فرّار)^(١) أو صاحب الرجعات كما قال عليه السلام : (ولي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة)^(٢) أو كما قيل : إنّ له رجعة قبل قيام القائم عليه السلام ومعه وبعده .

معنى صاحب الكّرات

أقول : وأنا لم يحضرني رواية تدلّ على أن له عليه السلام رجعة قبل القائم عليه السلام ، بل الأخبار التي وقفت عليها إنما تدل على أنه له رجعتين مع القائم عليه السلام وبعده وقد تقدم الكلام على هذا في ذكر الرجعة . وهذا القائل وهو الشيخ عبد الله ابن نور الله البحرياني^(٣) في كتابه الذي ألفه المعروف بالعوالم هو أعرف بما قال .

(١) وهو جزء من حديث خيبر قال صلّى الله عليه وآلـه : (لأعطيين الرأبة غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ، كرّاراً غير فرّار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه) . انظر رسائل المرتضى : ٤ / ١٠٤ ، وكتاب سليم : ٣٢٢ ، والاحتجاج : ١ / ٤٠٦ ، وشرح أصول الكافي للمازندراني : ١٢ / ٤٩٨ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٣ / ٤٧ ، وميزان الحكمة : ٢ / ١٠٣٧ ، وإلزام الناصب : ٢ / ١٤٦ .

(٣) هو الشيخ المحدث المتبحر عبد الله بن نور الدين أو نور الله البحرياني =

وقيل في معنى صاحب الكرات : إنه عرض عليه الحق كرات في الميثاق في عالم الأظلة والذر وفي الرحم وعند الولادة وعند الموت ، وفي القبر وعندبعث وعند الحساب وعند الصراط وعند الجنة والنار وغيرها ، ومن ذلك ما روي في بصائر الدرجات بسنده إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ نُورًا كَهِيَةَ الْعَيْنِ عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ وَالْأَوْصِيَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، لَا يَرِيدُ أَحَدٌ مِنْ أَعْلَمِ أَمْرِ الْأَرْضِ أَوْ مِنْ أَمْرِ السَّمَاوَاتِ إِلَى الْحِجْبِ الَّتِي بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ الْعَرْشِ إِلَّا رَفَعَ طَرْفَهُ إِلَى ذَلِكَ النُّورِ فَرَأَى تَفْسِيرَ الَّذِي أَرَادَ فِيهِ مَكْتُوبًا) ^(١).

وفيه بالسند المذكور قال يعني أبا جعفر الثاني عليه السلام : سأله أبو عبد الله عليه السلام رجل من أهل بيته عن سورة ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ^(٢) فقال : (وَيَحْكُمُ ^(٣) سَأَلْتُ عَنْ عَظِيمِ إِيَّاكَ وَالسُّؤَالُ عَنْ مُثْلِ هَذَا) .

الأصفهاني تلميذ العلامة محمد باقر المجلسي ، اشتهر بكتاب (عوالم العلوم والمعارف) الذي قيل إنه يزيد على بحار الأنوار ، من أعلام القرن الثاني عشر ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ٢٢٨٢.

(١) بصائر الدرجات : ٤٦٢ ح ٥ ، بحار الأنوار : ٢٦ / ١٣٥ ح ١١٩.

(٢) سورة القدر ، الآية : ١.

(٣) في بعض المصادر : ويلك .

فقام الرجل فأتيته يوماً فأقبلت عليه فسألته فقال : (إنا أنزلناه عند الأنبياء والأوصياء لا يريدون حاجة من السماء ولا من الأرض إلا ذكروها لذلك النور فاتاهم بها ، فإنّ مما ذكر علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه من الحوائج أنه قال لأبي بكر يوماً : «وَلَا تَخَسِّنَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ»^(١) فأشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله مات شهيداً فإياك أن تقول : إنّه ميت والله ليأتينك فاتق الله إذا جاءك الشيطان غير ممثل به) .

قال : إن جاءني والله أطعته وخرجت مما أنا فيه قال : (فذكر أمير المؤمنين عليه السلام لذلك النور فرج إلى أرواح النبيين ، فإذا محمد صلى الله عليه وآله قد ألبس وجهه ذلك النور وأتى وهو يقول : يا أبو بكر آمين بعلي وبأحد عشر من ولده عليهم السلام أنهم مثلني إلا النبوة وتب إلى الله برد ما في يديك إليهم فإنه لا حق لك فيه ، قال : ثم ذهب فلم ير) .

قال أبو بكر : أجمع الناس فأخذتهم بما رأيت وأبرا إلى الله مما أنا فيه إليك يا علي على أن تؤمنني .

قال عليه السلام : (ما أنت بفاعل ولو لا أنك تنسى ما رأيت فعلت) .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٦٩.

قال : (فانطلق أبو بكر إلى عمر ورجع نور إنّا أنزلناه إلى عليٍّ
فقال له : قد اجتمع أبو بكر مع عمر فقلتُ : أو علم النور ؟

قال : إنّ له لساناً ناطقاً وبصراً نافذاً يتजسس الأخبار ويستمع
الأسرار ويأتيهم بتفسير كلّ أمر يكتسم به أعداءهم ، فلما أخبر أبو
بكر الخبر عمر قال : سحرك وإنّها لفيبني هاشم لقديمة قال : ثم
قاما يُخْبِرَانَ النَّاسَ فما دريا ما يقولان ، قلتُ : لماذا قال ؟
لأنّهما قد نسياه وجاء النور فأخبر علياً عليه السلام خبرهما
فقال : بعدها لهم كما بعدت ثمود^(١) انتهى .

بيان الروح الذي هو من أمر الله تعالى وأنه عمود النور

أقول : قوله في الحديث الأول : (نور كهيئة العين) الظاهر
عندى أن المراد بالعين ، العين الباقرة يعني تنطبع فيه الأشياء
كالعين أو بها الأ بصار كالعين لأنها آلة القوّة الباقرة .

لأنّ المراد بهذا النور على ما أعرف بحيث لا أكاد أشك فيه
هو الروح من أمر الله وهو عقلهم ، يعني العقل الكلي الذي يكون
مع سائر الأنبياء ببعض وجوهه ، يسدهم عن السهو والخطأ
والنسيان ، وهو بكلّيته عند محمد وآلـه الطاهرين صلـى الله عليه
وآلـه منذ نـزـلـهـمـ لـمـ يـصـدـعـهـمـ أـبـدـاـ وـلـمـ يـنـزـلـهـمـ قـبـلـهـمـ

(١) بصائر الدرجات : ٣٠٠ ح ٥١ ، وبحار الأنوار : ٢٩ - ٣٠ ح ٣١ .

قطَّ إِلَّا بِوْجَهِهِ مِنْ وِجْوهِهِ ، وَهُوَ نُورُ لَيْلَةِ الْقَدْرِ كَمَا قَالَ تَعَالَى :
 »نَزَّلَ الْمَلِئَكَهُ وَالرُّوحُ«^(١) فَهَذَا الرُّوحُ هُوَ نُورُ هَذِهِ السُّورَهُ ، لَأَنَّ
 مَدَارَ جَمِيعِ مَا يَنْزَلُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ »مِنْ كُلِّ أَمْرٍ« حَكِيمٌ عَلَيْهِ وَمِنْهُ
 وَهُوَ النُّورُ الْأَبْيَضُ مِنْ أَنْوَارِ الْعَرْشِ ، وَهُوَ رَكْنُهُ الْأَيْمَنُ الْأَعْلَى
 وَالْأَسْفَلُ الْأَيْمَنُ هُوَ الْأَصْفَرُ ، وَهُوَ النُّورُ الْأَبْيَضُ هُوَ الْعَمْودُ
 الْمَذْكُورُ فِي الْبَصَائِرِ بِسَنْدِهِ إِلَى الثَّمَالِيِّ قَالَ : قَالَ أَبُو جَعْفَرُ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ : (إِنَّ الْإِمَامَ مَنِّا يَسْمَعُ الْكَلَامَ فِي بَطْنِ أُمَّهِ حَتَّى إِذَا سَقَطَ
 عَلَى الْأَرْضِ أَتَاهُ مَلْكٌ فَيَكْتُبُ عَلَى عَضْدِهِ الْأَيْمَنِ »وَتَمَّتْ كَلِمَتُ
 رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدَلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ«^(٢) فَإِذَا
 شَبَّ^(٣) رَفَعَ اللَّهُ لَهُ عَمْودًا مِنْ نُورٍ يُرَى فِي الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَا يَسْتَرُ
 عَنْهُ مِنْهَا شَيْءٌ^(٤) انتهى .

(١) سورة القدر ، الآية : ٤.

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١١٥.

(٣) فِي بَعْضِ الْمَصَادِرِ : إِذَا تَكَلَّمَ أَوْ وَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ .

(٤) الْهَدَايَا الْكَبِيرِ : ٢٤ ، وَعِيُونُ الْمَعْجَزَاتِ : ٦٨ . عَنْ أَبِي جَعْفَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 قَالَ : (إِنَّ الْإِمَامَ يَسْمَعُ الْكَلَامَ فِي بَطْنِ أُمَّهِ . . . حَتَّى إِذَا شَبَّ رَفَعَ اللَّهُ لَهُ
 عَمْودًا مِنْ نُورٍ يُرَى فِي الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، لَا يَسْتَرُ عَنْهُ مِنْهَا شَيْءٌ) بَصَائِرِ
 الْدَّرَجَاتِ : ٤٣٥ ح ٣ بَابُ أَنَّهُ يُرَى مَا بَيْنَ الْمَشْرُقِ وَالْمَغْرِبِ . وَعَنْ أَبِي
 عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (إِذَا اسْتَقَرَتْ فِي الرَّحْمَهُ أَرْبَعِينَ لَيْلَهُ نَصْبَ اللَّهِ لَهُ عَمْودًا
 مِنْ نُورٍ فِي بَطْنِ أُمَّهِ يَنْظَرُ مِنْهُ مَدًّا بَصَرَهُ ، فَإِذَا تَمَّتْ لَهُ فِي بَطْنِ أُمَّهِ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ
 أَنَّهُ مَلْكٌ يُقَالُ لَهُ حَيْوانٌ وَكَتْبٌ عَلَى عَضْدِهِ الْأَيْمَنِ : »وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا
 وَعَدَلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ« [الأنعام : ١١٥] إِذَا وَقَعَ مِنْ بَطْنِ =

وفي مرسلة جميل بن دراج : (فإذا قام بالأمر رفع له في كل بلد منار^(١) ينظر فيه إلى أعمال العباد)^(٢) ، وغير ذلك من الأخبار ، فهذا العمود والمنار يُراد منه الروح المشار إليه وهو عقل الولي .

وقوله عليه السلام في الحديث الأول : (كَهِيَّةُ الْعَيْنِ عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ وَالْأَوْصِيَاءِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ) يُراد منه أنَّ العقل ومتعلق العقل الرأس من العاقل ، وكونه كَهِيَّةُ الْعَيْنِ لأنَّ له عينين يبصر بهما يجده كلَّ مَنْ لَه وَجْدًا ، وإنَّما قال : (كَهِيَّةُ الْعَيْنِ) ولم يقل له عينان ، لأنَّ العقل ليس هو شيء غير المدرك ليقال له عينان فتكون العينان بعضه ، بل هو العينان ولكنه ليس عينين كما هو المعروف ، وإنَّما هو إدراك أقوى وأجلَّ من إدراك البصر ، فشبَّه صفتَه في الإدراك كَهِيَّةُ الْعَيْنِ في الإدراك ، وقال بعض العلماء : المراد بالعين عين الشمس يعني من جهة النور ، ولا شكَّ أنه كذلك بل نُورُه أقوى من نور الشمس في الظاهر بأربعة آلاف مرة وتسعمئة مرة ، وفي الحقيقة هذا العقل أقوى من نور

أُمَّهُ وَقَعَ وَاضْعَافَ يَدِيهِ عَلَى الْأَرْضِ رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاوَاتِ ، فَإِذَا وَضَعَ يَدِيهِ إِلَى الْأَرْضِ فَإِنَّهُ يَقْبِضُ كُلَّ عِلْمٍ أَنْزَلَهُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاوَاتِ إِلَى الْأَرْضِ ... إِلَى أَنْ قَالَ : (فَإِذَا قَالَهَا أَعْطَاهُ اللَّهُ عِلْمَ الْأَوَّلِ وَعِلْمَ الْآخِرِ وَاسْتَوْجَبَ زِيَارَةُ الرُّوحِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) بِصَائِرِ الدَّرَجَاتِ : ٤٤١ - ٤٤٢ بَابُ التَّوَادِرِ مِنْ عَمْدَ النُّورِ ٤.

(١) في بعض المصادر : بلدة مناراً

(٢) الكافي : ١ / ٣٨٨ ح ٦ ، ومدينة المعاجز : ٤ / ٢٣٤ ح ١٢٥٧

الشمس ألفي ألف مرة وسبع مئة ألف مرة وثلاثة وثمانين ألف مرة ومائتي مرة ، إلا أن الظاهر من المراد بالمشبه بهيئته هو العين الباقرة ، لأن هذا الملك هو عين الله الناظرة في عباده ، قوله عليه السلام : (إلا رفع طرفه إلى ذلك النور) أي التفت إلى غيه فنظر بعقله ، قوله عليه السلام : (فرأى تفسير الذي أراد مكتوباً فيه) أي منتقشاً في صدره صورته أي في خياله الذي هو الصدر الذي هو محل القلب أعني العقل والملك المشار إليه فافهم .

وقوله عليه السلام في الحديث الثاني : (إلا ذكروها لذلك النور) يعني أراد من عقله أن يكون كذا وعقله هو لسان مشية الله تعالى ومحل أمره الذي هو كن فيكون ، لأنه علة الأشياء وسببها ، قوله عليه السلام : (فعرج إلى أرواح النبيين)^(١) الخ ، أي التفت إلى جهة مطلوبه والتفاتته هو عروجه فافهم ، ما لوحث به مكرراً وقد تقدم في مواطن كثيرة ما فيه بيان كثير من هذه المطالب .

فإن قلت : إن قول السائل إنما هو في السورة فقال عليه السلام : «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ» عند الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ومعلوم أن السورة لم تنزل إلا في هذا القرآن فما معنى قوله عليه السلام : (إِنَا أَنْزَلْنَاهُ عَنْ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُوْصِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)؟ .

(١) بصائر الدرجات : ٣٠٠ ح ١٥ ، وبحار الأنوار : ٢٩ / ٣٠ ح ١٣ .

ما ينزل على آل محمد عليهم السلام في ليلة القدر

قلت : إن المراد من هذه السورة هو نزول الملك عليهم في ليالي القدر بما يسألون عنه وذلك حاصل لهم . فإن ليلة القدر ثابتة لم ترتفع منذ نزلت على آدم عليه السلام إلى آخر الدهر .

وفي كنز الفوائد للشيخ محمد بن علي بن عثمان الكراجكي ^(١) قرأ على السيد المرتضى ^(٢) والشيخ الطوسي ^(٣) بسنده إلى أبي

(١) الشيخ أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي . عالم فاضل متكلم فقيه محدث ثقة جليل القدر ، الآية . له كتب منها : كنز الفوائد ، وكتاب معدن الجواهر ورياضة الخواطر ، والاستنصار في النص على الأئمة الأطهار ، ورسالة في تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام ، والكر والفر في الإمامة ، والإبانة عن المماثلة في الاستدلال بين طريق النبوة والإمامية ، ورسالة في حق الوالدين ، ومعونة الفارض في استخراج سهام الفرائض ، شرح جمل العلم للمرتضى ، الوزيري ، وشرح الاستبصار في النص على الأئمة الأطهار ، معارضة الأضداد باتفاق الأعداد ، الاستطراف في ذكر ما ورد من الفقه في الإنصاف ، كتاب التلقين لأولاد المؤمنين . انظر كتاب أمل الآمل : ٢٨٨ .

(٢) هو السيد علم الهدى أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام . ولد السيد المرتضى في رجب سنة ٣٥٥ . وعاصر من الخلفاء المطیع سنة ٣٣٤ هـ ثم الطائع سنة ٣٦٣ ثم القادر سنة ٣٨١ ثم ابنه القائم . وتوفي السيد المرتضى في ٢٥ ربيع الاول سنة ٤٣٦ ودفن في داره ثم نقل إلى المشهد الحسيني عليه السلام .

(٣) هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، من تلاميذ الشيخ المفيد . ولد في شهر رمضان سنة ٣٨٥ هـ توفي في سنة ٤٦٠ هـ وقيل سنة ٤٥٨ .

جعفر عليه السلام أنه قال : (لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى لِيَلَةَ الْقَدْرِ أَوَّلَ مَا خَلَقَ الدُّنْيَا ، وَلَقَدْ خَلَقَ فِيهَا أَوَّلَ نَبِيٍّ يَكُونُ وَأَوَّلَ وَصِيًّا يَكُونُ ، وَلَقَدْ قَضَى أَنْ يَكُونَ فِي كُلِّ سَنَةٍ لِيَلَةً يَهْبِطُ فِيهَا تَفْسِيرُ الْأَمْرِ إِلَى مُثْلِهَا مِنَ السَّنَةِ الْمُقْبِلَةِ ، فَمَنْ جَحَدَ ذَلِكَ فَقَدْ رَدَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى عِلْمَهُ ، لَأَنَّهُ لَا يَقُومُ الْأَنْبِيَاءُ وَالرَّسُلُ وَالْمُحَدِّثُونَ أَيْضًا بِإِيَّاهُمْ جَبَرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ غَيْرُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَالَ : أَمَّا الْأَنْبِيَاءُ وَالرَّسُلُ فَلَا شَكَّ فِي ذَلِكَ وَلَا بَدْ لِمَنْ سَوَاهُمْ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ خَلَقَ فِيهِ الْأَرْضَ إِلَى آخِرِ فَنَاءِ الدُّنْيَا مِنْ أَنْ يَكُونَ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ حَجَّةً ، يَنْزَلُ ذَلِكُ الْأَمْرُ فِي تِلْكُ الْلَّيْلَةِ إِلَى مَنْ أَحَبَّ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَجَّةُ ، وَإِيمَانُ اللَّهِ لَقَدْ نَزَلَ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ بِالْأَمْرِ فِي لِيَلَةِ الْقَدْرِ عَلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَإِيمَانُ اللَّهِ مَا مَاتَ آدَمُ إِلَّا وَلَهُ وَصِيٌّ وَكُلُّ مَنْ بَعْدِ آدَمَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَدْ أَتَاهُ الْأَمْرُ فِيهَا وَوَضَعَهُ لِوَصِيِّهِ مِنْ بَعْدِهِ ، وَإِيمَانُ اللَّهِ أَنَّهُ كَانَ لِيُؤْمِرُ النَّبِيَّ فِيمَا يَأْتِيهِ مِنَ الْأَمْرِ فِي تِلْكُ الْلَّيْلَةِ مِنْ آدَمَ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى فَلَانَ ، وَلَقَدْ قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ لَوْلَا الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَاصَّةً : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ هُمُ الْفَسِيقُونَ ﴾^(١) يَقُولُ : اسْتَخْلِفُوكُمْ لِعِلْمِي وَدِينِي وَعِبَادَتِي بَعْدِ نَبِيِّكُمْ

(١) سورة النور ، الآية : ٥٥

كما استخلف وصاة آدم من بعده حتى يبعث النبي الذي يليه ،
يعبدونني لا يشركون بي شيئاً يقول : يعبدونني بإيمان ألا نبي بعد
محمد صلى الله عليه وآله فمن قال غير ذلك : ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ
الْفَسَقُونَ﴾ فقد مَكِنَ ولَا الأمر بعد محمد صلى الله عليه وآله
بالعلم ونحن هم فاسألونا فإن صدقناكم فأقرّوا وما أنتم
بفاعلين^(١) الحديث .

والمراد بذلك نزول الملائكة عليهم بالأمر في ليالي القدر .
فإن قلت : قوله عليه السلام : (إلا ذكروها لذلك النور)
بالإشارة كيف يكون ولم يجر له ذكر ؟ .
قلت : إن قوله لذلك إشارة إلى مَعْوِد الضمير في قوله : (إنَّا
أَنْزَلْنَاهُ) لأنَّه يعود إلى الملك المشار إليه المسمى بالرُّوح .
فإن قلت : إنَّ الظاهر من مَعْوِد الضمير هو القرآن .

قلت : نعم ، هو كذلك والروح قرين القرآن وقسيمه كما
تقدمت الإشارة إلى ذلك في قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ
رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا
تَهْدِي بِهِ﴾^(٢) الآية .

فسمَّاه روحًا وهو الملك المذكور وجعله نورًا وهو القرآن

(١) الكافي : ١ / ٢٥١ ح ٧ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٧٣ - ٧٤ ح ٦٣ .

(٢) سورة الشورى ، الآية : ٥٢ .

المسطور فالروح هو النور المعنوي والقرآن هو النور اللفظي
وتقديم الكلام فراجع .

ثم اعلم أن النسيان المذكور في الحديث الثاني في الموضعين
بمعنى الترك قوله عليه السلام : (لولا أَنْكَ تنسى) ^(١) ، أي ترك
ما رأيت لفعلت ، قوله عليه السلام : (لأنَّهُمَا قد نسياهُم) ^(٢) ،
أي تركاه .

والحاصل إذا تفهمت ما ذكرنا مع أنه قليل من كثير ظهر لك
أن الله سبحانه آتاهم الله ما لم يؤت أحداً من العالمين أي من
الخلائق أجمعين ، لأن المراد بالعالمين جميع أجناس العوالم
بعموم الجمع المحلى بالألف واللام وجميع أفرادها بعموم الألف
واللام المراد منها الاستغراب ، وهو ما قاله أمير المؤمنين عليه
السلام كما في تفسير العسكري وعيون الأخبار في تفسير الحمد
للله رب العالمين قال عليه السلام : (قولوا الحمد لله رب العالمين
وهم الجمادات من كل مخلوق من الجمادات والحيوانات) ^(٣)
الحديث .

(١) بصائر الدرجات : ١٥ ح ٣٠٠ .

(٢) بحار الأنوار : ٢٥ / ٥٢ ح ١٢ .

(٣) علل الشرائع : ٢ / ٤١٦ ح ٣ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ٢٥٤
ح ٣٠ .

قال عليه السلام :

**طأطاً كُلَّ شَرِيفٍ لِشَرْفِكُمْ وَبَخْعٌ كُلُّ مُتَكَبِّرٍ لِطَاعَتِكُمْ
وَخَضَعٌ كُلُّ جَبَارٍ لِفَضْلِكُمْ وَذَلٌّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ**

قال الشارح المجلسي رحمه الله : (طأطاً) أي خضع أو خفض ولم يصل ، (كل شريف لشرفكم) أي إليه ولأجله ، (وبخع) بالباء المُوحَدَة والخاء المعجمة أي خضع ، (كل متکبر لطاعتكم) أي فيها أو لأجل طاعتكم الله ، (وذل كل شيء لكم) بقدرة الله تعالى ، انتهى .

وقال السيد نعمت الله الجزائري في شرح التهذيب : (وبخع)
ـ بالباء المُوحَدَة من تحت والخاء المعجمة ، وفي بعض النسخ بالنون
والخاء المعجمة وكلاهما بمعنى الإقرار والاعتراف ، انتهى .

أقول : يُقال : طأطاً رأسه طامنة وخفضه ، والشرف العلو والمكان العالي الحسي كما في الحديث ، كان يكبّر على شرف من الأرض ، والمعنوي ومنه يسمى الرجل العالي المقام والمكانة شريفاً لعلو رتبته ، وقد يقال لمن نال شيئاً لم ينله بعض أمثاله من الناس ، حتى أنه ليقال لصاحب المال المتمول والمتملك : شريفاً .

وروي في الحديث : (إذا أتاكم شريف قوم فأكرموه) . سئل ما الشريف ؟

فقال : (الشريف من كان له مال) ^(١) انتهى .

تصاغر وخضوع الخلق أمام آل محمد عليهم السلام

لأنه عالي الرتبة بين من لم يملك مثله من المال ، ولا يختص بأمر بل كل من فاق بعض أبناء جنسه في شيء فهو شريف ، وقد شرفه الله تشريفاً علاه ورفع درجته وقد يفرق بينه وبين الحسب ، فإن الحسب الشرف من قبل الآباء أي لآبائه شرف ومراتب عالية وشرف الرجل من نفسه ، فلما كان الشرف علوًّا للرتبة والشريف العالى وهو بخلاف معنى (طأطاً) أبان عليه السلام أن كل شريف يخضع ويختضن رأسه خشوعاً وخضوعاً لشرفكم من جميع العالمين ، لأنه لما ذكر أن الله سبحانه آتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين كما أشرنا إلى بيانه سابقاً ، لزم من ذلك أن مقامهم عليهم السلام أعلى من كل مقام ووصل إليه أحد من الخلق من الجمادات والنباتات والحيوانات ، لأن علوًّا العالى إما أن يكون بسبب نجابة الشخص أو طهارة مولده أو نوريّة طينته وطيبها ، أو استقامة خلقه بفتح الخاء وضمّها واعتداً مزاجه وحسن صورته

(١) أصول الكافي للكليني : ٨ / ٢١٩ ح ٢٧٢ ، ووسائل الشيعة لآل البيت عليهم السلام : ٣٦ / ٦٤ ح ١٥٦٥٤ باب ٣٦ .

أو صوته أو قوّته أو شجاعته أو كرمه وسخائه وجوده وزهده وتقواه وورعه ويقينه ومعرفته وعبادته ، أو علمه أو قدرته أو اقتداره أو انقياد أشياء لأمره أو إرادته أو محبته أو الاحتياج إليه في شيء مما ذكر أو غيره ، أو حفظه أو فهمه أو غير ذلك من جميع الصفات الحميدة والأخلاق الحسنة والطبع المستقيمة والأحوال المحبوبة للنفوس والعقول ، المستطابة للأوهام والأفهام والأحلام مما يتميّز من اتصف به من بعض أهل نوعه أو كلّهم من كلّ محبوب ومطلوب ومرغوب ، أو من جهة ما خصه الله به من النعم والفضائل العظيمة والمن الابتدائية ، أو من جهة شرافة الآباء وطهارة الأمهات وتطهير الأصل والفرع من جميع الخبائث والأرجاس الظاهرة والباطنة وما أشبه ذلك ، وهم صلّى الله عليهم قد جمعوا جميع ذلك وجمع الله لهم متفرقه حتى أنهم حلوا في كلّ كمال وطهر وقدس بمكان لا يصل إلى أدنى أدانيه أحد من خلق الله لا ملِك مقرب ولا نبي مرسل ، بل لا يمكن في الامكان كونه ولا ذو كون يفوق عليهم أو يساوهم في شيء من ذلك ، لأنّ كل من سواهم مما خلق الله سبحانه معلول لهم ومحاج إليهم وأثر من آثارهم ، ولزم من جميع ما ذكر أنْ يُطأطِئ كلّ شريف لشرفهم إذ ليس في الكون مما خلق الله سبحانه شريف يفوقهم أو يساوهم ، بل كلّ من سواهم معلول لهم أقامه الله تعالى بهم قيام صدور أو قيام ظهور أو قيام تحقق أو قيام عروض

لما لهم أو منهم أو عنهم أو بهم ، فيخضع كلّ عال لعلوّهم خضوع افتقار واستمداد وانقياد إذ لا يعبد الله سبحانه وتعالى إلا بذلك ، لا فرق في ذلك بين محبتهم ومبغضهم ، إنّ الله سبحانه يقول : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِنَّ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفَيُوا ظِلَّلَهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِيلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾^(١) .

فعن اليمين محبوهم ، واليمين على أمير المؤمنين عليه السلام ، والشمائل أصحاب الشمال وأئمّتهم أئمة الضلال ، والكل داخرون منقادون يسجدون لله سبحانه بقبول قدره تعالى فيهم ، ويعبدونه بالإقرار بوحدانيته ونبوّة محمد نبيه صلى الله عليه وآله وبولايته أوليائه علي وآلـ الأـ حدـ عـ شـرـ عـلـيـهـ وـ عـلـيـهـ سـلـامـ وـ بـالـ بـرـاءـةـ مـنـ أـعـدـائـهـ وـ هـوـ تـأـوـيلـ قـوـلـهـ تـعـالـيـ : ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالْقُلُّ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾^(٢) فإنّ الله سبحانه وتعالى كما فلق الحبّ الذين هم المحبوبون فلق النوى الذين هم المناؤون وما فلق سبحانه إلا من قبل الفلق منه تعالى وما قبل من هو مكرّه ، وإنّما يقبل من هو مطيع في القبول أحبّ كالمؤمنين أو كره كالمنافقين ، فإنّ أعداءهم يعصونهم وهم يطعونهم ويكرهونهم وهم يحبّونهم ، كيف يطعونهم وهم نصبو لهم العداوة حتى غصبوهم ما جعله الله لهم من المراتب

(١) سورة النحل ، الآية : ٤٨.

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٩٥.

والفيء وقتلوهم وسبوهم وساموهم كُلَّ إهانة ، ومع ذلك يحبونهم كمال المحبة بمعنى أنهم لعنهم الله لا يرون فيهم عليهم السلام شيئاً يكرهونه ، ولا حالاً لا يَسْتَحِسِنُونَه ولا عملاً ولا قولًا ولا حركةً ولا سكوناً إِلَّا مَا هُوَ الْأَحْسَنُ المطلوب والأحب المرغوب ولكنهم لا يقدرون على شيء من ذلك فحسدُوهم وبلغ بهم الحسد على تلك الفضائل ، التي لا تُحصى والمناقب التي لا تُعد ، ولا تُستقصى إلى أن سعوا في إبطال تلك المناقب وحطَّ تلك المراتب لما عجزوا عن نيلها وانحاطوا عن تحصيلها ، كما سعى إبليس اللعين أبوهم وشيخهم وإمامهم في كيدِ آدم عليه السلام لما وَجَدَهُ أهلاً لفضائل يعجز عنها ويقصر دونها ، حسده وسعى في إفسادِ هِمَمِه بالخيرات وفي إهلاكه وطرده عن حظه من الفضائل ، فسلك جنوده المنافقون وفروعه الظالمون في إطفاء أنوار الله التي أشرقها وأبانها لعباده حسداً وبغيًا : « وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُئْمِنَ نُورُهُ وَلَوْكَرَةُ الْكَفَّارُونَ »^(١) وهذا هو معنى قول الصادق عليه السلام : (أَمَا وَاللَّهُ لَوْ قَدْرُوا أَنْ يُعْجِبُونَا لِأَحَبُّونَا وَلَكِنْهُمْ لَا يَقْدِرُونَ) ^(٢) .

(١) سورة التوبة ، الآية : ٣٢.

(٢) في محسن البرقي وغيره : قال الإمام عليه السلام : (لا تخاصموا الناس فإن الناس لو استطاعوا أن يُعجبونا لأَحَبُّونَا ، إن الله أخذ مثاق الناس فلا يزيد فيهم أحداً ولا ينقص منهم أحداً أبداً) محسن البرقي : ١ / ١٣٦ ح ١٨ ، والبحار : ٢ / ١٣٢ ح ٢١ ، ووسائل الشيعة : ١٦ / ١٩١ ح ٢١٣١٧ .

فقوله عليه السلام : (لَا يَحْبُونَا) لأنّا لا يصدر عنّا شيء يكرهه أحد ، وإنّما لا يقبلونه لما فيهم من الحسد والاعوجاج الصادرين من تغيير خلق الله وتبدل فطرة الله التي فطر الناس عليها ، فهم مطيعون لأنّهم يعلمون أنّ هذا هو الصواب والصلاح ، كما قال الثاني لابنه لما سأله قال : (لَوْ قَلَّدُوهَا الْأَصْلُعُ لَهُجُمٌ بِهِمْ عَلَى الْهُدَى) ^(١) ، ولأنّهم لا يردون ما زادهم ولئن الله عليه السلام عنه ولا يصدرون عما أوردهم ومحبون لهم ، لأنّهم لا يرون منهم إلا الصفات المطلوبة لهم ولجميع الخلق والمحبوبة عند الكل ، بل لا تجد أحداً من أعدائهم إلا وهو يحبّ أكل السكر وحلاؤته من أسماء ولایتهم عليهم السلام ، ولا تجد أحداً من أعدائهم إلا وهو يكره أكل الصّبِرِ ومرارته من أسماء ولایة أئمّة الضلال ، ومن أسماء بغض أئمّة الهدى عليهم السلام ، فكلّهم يكرهون أنفسهم وصفاتها بحيث لو كان ذلك في غيرهم لما قبلوا منه شيئاً كما في الحديث القديسي في بعض كتب الله ولعله الزبور : (يَا بْنَ آدَمَ لَوْ سَمِعْتَ وَصْفَكَ مِنْ غَيْرِكَ وَلَمْ يَعْلَمْ الْمَوْصُوفَ لَسَارَعْتَ بِالْمَقْتِ إِلَيْهِ) ^(٢) وإليه الإشارة بقوله عليه السلام في الدعاء : (لَا يَخَالِفُ

(١) رواه العاملي عن ابن عمر بلفظ : (قال لي أبي : اتبع هذا الأصلع فإنه أول الناس إسلاماً والحق معه . . .) الصراط المستقيم : ١ / ٢٨٥.

(٢) ولفظه في الأمالى عن داود بن سليمان الغازى ، قال : حدثنا علي بن موسى الرضا قال : (حدثني أبي موسى بن جعفر العبد الصالح ، قال : حدثني أبي =

شيء منه محبتك^(١) ومع هذا كله فهم عاصون لهم والله حيث لم يأخذوا عنهم ولم يأتروا بأمرهم وينتهوا بنهايهم ، وكارهون لهم لما في طبائعهم من الاعوجاج الناشئ من تغيير خلق الله وتبدل فطرة الله التي فطر الناس عليها .

العاشي يسبح الله بأسمائه وآل محمد عليهم السلام أسماؤه

فلهذا قلنا : إنهم عليهم اللعنة يحبّون أئمة الهدى عليهم السلام وهم يبغضونهم ويسبّحون الله وهم عاصون له ، لأنّه تعالى أخبر أن كلّ شيء يسبّح بحمده وما تسبيحهم له تعالى إلا بأسمائه ، وهم عليهم السلام أسماؤه فيحبّونهم ويسبّحون الله

جعفر بن محمد الصادق ، قال : حدثني أبي محمد بن علي الباير ، قال : حدثني أبي علي بن الحسين زين العابدين ، قال : حدثني أبي الحسين بن علي الشهيد ، قال : حدثني أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : قال : حدثني أخي رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ قال : يقول الله عزّ وجلّ : يا بن آدم ، ما تنصفي ، أتحبب إليك بالنعم وتنمّت إليـ بالـ مـعـاـصـيـ ، خـيـرـيـ إـلـيـكـ مـنـزـولـ وـشـرـكـ إـلـيـ صـاعـدـ ، وـلـاـ يـزالـ مـلـكـ كـرـيمـ يـأـتـيـنـيـ عـنـكـ فـيـ كـلـ يـوـمـ بـعـمـلـ غـيرـ صـالـحـ ياـ بنـ آـدـمـ ، لـوـ سـمـعـتـ وـصـفـكـ مـنـ غـيرـكـ وـأـنـتـ لـاـ تـدـرـيـ مـنـ الـمـوـصـوـفـ لـسـارـعـتـ إـلـىـ مـقـتـهـ) . أـمـالـيـ الطـوـسيـ : ١٢٦ حـ ١٩٧ ، وـمـسـتـدـرـكـ الـوـسـائـلـ : ١١ / ٣٣٥ حـ ١٣٩٦ ، وـعـيـونـ أـخـبـارـ الرـضـاـ عـلـيـ السـلـامـ : ١ / ٣١ حـ ١٨ ، وـكـنـزـ الـفـوـائدـ للـكـراـجـكـيـ : ١٦٣ .

(١) هو دعاء ليلة الإثنين ، انظر مصباح الكفعمي : ١١١ ، ومصباح المتهجد للطوسى : ٤٥١ ، وبحار الأنوار : ٨٧ / ١٦٩ .

تعالى بذلك لأجل ما خلقهم وفطرهم عليه من فطرة الإسلام . وفي الزيارة الجامعة الصغيرة : (يسبّح الله بأسماهه جميع خلقه)^(١) وقد تقدم مكرراً .

بيان كيف يبغض المتكبر لطاعة آل محمد عليهم السلام

وينبغضونهم ويستكرون عن عبادة الله سبحانه ، كذلك لأجل ما غيروا من خلق الله سبحانه وما بدّلوا من فطرته ولأجل ما أشرنا إليه من قولنا : فلق سبحانه النوى الذين هم المناهون وما فلق سبحانه إلا من قبل الفلق منه تعالى ، وما قبل وهو مكره ، وإنما يقبل من هو مطاع في القبول أحب للمؤمنين أو كره للمنافقين ، ولأجل هذا الذي أشرنا إليه أيضاً (بخَعْ كُلُّ مُتَكَبِّرٍ لِطَاعَتِهِمْ) فإن كثيراً من المتكبرين لا يخضع لطاعتهم عليهم السلام إلا على النحو الذي أشرنا ، فإنه بعض الدواعي إلى أن يذل لهم المتكبرون من أعدائهم وليس قولي من أعدائهم تخصيصاً لعموم المتكبرين فيكون من محبيهم متكبرون ، بل ولا تقيداً لمطلق ليقال قد يصدق على بعض محبيهم التكبر وإن لم يوضع بإزائه ، لأن محبيهم أهل الخضوع والخشوع والخشية ، وما يصدر عنهم من المعاصي التي هي في الحقيقة من ولاية أئمة الضلال والأكل

(١) مصباح المتهجد للطوسى : ٢٨٩ ح ٣٩٩ ، ووسائل الشيعة : ١٤ / ٥٨٠ . ح ١٩٨٥٧ .

من شجرة الرّقْم ، وذلك استكبار عن طاعتهم التي هي طاعة الله ، لأنّ أمر الله ونهيه يجري على المكلفين بواسطتهم فطاعتهم طاعة الله تعالى فليس ذلك من حقيقتهم من ربّهم ، ولهذا تراه يفعل المعصية وهو في قلبه ماقتّ لنفسه ولفعله وإنْ غلبته الشهوة لما فيه من إمكانها من قبل الماهيّة ، وإنّما فعل المعصية بما فيه من لطخ طينة المتكبّرين وأتباع المتكبّرين فالتكبر منسوب إلى مبدئه وهو طينة اللطخ وهي من المتكبّرين ، ولهذا إذا كان يوم القيمة ولحق كلّ شيء بأصله لحقت طينة المتكبّر التي في المؤمن التي عصى بها مع ما كان عنها من الذنوب إلى ذلك المتكبر المنافق وليس ذلك ظلماً ، لأنّ المؤمن حقيقة لم يعص وإنّما المعصية من ذلك اللطخ فليحثّ معه إلى أصلها .

هل لطخ المنافق يصيب المؤمن؟

فإن قلت : وإن سلّمنا أن اللطخ من المنافق وإنّما ترتب عليه من المعاشي يلحق به ويلحقان بالمنافق ولا شيء من ذلك على المؤمن بل هذا حقّ ، ولكن ذلك المؤمن لو لم يكن فيه ما يلائم ذلك اللطخ لم يصبه ، ألا ترى إلى المعصوم لعدم وجود ما يلائم اللطخ فيه لم يصبه ، فلما كان فيه ما يلائم اللطخ أصابه ، واللطخ من طينة الخبيث المنافق وهو لطخ ظلمانيّ عدمي المدد مجتّ الأصل ولا يلائمه إلا ما كان كذلك ، وهو من حقيقة المؤمن

فيصدق عليه التكبير لما قررتم أن العاصي متكبر ، ولما ثبت أن عليه عقوبةً ما من مجاورة اللطخ العاصي ، فإنه محل له ولمعصيته فيلحقه ما يتحقق هذا الصدق وهو وصمة مجاورة المعصية ومكانتها .

قلت : إن المؤمن فيه ما يلائم اللطخ وهو أسفل طينته وهو وإن كان لا حقاً بالطيب إلا أنه قابل للkdورة لكثافته وسفليته وقلة نوريته ، لأنه ظاهر الطيب من الجانب الشمال ، ولكن في الحقيقة من الطيب المنير إلا أن نوريته ضعيفة لقربها من الطين المظلمة - بفتح الياء - وما فيها من kdورة ، لا يبلغ مقام الظلمة التي توجب لمحلها فعل المعصية ، نعم إذا حصل لها اللطخ من الخبيث كان متاماً لما فيها من kdورة فكانت به مقتضية لمحلها فعل المعصية ، فهي باللطخ محل لملزوم التكبير وهو المعصية ، وإذا عاد اللطخ بما فيه من المعصية لم يبق في المحل الذي تعلق به اللطخ إلا كدورته الأصلية ، وهي لا تقتضي المعصية بنفسها من غير متمم لظلمتها ، ولا سيما بعد مفارقة اللطخ بما صدر عنه من المعصية ، فإن طينة المؤمن طيبة منيرة لأنها من شعاع محمد وأهل بيته صلى الله عليه وآله فيقوى القوي منها نور الضعيف منها .

فبما بيّنا لك يظهر لك أن قولي من أعدائهم في قولي إلى أن يذل لهم المتكبرون من أعدائهم ليس للتخصيص ، وإنما هو للبيان

لما هو الواقع ، وعلى ما أُولَـنَا وقررنا يظهر أن المراد من قوله عليه السلام : (وبخ كلّ متكبر لطاعتكم) غير شيعتهم قطعاً وغير سائر محبيهم على الظاهر عند الفهم وعلى التأويل في الحكم ، لأن شيعتهم ومحبيهم ليسوا من المتكبرين ، لأن المتكبر من ترّق على ولی الأمر من الله ، وأن شيعتهم يطلبون طاعتهم بل لا محبوب لهم مثل طاعة موالיהם ، فلا يقال خضع للطاعة إلا لمن لا يريدها ولكن لا مناص له عنها وهذا حال أعدائهم لا شيعتهم .

خضوع كلّ الجبارية لفضل آل محمد عليهم السلام

وقوله عليه السلام : (وخضع كلّ جبار لفضلكم) .

مثـل ما قبلـه في كلّ شيء ، إلا أن ظـاهر المرـاد من الطـاعة هو اـمـثالـ الـأـمـرـ وـالـانـجـارـ عـنـدـ النـهـيـ ، وـظـاهـرـ المرـادـ منـ الفـضـلـ هو الإـقـرارـ بـالـفـضـلـ وـالـقـبـولـ مـنـ حـامـلـيهـ وـالتـسـلـيمـ لـراـويـهـ وـنـاقـلـيهـ .

وأـمـاـ باـطـنـ المـقـامـيـنـ فـلاـ منـافـاةـ بـيـنـ إـرـادـةـ أحـدـهـماـ مـنـ لـفـظـ الآـخـرـ ، فـإـنـ الإـقـرارـ بـالـفـضـلـ مـنـهـ وـجـوبـ اـمـثالـ الـأـمـرـ وـالـانـجـارـ عـنـدـ النـهـيـ ، وـكـذـلـكـ اـمـثالـ الـأـمـرـ وـالـانـجـارـ عـنـدـ النـهـيـ مـنـهـ قـبـولـ ما وـرـدـ فـيـ بـيـانـ فـضـلـهـ وـالتـسـلـيمـ لـرـوـاتـهـ ، فـإـنـهـمـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ قدـ أـمـرـواـ بـذـلـكـ وـنـهـواـ عـنـ الشـكـ فـيـهـ وـالـتـرـدـ وـالـاحـتمـالـ فـيـ مـقـابـلـتـهـ ، كـمـاـ نـهـىـ تـعـالـىـ عـنـ ذـلـكـ فـيـ تـأـوـيلـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ : ﴿يَتَأْيِهَا الَّذِينَ أَمَنُوا صَلَوَا﴾

عَلَيْهِ وَسَلَّمُوا سَلِيمًا ﴿١﴾ وقوله تعالى : « فَلَا وَرَبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَسَلَّمُوا سَلِيمًا ﴿٢﴾ وقوله تعالى : « وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَوْقَ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴿٣﴾ صلوات الله وسلامه عليه .

وقوله عليه السلام : (وذل كل شيء لكم) .

معناه كما قبله .

سبب خضوع كل شيء لآل محمد صلوات الله عليهم

بقي تنبيه :

وهو أن كل ما سواهم إنما يُطْأَطِيءُ ويُبَخَعُ ويُخْضَعُ ويُذَلَّ لهم عليهم السلام لما يجد في نفسه من وجود شيء له شرفٌ ومجد ، ليس في إمكانه أن يبلغ أدنى أدانيه وله عزة وكبراء ليس في إمكانه مقابلته ولا مساواته ، بل لا يجد في نفسه وإن تعزّز وتكبر في نفسه وعند غيره إلا الانقياد لطاعته ، سواء تطابقت فطرة الله سبحانه فيه مع طبيعته العملية كالمؤمنين أم تقابلتا كالمنافقين ،

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٥٦.

(٢) سورة النساء ، الآية : ٦٥.

(٣) سورة الزمر ، الآية : ٦٧.

وسواء عرفا ذلك بالتصور والعلم أَمْ لا ، وسواء عرفواهم عليهم السلام بأنّهم هم أرباب ما شاهدُوا من الكبراء والعزة والشرف أَمْ لا ، ولهُ فضائل ومناقِبُ ليس في إمكانه بلوغ أدنى أداني بعضها له ولغيره سواهم ، وله عزّة ليس في إمكانه أنْ يحوم حول أدنى مراتِبِها هو أو غيره سواهم ، وفي هذه كُلُّها وما يجري مجرياها من الصفات الحميدة كالعلم والقدرة والغنى بالله عن كُلَّ من سواهم من الخلق في كُلَّ شيء ، وحاجة كُلَّ من سواهم إليهم في كُلَّ شيء ، وغير ذلك يجري جميع المخلوقات على حَدٌّ واحد ، بل قد كان كُلَّ من اتصف بشيء من هذه الصفات الحميدة بالحق لا بالدعوى كالأنبياء والأوصياء والأولياء تكون ذلتُه وطاعته وخضوعه لهم أشدّ بنسبة ما أُوتى لقوّة معرفته ، فمن عرفهم عليهم السلام وعرف ذلك منهم فذلك ، وإنّما فكما قلنا يجد في نفسه وجود شيء قد تفرد بخصال حميدة لا يُدانيه أحدٌ من الخلق فيها ، بحيث تجد في نفسه انحطاطه وانحطاط غيره عن أدنى مرتبة من مراتِبِها .

فقد يشرق بعض أشعتها على بعض الخلق من صادق ومُدعّ ، وإذا نسبة من وجده في نفسه أو غيره إلى ما آتاهم الله سبحانه من جزيل عطايه لم يجده شيئاً ، وطأطأ لشرفهم وبخع لطاعتهم وخضع لفضلهم وذلّ لهم على نحو ما قلنا ، يعني سواء عرف وتصور أَمْ لا ، وسواء ظهرت له عليهم صلوات الله عليهم أَمْ على

غيرهم ، كما لو رأى نهر الفرات في حال احتياجه إلى الشرب والسحب الهامي حال احتياجه إلى المطر ، والدواء حال مرضه والطبيب الماهر حال احتياجه إلى المعالجة ، ونظر إلى الجبل العظيم ونسبة قدرته إلى حمله بنفسه كما هو والجبل كما هو ، وكذا لو رأى السماء ونسبة قدرته إلى صعوده كما هو والسماء ، كما هو أو نسبة قدرته على خوض الماء إلى خوض البحر المحيط كما هو والبحر كما هو ، وأمثال هذه ، فإنَّه يجد العجز في نفسه والقصور عن ذلك ، وإنما وجد العجز لما ظهر له من أمر لا يحتمله ، وكذلك الحال في نفس الأمر فإنه لا يحتمله ، فلا تنفكَّ نفسه عن الخضوع والانقياد والذلة ، فما ظهر له من عظم هذه أو افتقاره إلى ما لا استغناء له عنه منها فإنَّه أثر قليل وحال ضعيف ، بل ظلٌّ مُتَلَّاًشٌ ممَّا هم عليه صلوات الله عليهم من العزة والعظم والاستغناء بالله عما سواه واحتياج ما سواهم إليهم ، وانحطاط مقاماتهم ومراتبهم وهممهم دونهم عليهم السلام ، بل دون ما ظهر من آثارٍ ما هُم عليه على هذه الأمور المذكورة .

ومعنى قوله : سواء ظهرت له عليهم صلوات الله عليهم أم على غيرهم ، هو هذا المذكور كما يجد في نفسه مثلاً من عجزه عن حمل الجبل لعظم الجبل وثقله لا تنفكَّ نفسه عن وجдан ذلك ، وهو أثر من آثار عظمتهم بل آثار الآثار إلى سبعين ألفاً في

رتبة النزول ، وما عَظَمِ الْجَبَالُ لَوْلَا إِشْرَاقُ جُزْئٍ مِنْ آثَارِ عَظِيمِهِمْ ، وَهَكُذا سَائِرُ مَا ذُكِرَ وَمَا لَمْ أُذْكُرْ هَذَا فِي جَانِبِ الْحُبِّ وَالرُّغْبَةِ وَالرِّجَاءِ وَالْمُطْلُوبِ ، وَفِي جَانِبِ الْكُرَاهَةِ وَالرُّهْبَةِ وَالْيَأسِ وَالْمُحْذُورِ عَلَى الْعَكْسِ ، وَكُلُّ لَا يَتَنَاهِي فِي الْإِمْكَانِ : ﴿قَالَ عَذَّابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءَ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ﴾^(١) .

واعلم أنا قلنا كما أشار عليه السلام بقوله فيما تقدّم : (حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا دني ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالع ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد ولا خلق فيما بين ذلك شهيد إلا عرّفهم جلالة أمركم وعَظَمِ خَطْرِكُمْ وَكَبَرْ شَأْنِكُمْ وَتَمَامُ نُورِكُمْ وَصَدَقَ مَقَاعِدِكُمْ وَثَبَاتِ مَقَامِكُمْ وَشَرْفِ مَحْلِكُمْ وَمَنْزِلَتِكُمْ عَنْهُ وَكَرَامَتِكُمْ عَلَيْهِ وَخَاصَّتِكُمْ لَدِيهِ)^(٢) انتهى .

تدبر في هذه الكلمات هل بقي شيء لم يعرفه الله ما هم عليه
عنه سبحانه ؟ .

فَإِذَا قَلْتَ : لَمْ يَبْقِ شَيْءٌ .

قَلْتُ لَكَ : وَهَلْ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يَعْلَمُ ذَلِكَ أَوْ يُحْصِي ذَلِكَ فَيَكُونُ مَسَاوِيًّا لَهُمْ أَوْ أَعْلَى مِنْهُمْ ؟ .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٦ .

(٢) مصباح المتهجد للطوسي : ٤٧٥ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ١ .

فِإِذَا قُلْتَ : لَا .

قُلْتُ لَكَ : فَقَدْ دَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْخَلْقِ عَرَفَ
مِنْهُمْ مَا لَا يَحْيِطُ بِهِ وَلَا يَحْصِيهِ .

وَلَا رِيبَ أَنَّهُ يُلْزِمُ مِنْهُ خُضُوعَهُ وَذَلَّتِهِ وَإِقْرَارِهِ بِالْعَجْزِ
وَالْقَصُورِ ، سَوَاءَ عَرَفَ الشَّيْءُ بِنَفْسِهِ أَمْ أَثْرَهُ فِيهِمْ أَمْ فِي غَيْرِهِمْ ،
وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ .

— — — — —
قال عليه السلام :

وأشَرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِكُمْ ، وَفَازَ الْفَائِزُونَ
بِوْلَايَتِكُمْ ، بِكُمْ يُسْلِكُ إِلَى الرَّضْوَانِ
وَعَلَى مَنْ جَحَدَ وَلَا يَتَكَبَّرُ الرَّحْمَنُ

قال الشارح المجلسي رحمه الله : (وأشَرَقَتِ الْأَرْضُ
بِنُورِكُمْ) أي بنور وجودكم وهدایتكم ، (وَفَازَ الْفَائِزُونَ
بِوْلَايَتِكُمْ) أي لم يصل أحد إلى مرتبة من المراتب إلا بسبب
اعتقاد إمامتكم ومحبتكم ومتابعتكم .

(بِكُمْ يُسْلِكُ إِلَى الرَّضْوَانِ) خازن الجنان الموصل إليها أو
الجنة أو رضى الله سبحانه فإنه أعلى الدرجات . انتهى .

إشراق الأرض بنور الإمام المعصوم عليه السلام

أقول : قوله عليه السلام : (وأشرت الأرض بنوركم)
 اقتباس من قوله تعالى : « وَأَشَرَّقَتِ الْأَرْضُ بِنُورٍ رَّبِّهَا »^(١) .
 وروي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال : (رب
 الأرض إمام الأرض) .

قيل : فإذا خرج يكون ماذا ؟

قال : (يستغنى الناس عن ضوء الشمس ونور القمر
 ويحترون^(٢) بنور الإمام)^(٣) .

وروى المفید^(٤) عن الصادق عليه السلام قال : (إذا قام

(١) سورة الزمر ، الآية : ٦٩ .

(٢) في بعض المصادر : يجترئون .

(٣) في غيبة الطوسي عن المفضل بن عمر قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (إن قائمنا إذا قام أشرت الأرض بنور ربها واستغنى العباد عن ضوء الشمس ، ويعتمر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ذكر لا يولد فيهم أنثى ، ويبني في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب وتتصل بيوت الكوفة بنهر كربلاء وبالحيرة حتى يخرج الرجل يوم الجمعة على بغلة سفوان يريد الجمعة فلا يدركها) انظر شجرة طوبى للشيخ محمد الحائرى : ١ / ١٧٨ .

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن النعمان الحارثي العكبرى البغدادى . ولد في الحادى عشر من ذى القعدة سنة ٣٣٦ هـ بسویقة ابن البصرى من عکباء . توفي رحمه الله ليلة الجمعة لثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة ثلاثة عشرة وأربع مئة (٤١٣) ببغداد ، وصلى عليه تلميذه السيد المرتضى .

قائِمُنَا أشَرَقَتِ الْأَرْضَ بِنُورِ رَبِّهَا وَاسْتَغْنَى الْعِبَادُ عَنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ
وَذَهَبَتِ الظَّلْمَةُ)^(١) .

أقول : قوله عليه السلام في الآية : (رب الأرض إمام الأرض) ، لأنّ ربّ هو المربي لها والمصلح وهذه صفة الإمام .

وجوه استغناء الناس عن ضوء الشمس

بنور الإمام عليه السلام

وقوله : (يستغنى الناس عن ضوء الشمس) يتحمل وجهاً .
وظني أنّها كلّها مرادة ، ولهذا قلتُ : يتحمل وجهاً ولم أقل
يتحمل أحد وجهه :

الوجه الأول

انكشاف العلوم والأسرار

منها : أن المؤمن إذا قام القائم عليه السلام تنكشف له العلوم
والأسرار ، كما روی عن علي عليه السلام أنه قال : (إذا قام
قائمنا يستغنى كلّ أحد عن علم الآخر وهو تأويل قوله تعالى :
﴿يَعْنِي اللَّهُ كُلَّا مِنْ سَعْتِهِ﴾^(٢))^(٣) .

(١) دلائل الإمامة للطبرى : ٤٥٤ ح ٤٣٣ ، بحار الأنوار : ٥٢ / ٣٣٧ ح ٧٧ ،
والتفسير الصافى : ٦ / ٢٨٤ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٣٠ .

(٣) انظر معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام : ٥ / ٨٢ ح ١٥٠٤ ، وفيه :

ويشرف على حقائق الأشياء لشدة نور قلبه من جهة مقابلة الإمام عليه السلام لقلب المؤمن فيشرق قلبه بنوره عليه السلام ويكمel إيمانه في أركانه الثلاثة :

الاعتقاد : فيثبت على ما لو سمعتموه لکفرتم كما كان في حق سلمان وأبي ذر .

واللسان : فينطق بما يوضح عن مراد إمامه عليه السلام من كلّ ما أحبّ الله تعالى أن يقال .

والأركان : فيعمل بعمل إمامه عليه السلام لأنّه حينئذ قوي الإيمان والعلم والمعرفة ، والإمام عليه السلام دائمًا ناظرًا إليه ، فإنه في وجوده يراه كلّ أحد في مشرق الأرض ومغاربها وهو في مكانه كما يرون القمر ، لأنّه عليه السلام إذا خرج وضع يده على رؤوس الخلائق ، فيكمل بذلك إيمانهم فيكونون في جميع الأعمال على حد الصدق مع الله والإخلاص في العمل بنسبة ما يمكن في حقه .

فإذا كان بهذا المقام من العلم والاطلاع على حقائق الأشياء بما يمكن له والصلاح والدين والتقوى والزهد والورع واليقين والإيمان الكامل في غاية ما يمكن في حقه من صحة الاعتقاد وصدق اللسان ومطابقته للقلب والإخلاص في الأعمال الصحيحة الصالحة التي هي مطابقة لمراد إمامه عليه السلام إلى غير ذلك ، بحيث يصدق عليه أنه متابع لإمامه عليه السلام في الاعتقادات

والأقوال والأعمال ، فيكون إذ ذاك منشرح الصدر للإسلام ممتحن القلب للإيمان ، فإذا اطمأن على ذلك رفع الله عن بصيرته الحجاب وأرقاه في الأسباب ، وفتح له الأبواب وأراه ما استتر غاب ، فحينئذ يستغنى بهذا النور الذي هو نور إمامه عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزون بنور الإمام عليه السلام ، كما قال جعفر بن محمد عليهما السلام^(١) . (وتذهب الظلمة)^(٢) كما في الحديث الآخر ، بحيث يشاهد الأشياء في الظلمة كما يشاهدها في النور ، فمعنى ذهب الظلمة يعني لا تحجب أبصارهم لقوة بصائرهم لا أنه لا ظلمة في الوجود .

الوجه الثاني

انتشار العدل وظهور الحق

ومنها : أن إشراق الأرض بنور الإمام عليه السلام كنایة عن ظهور الحق وانتشار العدل عند ظهوره عليه السلام حتى لا يستخفى بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق . فإن العدل الذي

= (. . . وَيَقْذِفُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ الْعِلْمُ فَلَا يَحْتَاجُ مُؤْمِنٌ إِلَى مَا عَنْدَ أَخِيهِ مِنَ الْعِلْمِ ، فَيُوْمَدْ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ . . .) .

(١) وقد تقدم الحديث .

(٢) انظر شرح إحقاق الحق للمرعشي النجفي : ٢٩ / ٣٣٩ . ولفظه عن الصادق عليه السلام قال : (إذا قام القائم أشراق الأرض بأنوارها واستغنى العباد عن ضوء الشمس وتذهب الظلمة ويعمر الرجل في ملكه) .

ينشره تزين به الأرض كالثور بعدما ملئت ظلماً وجوراً الذي هما ظلمة باطنية ، وقد رُوي : (الظلم ظلمات يوم القيمة ، ففي دولة الظالمين قد عمّت ظلمة الظلم ، وإذا قام القائم اللهم عجل فرجه ذهب هذه الظلمة) ^(١) .

الوجه الثالث

اختلاف الزمان

ومنها : زمان رجعتهم ليس مثل زمان الدنيا ، بل هو زمان واسطة بين زمان هذه الدنيا وبين زمان الآخرة ، فهو وإن لم يكن على حد لطافة زمان الآخرة لكنه ألطف من زمان الدنيا ، فيستغني العباد بنور وجودهم عليهم السلام عن ضياء الشمس ونور القمر وإن كانوا موجودين لشدة صفاء ذلك الزمان ببركة وجودهم ، وتذهب هذه الظلمة الموجودة في هذه الدنيا ، لأنها إنما حدثت بكثافة الأرض وكثافة الأرض إنما حدثت بوقوع المعااصي فيها ، ولهذا قيل : إن البقاع التي لم يطأ عليها ابن آدم بذنبه شفافية لا ترى كمثل السماوات ، وإنما هذه الكثافة حدثت من ذنوب العباد ، وفي زمان رجعتهم عليهم السلام تظهر الأرض من المعااصي وأهلها فتذهب الظلمة لذهب علاتها ، ولأن ذلك الزمان

(١) مستدرك الوسائل : ١٢ / ٩٩ ، وعالي الالبي للأحسائي : ١ / ١٤٩ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٧ / ٢٢٩ .

زمان البرزخ ، ولهذا يرى الناس الملائكة رأي العين والجنة وسائل الأرواح وتظهر الجنّتان المدهامتان وقد روی أن علياً عليه السلام قال في وصف حال رجعتهم وزمانها : (وعند ذلك تظهر الجنّتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما وراء ذلك بما شاء الله)^(١).

وقد تقدم هذا الحديث في ذكر الرجعة فراجعه^(٢).

(١) مدينة المعاجز : ٣ / ١٠٢ ح ٧٦٤، وإلزم الناصب : ٢ / ١٤٧ .

(٢) عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (... فإذا كان يوم الوقت المعلوم كـ أمير المؤمنين عليه السلام في أصحابه وجاء إبليس في أصحابه ، ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات يقال لها الروحاء قريب من كوفتكم فيقتلون قتالاً لم يقتل مثله منذ خلق الله عزوجل العالمين ، فكأنني أنظر إلى أصحاب علي أمير المؤمنين قد رجعوا إلى خلفهم القهقري مئة قدم ، وكأنني أنظر إليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات فعند ذلك يهبط الجبار عزوجل : « في ظليل مَنْ أَفْعَادَ وَأَلْتَهِكَ وَقُضِيَّ الْأَمْرُ » [البقرة : ٢١٠] ، رسول الله صلى الله عليه وآله أمامه بيده حرفة من نور ، فإذا نظر إبليس رجع القهقري ناكصاً على عقيبه فيقولون له أصحابه : أين تريد وقد ظفرت ؟ فيقول لهم : « إِذْ بِرَبِّيْهِ مِنْكَ إِنَّ أَخَافَ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ » [العاشر : ٦] ، فيلحقه النبي صلى الله عليه وآله فيطعنه طعنة بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه ، فعند ذلك يعبد الله عزوجل ولا يشرك به شيئاً ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعاً وأربعين ألف سنة حتى يلد الرجل من شيعة علي صلوات الله عليه ألف ولد من صلبه في كل سنة ذكر ، وعند ذلك تظهر الجنّتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله) مختصر البصائر للحلبي : ٢٧ ، الرجعة : ٣٤ / ح ٣ ، والإيقاظ من الهجعة : ٣٦١ ح ١١٣ =

وعلى هذا تذهب هذه الظلمة ، وإن وجدت ظلمة بنسبة ذلك الزمان كما أشار إليه قوله تعالى : «**وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيشًا**»^(١) وذلك في حقهم وحق أصحاب جنان البرزخ من الأرواح ، فإن الوقت واحد إلا أن تلك الظلمة لا تحجب أبصارهم فصح أنهم يستغنون عن ضوء الشمس ، وصح أن هذه الظلمة التي الآن موجودة تذهب هنا كما ذهبت عن أرواح المؤمنين عند مفارقتهم للأبدان في هذه الدنيا .

الوجه الرابع

ظهور البركات

ومنها : أن الإمام عليه السلام إذا ظهر بسط العدل والحق في الأرض وارتفع الجور والظلم منها .

وهذا نور الإمام عليه السلام الذي أشرقت به الأرض وتزيّنت بظهور البركات حتى أن الأشجار تحمل في كل سنة مرتين وتظهر الكنوز ويستغني الناس ، حتى أن الرجل ليحمل زكاة ماله ويطلب فقيراً يأخذها فلا يجده ، ويظهر في الأرض ظاهر قوله تعالى

= وتفسir البرهان : ٢ / ٣٤٣ ح ٣ ، ومدينة المعاجز : ٣ / ١٠١ ح ٧٦٤ ،

ويحار الأنوار : ٥٣ / ٤٣ ح ١٢ .

(١) سورة مرثيم ، الآية : ٦٢ .

لأصحاب الزراعات من المؤمنين : ﴿ كَمَثَلَ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُبْلَةٍ مِائَةً حَبَّةً وَاللَّهُ يُضَعِّفُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾^(١) وكانت الأرض قبل ظهوره عليه السلام قد ملئت ظلماً وجوراً ، والناس في تلك الظلمات ظلمات الظلم والجور يسعون فيها ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج المؤمن يده لم يكد يراها ، فإنهم حينئذ لم يجعل الله لهم نوراً أي لم يظهر لهم إماماً ، وهذه الظلمات المشار إليها ستة الشمس وبدع القمر ، فإن الشمس والقمر أعرابيان من المنافقين أَسَّا هذه الظلمات التي كان المؤمن لا يبصر فيها يده وهي أثرهما ونور الشيء أثره ، وكان أصحابهما يسمونهما بالشمس والقمر فأنزل الله سبحانه على نبيه صلى الله عليه وآله ﴿ السَّمْسُ وَالْقَمْرُ بِحُسْبَانٍ ﴾^(٢) وحسبان اسم النار كما قال تعالى : ﴿ وَيُرِسِّلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَنَصْبِحَ صَعِيدًا زَلْقاً ﴾^(٣) أي يرسل عليها ناراً ، فلما كانوا يسميان بالشمس والقمر ويسمون ما أحدثا من البدع حقاً وهدى ، والحق ضياء كضياء الشمس والهدى نور كنور القمر ، قال عليه السلام : (إن العباد كانوا ينتفعون في هذه الدنيا في سعيهم إلى الآخرة بهذه

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٦١.

(٢) سورة الرحمن ، الآية : ٥.

(٣) سورة الكهف ، الآية : ٤٠.

البدع التي هي ظلمات بعضها فوق بعض ويسمونها ضياءً ونوراً ، أي حقاً وهدىً مع أنها ظلمة)^(١) ، فأخبر بأنه إذا قام قائمهم عليهم السلام أشرقت الأرض بنور عدله واستغنى العباد بنور عدله عن ضياء ذلك الشمس ونور ذلك القمر وذهب تلك الظلمة .

الوجه الخامس

استضاءة الأبدان بإشراق الأنوار المعنوية

ومنها : أن من حكمة خلق الشمس أنها حارة فتسخن العالم بحرارتها فتصلح بها الزروع والثمار والأبدان والأرواح بتقوية الحرارة الغريزية المصلحة لمطارح الأرواح ، ويعين القوى والطبع على تجفيف الرطوبات الفضلية من القلب والدماغ ، فيستضيء البدن بإشراق الأنوار المعنوية لارتباطها بها فتتعلق بها الأرواح والعقول تعلق التدبير .

ومن حكمة خلق القمر أنه بارد فيبرد العالم ببرودته ، لأن الشمس حارة ولو استمرت حرارتها أحترقت ما كانت أصلحته ، كما لو أردت أن تجفّ ثوبك الرطب على النار لتلبسه فصلاحه منها حتى تجفّ رطوبته ولو تركته بعدما جفت أحترقه وفسد . فكما أن الشمس إنما جعلت تعاقب القمر لتسخن ما بَرَدُه ، لأن البرودة

(١) لم نجده فيما توفر لدينا من مصادر .

لو دامت أفسدت العالم كذلك القمر يعاقبها ليبرد ما زاد من حرارتها على القدر النافع ذلك تقدير العزيز العليم .

إِذَا كثُرت معاصي العباد أَدْبَهُم سُبْحَانَهُ وَرَوْعَهُم بِأَنْ حَجَبَ عَنْهُم نُورُ الشَّمْسِ فِي وَقْتِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ ، أَوْ حَجَبَ عَنْهُم نُورُ الْقَمَرِ فِي وَقْتِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ وَذَلِكَ فِي الْكُسُوفِ وَالْخُسُوفِ ، فَيَنْحِبَسُ عَنْهُم المَدْدُ الْمُصْلِحُ وَيَقْعُدُ فِي الْعَالَمِ أَثْرُ فَقْدَانِ ذَلِكَ الْمُصْلِحِ ، فَتَحْدُثُ مَفَاسِدُ فِي زَرْوَعَهُمْ وَأَشْجَارِهِمْ وَمَوَاصِيهِمْ وَأَبْدَانِهِمْ وَنَفْوَسِهِمْ وَإِرَادَاتِهِمْ وَعَقُولَهُمْ وَعَزَائِمَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ وَغَيْرُ ذَلِكَ مَا يَرِيدُ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ مَا اسْتَحْقَوهُ بَعْضًاً مِنْ بَعْضٍ ، أَوْ مِنْ كُلّ فَأْمَرِهِمْ حِينَ حَبَسَ عَنْهُم المَدْدُ الظَّاهِريُّ بِذَنْبِهِمْ بِأَنْ يَفْزَعُوا إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَيَتُوبُوا وَيَسْتَغْفِرُوا وَيَصْلُوُا ، فَفَتْحُ لَهُمْ بِمَا أَمْرَهُمْ بِهِ بَابُ الْمَدْدِ الْبَاطِنِيِّ الَّذِي هُوَ أَقْوَى فِي إِصْلَاحِ مَا فَسَدَ بِفَقْدَانِ المَدْدِ الظَّاهِريِّ ، فَكَانَ هَذَا الْعَمَلُ وَالصَّلَاةُ مُغْنِيَّةٌ عَنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ وَنُورِ الْقَمَرِ مَعَ أَنَّهَا فَرْعٌ مِنْ فَرْعَوْنِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَابُ لَبْعَضِ بَيْوَتِ وَلَاهِيَّ وَمَسَاكِنِهَا ، لَأَنَّهَا هِيَ وَجْهُ الْأَعْمَالِ مُبْنِيَّةٌ عَلَى وَلَاهِيَّ وَمَحْبَبِهِ وَطَاعَتِهِ وَالْإِقْرَارُ بِفَضَائِلِهِ وَالْإِمْتَالُ لِأَمْرِهِ وَالْإِنْزِجارُ عَنْدَ نَهْيِهِ .

إِذَا ظَهَرَ إِنَّمَا يُظَهِّرُ بِإِقْامَةِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحةِ الَّتِي هِيَ قَوْامُ الْمَدْدِ الْبَاطِنِيِّ الَّذِي بِهِ صَلَاحُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ يَرِيدُهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ عَبَادِهِ ، فَبِظَهُورِهِ وَبِمَا أَقَامَ مِنْ دِينِ اللَّهِ تَصْلُحُ

الشمس والقمر وجميع الأفلاك والعالم العلوي والسفلي وجميع الخلائق من الحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات فتستغنى العباد بنوره عن ضوء الشمس ونور القمر^(١) ، لأنهما في الحقيقة آلتان لنوره وأقوى من هذه الآلة ، فإن نور الشمس أقوى من نور القمر بسبعين مرة ونور الإمام عليه السلام أقوى من نور الشمس في كلّ ما خلقت الشمس له ، وما يراد منها ألف ألف مرّة وأربعة آلاف ألف مرّة وسبعين مرّة ألف مرّة وعشرين ألف مرّة كما أشارت إليه رواية علي بن عاصم في باب الرؤية عن الصادق عليه السلام : (نور الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءاً من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزءاً من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءاً من نور الستر)^(٢) الحديث .

(١) كما تقدم في الحديث وشرحه .

(٢) أصول الكافي : ١ / ٩٨ ح ٧ ، والتوحيد للصدق : ١٠٨ ، ولفظه من الكافي : ابن حميد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ذاكرت أبي عبد الله عليه السلام فيما يروون من الرؤية ، فقال : (الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءاً من نور العرش ، والعرش جزء من سبعين جزءاً من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءاً من نور الستر فإن كانوا صادقين فليملئوا أيديهم من الشمس ليس دونها سحاب) .

بيان أن الحجاب هم الكروبيون

والحجاب هم الكروبيون وهم شيعتهم من الخلق الأول خلق الله تعالى أنبياءه على صورهم . فنوح عليه السلام على صورة أحدهم واسمه يعني نوح سُمّي باسمه . وإبراهيم عليه السلام على صورة أحدهم واسمه ، وموسى عليه السلام على صورة أحدهم واسمه ، وهذا هو الذي تجلّى للجبل حين سأله موسى ربه ما سأله فجعله دّكاً . وعيسى عليه السلام على صورة أحدهم واسمه وبنور هذا الكروبيّ كان عيسى عليه السلام يُبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى .

علة الاستغناء عن ضوء الشمس ونور القمر بنور آل محمد

إذا عرفت ما ذكرنا تبيّن لك أن العباد يستغنون عن ضوء الشمس ونور القمر بنورهم عليهم السلام إذا رجعوا إلى الدنيا ومكّنهم الله في الأرض لإظهار دينه ، قوله عليه السلام : (وأشَرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِكُمْ) ، يريد به ما ذكرنا في الأرض وما كان في هذه الدنيا أيضاً وإن كان في دولة الباطل ، إذ لو لا وجودهم في هذه الدنيا في قلوب شيعتهم وألسنتهم وأبدانهم ، وفي صدور المسلمين وألسنتهم وأبدانهم لاشتدّت الظلمة وتراءكت فلم يعبد الله سبحانه في أرضه من سائر خلقه إلا بما اضطروا إليه ، لأنّه من لوازم الإيجاد إذ لو لم يوجدوا عليهم

السلام لم يوجد مخلوق ، فلما وجدوا وجد الخلق واضطرب الخلق في إيجادهم إلى عبادة الله سبحانه بشرع الكون الوجودي ، ولما ظهروا عليهم السلام في هذه الدنيا أظهروا في الخلق عبادة الله عز وجلّ بشرع الكون التشريعي الاختياري ، لأنّه أثر ظهورهم في هذه الدار وتمكينهم أي تمكين الله سبحانه إياهم في القوالب وإن لم يمكنهم في الظاهر ، وإذا رجعوا إلى الدنيا مكنهم في الأرض وما فيها فيظهرهم ﴿عَلَى الَّذِينَ كُلُّهُمْ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(١) .

اللّهم عجل فرج محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله واجعلنا من أنصارهم وأتباعهم واللازمين لهم في الدنيا والآخرة بفضلك ومنك إنك ذو الفضل العظيم والمن الجسيم وأنت أرحم من كل رحيم .

كيفية فوز الناس بولاية آل محمد عليهم السلام

وقوله عليه السلام : (وفاز الفائزون بولايتكم) .

المراد به أنّ من والاكم فقد فاز أي ظفر بمطلوبه ، أو من قوله تعالى : « قَمَنْ رُحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَأَذْخَلَ الْجَنَّةَ »^(٢) فقد فاز أي فقد نجى ، كقوله تعالى : « وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ آتَقَوْا »

(١) سورة الصاف ، الآية : ٩ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٨٥ .

بِمَفَازَتِهِمْ ^(١) أي بسبب منجاتهم يعني بسبب العمل الصالح ، أو فاز الناجون أو الظافرون بولايتكم لأنّها هي الخير أو خير الخير أو كلّ الخير ، أو هي الجنة كما قال الصادق عليه السلام لِمَنْ سَمِعَهُ يقول : اللَّهُمَّ أُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ ، قَالَ : (أَنْتُمْ فِي الْجَنَّةِ وَلَكُنْ سُلُّوا اللَّهُ أَلَا يُخْرِجُكُمْ مِنْهَا إِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ وَلَا يَنْتَنَا) ^(٢) .

فولايتهم هي الجنة وهي نعيم الجنة وهي سبب الجنة وهي صورة الجنة وهي معنى الجنة .

إِذَا جَعَلْتَ الْفَوْزَ بِالْمَطْلُوبِ وَالظَّفَرَ بِالْمَحْبُوبِ هُوَ الْوَلَايَةُ كَانَ الْمَرَادُ بِالْوَلَايَةِ النَّعِيمَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : **﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾** ^(٣) .

وَفِي عِيُونِ الْأَخْبَارِ عَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ : (لَيْسَ فِي الدُّنْيَا نَعِيمٌ حَقِيقِي) ^(٤) .

فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْفَقَهَاءِ مَمْنَ حَضَرَهُ : فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : **﴿لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾** أَمَا هَذَا النَّعِيمُ فِي الدُّنْيَا هُوَ الْمَاءُ الْبَارِدُ .

(١) سورة الزمر ، الآية : ٦١.

(٢) المحسن : ١ / ١٦١ ح ١٠٥ ، وبحار الأنوار : ٦٥ / ١٠٢ ح ١١ وفيهما : (الستم تقرّون بولايتنا ١١ هذا هو معنى الجنة) .

(٣) سورة التكاثر ، الآية : ٨.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ١٢٦ ح ٨ ، ووسائل الشيعة لأآل البيت عليهم السلام : ٣٠٥٩٨ ح ٢٩٨ / ٢٤ .

فقال له الرضا عليه السلام وعلّا صوته : (كذا فسرتموه أتشم وجعلتموه على ضروب فقلت طائفه : هو الماء البارد ، وقال غيرهم : هو الطعام الطيب . وقال آخرون : هو طيب النوم . ولقد حدثني أبي عن أبي عبد الله عليهما السلام : أنّ أقوالكم هذه ذكرت عنده في قول الله عز وجل : ﴿ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ فغضِب وقال : إنّ الله عز وجل لا يسأل عباده عما تفضل عليهم به ولا يمن بذلك عليهم ، والامتنان بالإنعام مستقبِح من المخلوقين فكيف يضاف إلى الخالق عز وجل ما لا يرضي المخلوقون ولكن النعيم حبنا أهل البيت وموالاتنا ، يسأل الله عنه بعد التوحيد والنبوة لأنّ العبد إذا وفى بذلك أداء إلى نعيم الجنة الذي لا يزول)^(١) .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية : (إن الله عز وجل أكرم وأجل أن يطعمكم طعاماً فسوّغكموه ثم يسألكم عنه ولكن يسألكم عما أنعم عليكم بمحمد وبآل محمد صلى الله عليه وآلها)^(٢) .

فعلى أن المراد بالولاية النعيم يترتب على ذلك بعض نعيم

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ١٣٧ ، مسند الإمام الرضا عليه السلام : ١ / ٣٨٦ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٢٧٢ .

(٢) الكافي : ٦ / ٢٨٠ ح ٦ باب آخر في التقدير ، وبحار الأنوار : ٧ / ٢٧٢ ح ٤١ ، والتفسير الصافي : ٥ / ٣٧٠ .

ليس مطلوباً لعدم علم الفائز به بكتنه ، بل ولا يخطر على قلبه ، وهو مما يتربّ على الولاية من النعيم كما قال تعالى : ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِي لَهُمْ مِنْ قُرْبَةٍ أَعْيُنٍ﴾^(١) وكما في الرواية : (ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)^(٢) .

وكذلك قوله تعالى : ﴿وَلَدَّيْنَا مَزِيدٌ﴾^(٣) فإن هذا المزيد الذي قال تعالى لدينا لم يكن مما يشاؤون لأنهم لا يعلمونه ولا من الذي قال تعالى : ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِي لَهُمْ مِنْ قُرْبَةٍ أَعْيُنٍ﴾ لأن المزيد يرد على أهل الجنة قبل هذا وأنزل منه رتبة ، لأن المزيد وإن لم يشاه المؤمن لعدم علمه به إلا أنه قد يعلمه غيره بخلاف ذلك ، فإنه لا تعلمه نفس ويترتب عليها ما هو معلوم بالإجمال وما هو معلوم بالتفصيل ومن هذا محبتهم وهي محبة الله ، وفي حديث الأسرار قال الله تعالى : (يا أَحْمَدُ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ قُسْرًا مِنْ لَوْلَةٍ فُوقَ لَوْلَةٍ وَدَرَّةٌ فُوقَ دَرَّةٍ لَيْسَ فِيهَا قُسْمٌ وَلَا وَصْلٌ فِيهَا الْخَوَاصُ ، أَنْظُرْ إِلَيْهِمْ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً وَأَكْلُمْهُمْ ، كُلَّمَا نَظَرْتُ إِلَيْهِمْ ازْدَادَ مَلْكَهُمْ سَبْعِينَ ضَعْفًا وَإِذَا تَلَذَّذَ أَهْلُ الْجَنَّةِ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ تَلَذَّذُوا أَوْلَئِكَ بِذَكْرِي وَبِكَلَامِي وَحْدَيْشِي)^(٤) الحديث .

(١) سورة السجدة ، الآية : ١٧ .

(٢) الحدائق الناضرة : ٧ / ٢٣١ ، والأمالى للصدقى : ٢٨١ .

(٣) سورة ق ، الآية : ٣٥ .

(٤) الجوادر السنية للحر العاملى : ١٩٣ ، ومستدرک سفينة البحار : ١٠ / ٨٤ .

هذا إذا جعلت المطلوب الذي ظفر به الفائز هو الولاية والمحبة .

وإن جعلت الولاية صورة المطلوب قلت : المراد بالولاية هو طهارة الباطن بالمعرفة لله سبحانه وأسمائه وصفاته وأفعاله وبمعرفة محمد وأهل بيته : علي وفاطمة والحسن والحسين والتسعه الأطهار من ذرية الحسين صلى الله على محمد وعلى علية وأجمعين .

وبمعرفة أنبيائه ورسله وكتبه وبالاليوم الأول الذي هو رجعتهم عليهم السلام وبالاليوم الآخر ومعرفة محمد وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم معرفة أنهم معانيه ومعرفة أنهم أبوابه ، وبمعرفة أنهم أئمة الهدى وأعلام الثقى والعروة الوثقى ، وبمعرفة أركان قائمهم ونقباء شيعتهم ونجائبهم ، وطهارة الظاهر من رفع الأحداث عن الجسد بالوضوء وبالغسل والتيمم ، ورفع الأخبار عن الجسد والثياب للعبادات من الأحياء والأموات وعن الأواني للاستعمال وعن المطاعم والمشارب للأكل والشرب وعن المساكن للسكنى ونحو ذلك ، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام شهر رمضان أو بالتزام وما كان مندوباً من الصيام أو اعتكاف أو حج للبيت الحرام أو لزيارة لأحدهم عليهم السلام ، والقيام بما حَدَّ من الحدود والأحكام وبما أبان من معاملة سائر الأنام .

بيان تفصيل كيفية الفوز بولاية آل محمد عليهم السلام

وبالجملة فهي جميع ما أراد معرفته من أحوال النشأتين وأمر به عباده من أعمال الدارين ، وبيان هذا بالإشارة على وجه الإجمال :

إن كل صورة معنوية خلقها الله سبحانه في العبد أو للعبد أو لا وبالذات فهي من صور الولاية كصورة الإيمان مثلاً ، فإن الصورة محدودة بخطوط وأوضاع كما في هيئة السرير فإنه مربع مستطيل فيحيط به خطان طويلان متوازيان وخطان قصيران متوازيان ، كذلك الإيمان فإنه صورة إنسانية ربانية يحيط بها خطوط معنوية كثيرة كخط التوحيد في أحواله الأربعة : توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال وتوحيد العبادة .

فال الأول : قال الله : « لَا تَنْجِدُوا إِلَهَيْنِ آثَنِينَ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَحْدَهُ »^(١) .

والثاني : « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ »^(٢) .

والثالث : « أَرَوْنِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شَرَكٌ فِي الْأَنْمَاءِ »^(٣) .

(١) سورة النحل ، الآية : ٥١.

(٢) سورة الشورى ، الآية : ١١.

(٣) سورة فاطر ، الآية : ٤٠.

والرابع : «**وَلَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**»^(١).

وكخط الشهادة بالرسالة يجمعهما أشهد ألا إله إلا الله وحده في هذه الأمور الأربع لا شريك له في شيء منها ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وما يتبع ذلك من الإقرار بنبوة أنبياء الله ورسله .

وكخط الولاية والإقرار بأنَّ علياً وأهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وعليهم أجمعين خلفاء الله وأوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله وأولياء الله وحججه على خلقه وأمناؤه على وحيه وحافظه على خلقه ومناره في بلاده والولاية لهم ولشييعتهم إلى التراب الطيب والبراءة من أعدائهم وأشياعهم إلى التراب المالح والأرض السبخة .

وكخط الإيمان بالموت والقبر والمسألة والبرزخ والنشر والحضر والحساب والصراط والميزان وتطاير الكتب والختم على الأفواه وإنطاق الجوارح والنار وما أعدَّ فيها من العذاب والأغلال والحوض والجنة ، وما أعدَّ لأهلها من الملابس والمشارب والنكاح ، وبرجعة محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله إلى الدنيا حتى يملؤوا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً . والإقرار بالبداء ألا جبر ولا تفويض إلى غير ذلك من الأمور

(١) سورة الكهف ، الآية : ١١٠ .

التي يجب الإيمان بها مما جاء به محمد صلى الله عليه وآله من
أحوال النشأتين .

وكخطّ الأعمال كالصلوة والزكاة والصيام والحجّ والجهاد
وغير ذلك .

وكخطّ المرءة والشجاعة والكرم والزهد والورع والتقوى
واليقين والتجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود ، والقول
بالعلم وعدم القول مع الجهل وترك هوى النفس الأمارة واتباع
دواعي العقل وأمثال ما ذكرنا ، فإن الصورة التي تحيط بها هذه
الخطوط على جهة التّبعيّة والتّفقد ولو غالباً هي صورة الإيمان ،
ولو كان ذلك على جهة الأصالة ، والتّفقد على جهة الإحاطة مع
عدم الترك لشيء منها ولا لبعض من شيء كانت صورة الإيمان
الّتي هي محلّ العصمة وصورة الإيمان المطلقة صورة كليّة ذات
صور متعددة من صور الولاية وهي صور متعددة مثلاً : الطهارة
صورة تامة منها لاشتمالها على الحدود التي حدّوها ، المذكورة
في علم الشريعة من الوضوء والغسل بالماء الظاهر المباح والتيّم
بالتراب الظاهر المباح على الوجه الذي أمر به في الأمور الثلاثة ،
وكذلك الصلاة والزكاة وغيرهما ، فكلّ شيء مما أمر الله به أو
ندب إليه فهو صورة من صور الولاية الظاهرة والباطنة ومجموع
باطن هذه الصور صورة الإيمان الكامل وباطن باطنها صورة
العصمة وصور عكوساتها من صور المعاصي أي عكوسات ما
مثلنا به صور ولاية أعدائهم .

فامثال أوامر الله سبحانه واجتناب مناهيه كلها ظاهرها وباطنها علميها وعمليها اعتقاداً وقولاً و عملاً هو صورة الولاية الكلية ، وعكس ذلك كله ولاية الأشرار وأئمة الكفار فإنهم صالحون النار .

فولاية الحق وما يترتب عليها من الاعتقادات الحق والأعمال الحق والأقوال الحق وما تثمر تلك من أنواع النعيم الذي لا ينقطع أبداً ، وجميع ذلك هو باطن الأمانة وباطن الباب من الرحمة المكتوبة لعباده المؤمنين .

فولاية الباطل وما يترتب عليها من الاعتقادات والأعمال والأقوال الباطلة ، وما تثمر تلك من أنواع العذاب الأليم المخلد أبداً جميع ذلك ، هو ظاهر الأمانة وظاهر الباب الذي من قبله العذاب وذلك من قوله تعالى : ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ سُورٌ لَّهُ بَأْبَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ﴾^(١) فالسور محمد صلى الله عليه وآله لأنه مدينة العلم ، والباب علي عليه السلام باطنه وهو القيام بولايته فيه الرحمة أي المكتوبة ﴿وَكَانَ إِلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ رَجِيمًا﴾^(٢) وظاهره خلاف ولايته وهو اتباع ولاية أعدائه وبغضه من قبله أي من جهة العذاب ، فإن المحبة منسوبة إليه وهي الجنة

(١) سورة الحديد ، الآية : ١٣ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٤٣ .

لمحبّيه والبغض منسوب إليه وهو النار لمبغضيه فكانت الجنة وأهلها وأعمالها التي أوصلتهم إليها من ولايته وهي محبّته ، وكانت النار وأهلها وأعمالها التي أوصلتهم إليها من خلاف ولايته وظاهرها الذي هو وراءها وخلفها وخلافها وهي بغضه وعداوه ، فكانتا منسوبتين إليه ، ولهذا كان عليه الصلاة والسلام قسيم الجنة لأنّها من حُبّه وقسيم النار لأنّها من بغضه فظهر لمن نظر واعتبر أن قوله عليه السلام في الفقرة الشريفة : (وفاز الفائزون بِولايتكم) ، جامع لكلّ خير فمن فاز بها فقد ظفر بكلّ خير في الدنيا والآخرة .

اللّهم يا مقلّب القلوب والأبصار صلّ على محمد وآلـه الأطهار وثبتـنا على ولايـتهم ومحبـتهم وعلى البراءـة من أعدـائهم في الدنيا والآخرة إنـك ذـو الفضل العـظيم .

مقامات أهل الجنة

وقوله عليه السلام : (بكم يُسلّك إلى الرّضوان) .
أي بولايـتكم ومحبـتكم واتـباعكم فيما أمرـتم وفيـما نهـيـتم عنـه وبالـتسليم لكم والـرـد إـليـكم والأـخذ عنـكم ، وبالـلزمـوم لكم معـ البراءـة من أـعدـائـكم ومن اـتـبـاعـهم والـراـضـين بـأـفـعـالـهم والـمـقـتـدين بهـم والـمـسـلـمـين لـهـم والـرـادـين إـلـيـهـم والـعـامـلـين بـأـقوـالـهـم والـمـقـتـدين بـأـفـعـالـهـم ، إـذ لا تـتـحـقـق ولاـيـتـكم إـلـا بـالـبرـاءـةـ منـهـم ، يـسـلـكـ الطـرـيقـ

الموصل إلى الرضوان أو بكم لأنكم الأذلاء إلى كلّ خير ، وذلك لأنهم القائدون إلى الجنة من اتبعهم وأحبّهم وتولى بهم أو ببركة وجودكم أو لأجل حبّكم وولايتكم ، أو لأجل لكم يسلك الله تعالى بمن اتبعكم وأحبّكم أو مَنْ عَمِّتْهُ بِرَكَةً وجودكم أو لأجل حبّكم أو لأجل لكم طريق الرضوان ، أو يوصله الرضوان وهو الجنة أو يراد به رضوان الله ، أو يراد به أنه سبحانه يجعل محبيكم وتابعيكم مجاوريين لمحمد صلّى الله عليه وآلـه في جنة عدن ، لأنـه صلّى الله عليه وآلـه هو الرضوان كما في تأویل قوله تعالى : « وَرِضْوَانٌ مِّنْ أَنَّهُ أَكْثَرُهُ »^(١) أو يُراد من الرضوان ما قيل : إنـأهـلـالـجـنـةـ لـأـهـلـهـاـ مـقـامـاتـ وـمـرـاتـبـ فـيـ الـقـرـبـ كـلـمـاـ اـسـتـقـرـواـ فـيـ رـتـبـةـ مـرـاتـبـ الـقـرـبـ مـاـ شـاءـ اللهـ اـنـتـقـلـواـ إـلـىـ مـقـامـ فـوـقـهـ ، وهـكـذـاـ فـقـيـلـ : أـوـلـ مـقـامـ لـهـمـ مـقـامـ الرـفـرـفـ الـأـخـضـرـ ثـمـ يـنـتـقـلـونـ مـنـهـ إـلـىـ مـقـامـ الـكـثـيـبـ الـأـحـمـرـ أوـ الـأـصـفـرـ الـمـسـمـىـ بـأـرـضـ الـزـعـفـرـانـ وـهـوـ أـعـلـىـ مـنـ مـقـامـ الرـفـرـفـ عـلـوـاـ كـبـيرـاـ وـأـشـرـفـ وـأـقـرـبـ ، فـإـذـاـ مـكـثـوـنـ فـيـهـ مـاـ شـاءـ اللهـ تـعـالـىـ اـنـتـقـلـواـ إـلـىـ مـقـامـ الـأـعـرـافـ وـهـوـ أـعـلـىـ مـقـامـ الـكـثـيـبـ الـأـحـمـرـ أوـ أـرـضـ الـزـعـفـرـانـ عـلـوـاـ كـبـيرـاـ وـأـشـرـفـ وـأـقـرـبـ ، فـإـذـاـ مـكـثـوـنـ فـيـهـ مـاـ شـاءـ اللهـ تـعـالـىـ اـنـتـقـلـواـ مـنـهـ إـلـىـ مـقـامـ الرـضـوـانـ وـهـوـ أـعـلـىـ مـمـاـ ذـكـرـ وـأـشـرـفـ وـأـقـرـبـ بـمـاـ لـيـكـادـ يـوـصـفـ وـيـمـكـثـوـنـ فـيـهـ مـاـ

(١) سورة التوبه ، الآية : ٧٢

شاء الله بلا غاية ولا نهاية وليس وراء هذا مقام ، إلّا أنه له درجات ينتقلون من درجة إلى أخرى أشرف من الأخرى ولا نهاية لذلك فإنهم قبل وصول هذه الرتبة هي الرضوان كل جمعة تأتיהם الملائكة المقربون بنجائب من نور من نجائب الجنة فيقول للمؤمن : إن ربك يدعوك ليجزيك أو يزيدك من فضله وعطاه فيركب ويصعد حتى يصل إلى المقام الذي دُعِيَ إليه فيعطي ضعف ما عنده من ممالك الجنة ونعمتها ، ولا يزال هكذا كل جمعة وهو يتنقل في المقامات كما ذكر ويُعطى في كل مقام مما فوقه حتى ينتهي في سيره في الدرجات وتَنَقَّلُه في مقامات القرب إلى أن يصل إلى الرضوان ، فإذا دُعِيَ وأتى قال : يا رب لا حاجة لي إلى العطاء فيقال له : بل رضاي عنك ولا يزال هكذا أبداً كلما وفد على رب زاده رضي عنه جديداً ليس في الجنة نعيم يدانيه ، فيمكثون يتنقلون في مقامات الرضوان ودرجات القرب إلى الرحمن بلا غاية ولا نهاية .

فعلى هذا يكون المراد من الفقرة بكم يسلك المؤمن أو يسلك الله به أو يسلكون به إلى الرضوان الذي ليس وراء نعيمه نعيم هذا معنى ما قيل .

معنى الرضوان

والذي يجول في نفسي من معنى الرضوان المذكور هنا وهو الرتبة القصوى من نعيم أهل الجنة ، وفيها تكون تحف أهل الجنة

فيها رضى الله سبحانه أنّ أول هذا المقام بحر الحجاب الأبيض وهو أعلى الحجب وأشرفها وألطفها وأشرفها وهو أول ما خلق الله من الحجب ، ولهذا كان هو النهاية في التقيد ليس وراء ذلك إلا البيان ورفع الحجاب وهذا آخر المقال ، لأنّ أهل الجنة في هذا المقام الذي هو كمال الرضوان وغاية الرضوان المسمى بالبيان والعيان ورفع الحجاب ، وهو الذي أشار إليه سيد الوصيين علي أمير المؤمنين صلى الله عليه وآلـهـ في جوابـهـ لـكمـيـلـ بـنـ زـيـادـ حـيـنـ سـأـلـهـ مـاـ الـحـقـيقـةـ ؟

فقال له : (ما لك والحقيقة يا كميل ؟) .

فقال : أَوْلَسْتُ صاحبَ سرِّكَ ؟

قال : (بلى ، ولكن يرشح عليك ما يطفح مني) .

فقال : أوَ مثلك يخيب سائلاً ؟ !

فقال عليه السلام : (الحقيقة كشفُ سُبُّحاتِ الجلال من غير إشارة) .

فقال : زدني بياناً قال : (محو الموهوم وصحو المعلوم) .

فقال : زدني بياناً قال : (هتكُ السُّتر وغلبة السُّرِّ)^(١) الحديث^(٢) .

(١) في بعض المصادر : لغبة السر .

(٢) قال كميل بن زياد لعلي عليه السلام : (ما الحقيقة ؟ قال : ما لك والحقيقة ؟ قال : أو لست صاحب سرِّك ؟ قال : بلى ! ولكن يرشح عليك ما يطفح =

بيان معنى مَحْوِ المَوْهُومِ وَصَحْوِ الْمَعْلُومِ

فقوله عليه السلام : (محو الموهوم) المراد بالموهوم هو ما قبل مقام الحجاب الأبيض لأنّه ليس من الموهوم مطلقاً ولكنّه بربخ المعلوم ، والمراد بالمعلوم هو ما أشرنا إليه بقولنا البيان والعيان ورفع الحجاب الذي هو الحجاب الأبيض المشار إليه ، لأنّ البيان مقام لا بياض فيه ولا سواد ولا شيء إلّا شيء ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْئٌ﴾^(١) وهو آية الله ودليل الله سبحانه وما وصف به نفسه لعباده المقربين عنده ، وهذا المقام غاية الرضوان وأعلى الجنان وآية الرحمن وهو أول ما فاض من فعل الله خلقه الله سبحانه وجعله أصل الأصول ونهاية المحسوب وهو شيء ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْئٌ﴾ ، وكيف يكون مثله شيء وإنما خلقه الله دليلاً عليه ليُعرف به ، فلو شابهه شيء لكان ذلك الشيء مثل الله تعالى

= متى ! قال : أو مثلك يُخيب سائلًا ؟ قال : الحقيقة كشف سبعات الجلال من غير إشارة . قال : زدني فيه بياناً . قال : محو الموهوم مع صحو المعلوم . قال : زدني فيه بياناً . قال : هتك الستر لغيبة السرّ . قال : زدني فيه بياناً . قال : جذب الأحادية بصفة التوحيد . قال : زدني فيه بياناً . قال : نور يشرق من صبح الأزل فتلقح على هيأكل التوحيد آثاره . قال : زدني فيه بياناً . قال : اطفي السراج ، فقد طلع الصبح !) شرح الأسماء الحُسْنِي : ١ / ١٣٣ ، وكتاب جامع الأسرار ومنبع الأنوار للأملي : ١٢٧ ، ونور البراهين : ١ / ٢٢٢ ، والأسرار الفاطمية : ٣١٨ .

(١) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

- بكسر ميم المثل - والله سبحانه ليس له مثل فلا يكون شيء مثل هذا ، لأن هذا هو وصف الله نفسه لعباده فلو كان شيء يشابهه لكان الله تعالى وصف نفسه بوصف لا يختص به بل يشاركه فيه غيره تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً .

وهذا المقام أيضاً هو صحو المعلوم لأنه تعالى وصف نفسه بوصف لا يشاركه فيه غيره فصحا المعلوم لمن عرفه في وصفه كما وصف نفسه . فالبيان هو رفع الحجاب وأول الرضوان الحجاب الأبيض وأخر الرضوان وكماله وغايته البيان ، وهو الذي أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام ، كما رواه جابر بن يزيد الجعفي عن الباقي عليه السلام أنه قال : (يا جابر عليك بالبيان والمعاني) .

قال : فقلتُ له : وما البيان والمعاني ؟

قال : فقال علي عليه السلام : (أما البيان فهو أن تعرف أنَّ الله سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(١) فتعبده ولا تشرك به شيئاً)^(٢) الحديث .

(١) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

(٢) قال أبو جعفر عليه السلام أنه قال : (يا جابر عليك بالبيان والمعاني) . قال : فقلت : وما البيان والمعاني ؟ قال : فقال علي عليه السلام : (أما البيان فهو أن تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء ، فتعبده ولا تشرك به شيئاً ، وأما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وأمره وحكمه وعلمه وحقه إذا شئنا شاء الله ويريد ما نريده) كتاب التوحيد للصدوق : ١٥٠ ، ومشارق أنوار اليقين : ٢٨٤ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٢٠٢ ح ٨٨ و : ٢٤ / ١١٤ ح ١ و ٣ .

وهذا أول ما خلق بعد المشية فخلق الله سبحانه منه ما شاء فأول ما خلق منه هذا الحجاب الأبيض .

لا يصل أحد إلى الرضوان إلا بآل محمد عليهم السلام

فالبيان هو الولاية الكبرى والحجاب الأبيض هو اليد اليمنى وذلك قوله تعالى : ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾^(١) وهو هذه اليد ، ولا يصل أحد من خلق الله إلى هذا الرضوان المشار إليه إلا بهم صلوات الله عليهم .

أثر جحود ولاية آل محمد عليهم صلوات الله أجمعين
وقوله عليه السلام : (وعلى من جحد ولايتكم غضب الرحمن) .

إنما قال (غضب الرحمن) للسجع ولمعنى آخر لا يليق هنا أن يقال غضب الله وإن كان يجوز من حيث المعنى ، لأن المراد بالرضوان هو الرحمة المكتوبة وهو سبحانه تجلى يعني استوى على عرشه بصفة الرحمن فقال : ﴿ الْرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى ﴾^(٢) وقال : ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الْرَّحْمَنُ ﴾^(٣) فسأل به خبيراً .

(١) سورة الفتح ، الآية : ١٠ .

(٢) سورة طه ، الآية : ٥ .

(٣) سورة الفرقان ، الآية : ٥٩ .

فالرحمة التي هي صفة الرحمن التي استوى بها على عرشه وهي الرحمة الواسعة كما قال تعالى : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾^(١) وهي صفة الرحمن العامة للمؤمن والكافر وهي على قسمين صفة فضل وصفة عدل فالفضل هو الرحمة المكتوبة كما قال تعالى : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ الرَّكْوَةَ ﴾^(٢) الآية .

وهي صفة الرحيم الخاصة بالمؤمنين يوم القيمة ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾^(٣) .

بيان أن غضب الله تعالى عدل

والعدل هو المقاصة ، نعوذ بالله من سخط الله .

والغضب من العدل ، لأنه تعالى إذا غضب على من عصاه عامله بعده المستجار بك يا الله من عدליך ، فكانت صفة الرحمن تنقسم إلى فضل وهو رحمة ، وإلى عدل وهو غضب ، واستوى على عرشه بهاتين الصفتين : صفة الفضل وهي الرحمة المكتوبة التي هي صفة الرحيم الخاصة بالمؤمنين . وصفة العدل وهي الغضب .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٦.

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٦.

(٣) سورة الأحزاب ، الآية : ٤٣.

في أن الرحمة الواسعة هي مجموع الفضل والغضب

ومجموع الصفتين هي الرحمة الواسعة التي هي صفة الرحمن ، فلما كان الغضب والرحمة هما الرحمة الواسعة التي هي صفة الرحمن ، وذكر أنّ بهم عليهم السلام يسلك إلى الرضوان الذي هو الرحمة المكتوبة ناسب أن يذكر كما هو الواقع أنّ على من جحد ما هو سبب الإيصال إلى الرحمة غضب الرحمن ولم يناسب أن يقال : غضب الله ، فافهم .

غضب الله على جاحد ولاده آل محمد عليهم السلام

ونريد بالجاحد من جَحَدَ بعد المعرفة واليقين كما قال تعالى : « وَجَحَدُوا بِهَا وَأَسْتَيْقَنُتُهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا »^(١) أي جحدوا بها ظلماً وعلواً بعد الاستيقان ، وقدم الرضوان على الغضب في الذكر كما تقدم عليه في الأولوية لرجحان الرضى على الغضب وفي الوجود كما قال تعالى : (سبقت رحمتي غضبي)^(٢) .

وفي مناقب ابن شاذان^(٣) عن ابن عمر عن النبي صلى الله

(١) سورة النمل ، الآية : ١٤ .

(٢) الكافي : ١ / ٤٤٣ ح ١٣ ، ومناقب آل أبي طالب : ٣ / ٣٨ .

(٣) هو الشيخ الفقيه أبو الحسن ، محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن شاذان الكوفي فاضل جليل ، له كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام مائة منقبة من طرق العامة ، روى عنه الكراجكي ، ويروي هو عن ابن بابويه . انظر أمل

الأمل رقم ٧١٢ .

عليه وآلـه أنه قال صلـى الله عـلـيـه وآلـه : (أـلا وـمـن مـات عـلـى بـغـضـنـ آلـمـحـمـد مـات كـافـرـاً أـلا وـمـن مـات عـلـى حـبـ آلـمـحـمـد مـات عـلـى الإـيمـان وـكـنـثـ أـنـا كـفـيلـه بـالـجـنـةـ) ^(١) اـنـتـهـى .

وـمـن أـمـالـي الطـبـرـسـي ^(٢) بـسـنـدـه إـلـى صـالـحـ بنـ مـيـشـ التـمـارـ رـحـمـهـ اللهـ قـالـ : وـجـدـتـ فـي كـتـابـ مـيـشـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ يـقـولـ : تـمـسـيـناـ لـيـلـةـ عـنـدـ أـمـيرـ المـؤـمـنـينـ عـلـيـ بنـ أـبـيـ طـالـبـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـقـالـ لـنـاـ : (لـيـسـ مـنـ عـبـدـ اـمـتـحـنـ اللهـ قـلـبـهـ بـالـإـيمـانـ إـلاـ أـصـبـحـ يـجـدـ مـوـدـتـنـاـ عـلـىـ قـلـبـهـ ، وـلـاـ أـصـبـحـ عـبـدـ سـخـطـ اللهـ عـلـيـهـ إـلاـ يـجـدـ بـغـضـنـاـ عـلـىـ قـلـبـهـ ، فـأـصـبـحـنـاـ نـفـرـحـ بـحـبـ المـحـبـ لـنـاـ وـنـعـرـفـ بـغـضـ الـمـبـغـضـ لـنـاـ ، وـأـصـبـحـ مـحـبـنـاـ مـغـتـيـطـاـ بـحـبـنـاـ بـرـحـمـةـ مـنـ اللهـ يـنـتـظـرـهـاـ كـلـ يـوـمـ ، وـأـصـبـحـ مـبـغـضـنـاـ يـؤـسـسـ بـنـيـانـهـ عـلـىـ شـفـاـ جـرـفـ هـارـ فـكـانـ ذـلـكـ الشـفـاـ قدـ انـهـارـ فـيـ نـارـ جـهـنـمـ ، وـكـانـ أـبـوـابـ الرـحـمـةـ قـدـ فـتـحـتـ لـأـصـحـابـ أـهـلـ الرـحـمـةـ فـهـنـيـئـاـ لـأـصـحـابـ الرـحـمـةـ بـرـحـمـتـهـمـ وـتـعـسـاـ لـأـصـحـابـ النـارـ مـثـواـهـمـ ، أـنـ عـبـدـاـ لـمـ يـقـصـرـ فـيـ حـبـنـاـ لـخـيـرـ جـعـلـهـ اللهـ فـيـ قـلـبـهـ وـلـنـ يـحـبـنـاـ مـنـ يـحـبـ مـبـغـضـنـاـ ، إـنـ ذـلـكـ لـاـ يـجـتـمـعـ فـيـ قـلـبـ وـاحـدـ مـاـ جـعـلـ اللهـ لـرـجـلـ فـيـ قـلـبـيـنـ ^(٣) يـحـبـ بـهـذـاـ قـوـمـاـ وـيـحـبـ بـالـآـخـرـ

(١) بـحـارـ الـأـنـوارـ : ٢٧ / ١١٥ حـ ٨٩ ، وـغـاـيـةـ الـمـرـامـ : ٢ / ٢٩٢ .

(٢) هوـ أـمـيـنـ الدـيـنـ أـبـوـ عـلـيـ الـفـضـلـ بـنـ الـحـسـنـ بـنـ الـفـضـلـ الطـبـرـسـيـ السـبـزـوـارـيـ الرـضـوـيـ أوـ الـمـشـهـدـيـ . وـلـدـ فـيـ أـرـبـعـ مـئـةـ وـسـبـعـيـنـ (٤٧٠ هـ) تـوـفـيـ شـهـيـداـ سـنـةـ : (٥٦١ هـ) وـدـفـنـ فـيـ الـمـشـهـدـ الرـضـوـيـ .

(٣) فـيـ نـسـخـةـ : مـنـ قـلـيـنـ .

عَدُوَّهُمْ ، والذِّي يَحْبُبُنَا فَهُوَ يَخْلُصُ حُبْنَا كَمَا يَخْلُصُ الْذَّهَبَ لَا غُشَّ فِيهِ ، نَحْنُ النَّجْبَاءُ وَإِفْرَاطُنَا إِفْرَاطُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَنَا وَصِيَّ الْأَوْصِيَاءِ وَأَنَا حَزْبُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَالْفَتَّةُ الْبَاغِيَّةُ حَزْبُ الشَّيْطَانِ ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْلَمَ حَالَهُ فِي حُبْنَا فَلِيَمْتَحِنْ قَلْبَهُ فَإِنْ وَجَدَ فِيهِ حُبًّا مِّنْ أَلَّبِ عَلَيْنَا فَلِيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَدُوُّهُ وَجَرَائِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَاللَّهُ عَدُوُّ لِلْكَافِرِينَ)^(١) انتهى .

الفرق بين جاحد ولادية آل محمد عن جهل وعن اعتقاد

فَإِنْ قُلْتَ : مَنْ جَحَدَ وَلَا يَتَّهِمَ إِنْ كَانَ عَنْ جَهْلٍ فَمَقْتَضِيُّ الْحِكْمَةِ أَنَّهُ لَا يُؤَاخِذُ بِفَعْلِهِ ، وَإِنْ كَانَ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ لَا يَتَّهِمُ حَقّ فَلَا مَعْنَى لِكُونِهِ جَاحِدًا مَعَ أَنَّهُ مُعْتَقِدٌ ، وَإِنْ كَانَ مَقْتَضِيُّ عَقْلِهِ فَأَمْرُهُ وَاضْعَفُ ، لِأَنَّ مَعْنَى مُكَابِرَةِ عَقْلِهِ تَرْكُ الْعَمَلِ بِمَقْتَضِاهِ ، وَتَرْكُ الْعَمَلِ بِمَقْتَضِاهِ لَيْسَ جَحْدًا ، إِذَا الجَحْدُ فَعْلٌ قَلْبِيٌّ وَلَمْ يَقُعْ مِنَ الْقَلْبِ إِلَّا الاعتقادُ لَا الجَحْدُ .

قُلْتُ : الجَحْدُ الْحَقِيقِيُّ هُوَ الْإِنْكَارُ وَغَيْرُ الْحَقِيقِيِّ هُوَ عَدْمُ قَبْلِهِمْ لَا عَنْ مَعْرِفَةٍ وَقَدْ يَقُعُ مَمَّنْ تَكُونُ عَاقِبَتُهُ إِلَى خَيْرٍ كَمَا إِذَا لَمْ يَقْبِلُهُمْ عَنْ جَهْلٍ ، فَلَمَّا عَرَفُوا قَبْلَهُمْ وَقَدْ يَكُونُ مَمَّنْ يَخْتَمُ لَهُ بِالشُّوَأْيِ كَمَنْ يَنْكِرُهُمْ فِي التَّكْلِيفِ الثَّالِثِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(١) الأَمَالِيُّ لِلْطَّوْسِيُّ : ١٤٨ ح ٢٤٣ ، وَدِعَائِمُ الْإِسْلَامِ : ١ / ٦٣ .

وأماماً الجحود الحقيقى لا يكون عن جهل وهو الإنكار بعد التّعريف وحكم هذا ظاهر . فالجحود غير الحقيقى وهو ما كان عن جهل ففي الدنيا ضلال وصاحبه على ظاهر الإسلام ، ويوم القيمة يكلف ويلحق بأحد الفريقين المؤمنين أو الكافرين .

وأماماً مع الاعتقاد بأنَّ ولايتهم حق فلا يخلو إما أن يثبت اعتقاده ويتحقق أولاً فإن ثبت اعتقاده فهو مؤمن ، وإن ظهر منه خلاف الحق فللحقيقة كما وقع من كثيرين ، لأن الاعتقاد بولايتهم إذا ثبت صدر عنه مقتضاه من المتابعة والتسليم والاتمام والرّد إليهم وغير ذلك ، إلا مع التّقىة من إظهار لوازمه ومقتضياته فإنه معها قد يظهر خلاف ما يقتضيه ، مع وجود لوازمه الذاتية من المحبة والميّل القلبى ، وهذا هو معنى ثبوته فإنَّه لا تختلف آثاره إلا لمانع ، فإذا عرض المانع منع من الإظهار لا من الاستقرار ، كما قال تعالى : ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكَرِّهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌ بِالْإِيمَانِ﴾^(١) .

وأماماً إذا لم يثبت كما إذا عرف أنهم عليهم السلام أئمة الهدى ولايتهم من الله سبحانه ، ولكن ليس معه من هذا إلا هذا التصور ، وأماماً لوازمه فلا ترد على قلبه إلا بالذكر والتصور ومعرفة أنَّ هذا حق ، بل الدّواعي والميوّلات القلبية على خلاف

(١) سورة التحل ، الآية : ١٠٦

ذلك لما يعارض تلك المعرفة ، وذلك التصور من المنافيات كالحسد والتكبر الحابسین للوازم ذلك التصور وتلك المعرفة والمانعین من الميل القلبي إلى شيء منها ، ولا يثبت الاعتقاد ولا يسمى ذلك التصور وتلك المعرفة اعتقاداً إلا بما يتحققه ويثبته من لوازمه مع انتفاء الموانع من ذلك ، وهذا التصور وهذه المعرفة يقال لها : استيقان لعدم حصول تصور مناف لها في محلها من الفطرة التي فطر الله الخلق عليها ، لأن فطرة الله التي فطر الناس عليها ليس لها خطوطٌ وحدود وهيئات إلا هذا التصور ، والمنافي إنما عرضَ من هيئه تغيير الفطرة وتبديلها ، فما حصل من التصورات الحقة من هيئه فطرة الله التي فطر الناس عليها المسمى بالاستيقان في قوله تعالى : « وَجَحَدُوا بِهَا وَأَسْتَيْقَنْتَهَا أَنَفُسُهُمْ ظَلَّمًا وَعُلُوًّا »^(١) فهو شرط التكليف وسبب قيام الحجة عليهم ، إذ لو لم يعرفوا ويتصوروا ما كلفوا به لما قامت الحجة عليهم فلا مُنافاة بين الجحود والاستيقان كما قال تعالى ، لأن هذه المعرفة لم تثبت لوجود الموانع النافية لما يثبت به هذا الاستيقان كما أشرنا إليه فتفهم .

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لننهدي لولا أن هدانا الله .

(اللّٰهُمَّ يَا مَقْلُبَ الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

(١) سورة النمل ، الآية : ١٤ .

الأطهار وثبتت قلبي على دينك ودين نبيك صلى الله عليه وآله ،
ولا تزع قلبي بعد إذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت
الوهاب)^(١) .

وصلى الله على محمد وآله الأطياـب .

وقع الفراغ من الجزء الثالث من الشرح الشريف للزيارة
الشريفة الزيارة الجامعـة ، ويـتلوه إن شاء اللهـ الجزء الرابع والحمد
للـه رب العالمـين)^(٢) .

وكتب أـحمد بن زـين الدـين الأـحسـائي فـي أوـائل شـوال سـنة
تـسع وـعشـرين وـمائـتين بـعد الأـلـف من الـهـجـرة النـبـوـية عـلـى مـهاـجـرـها
أـفـضـل الصـلاـة وـأـزـكـى السـلام عـلـيـه وـآلـهـ الـأـنـجـابـ الـكـرـامـ صـلـى اللـهـ
عـلـيـهـ وـعـلـيـهـمـ أـجـمـعـينـ حـامـدـاـ مـصـلـيـاـ مـسـلـمـاـ مـسـتـغـفـراـ .

(١) تهذيب الأحكام : ٢ / ٧٤ ح ٢٧٢ ، ووسائل الشيعة لآل البيت عليهم السلام : ٦ / ٦٣ ح ٧٣٥٣ ، ومكارم الأخلاق : ٢٩٨ ، وإقبال الأعمال : ١ / ١٠٥ .

(٢) وهو بحسب التصنيف القديم للمصنف .

قال عليه السلام :

**بأبي أنتُ وأمّي ونفسي وأهلي ومالي ذكركم
في الذاكرين وأسماؤكم في الأسماء**

قال الشارح المجلسي رحمه الله : (ذكركم في الذاكرين) أي إذا ذكره الذاكرون فأنتم فيهم ، أو ذكركم الله في جنب الذاكرين ممتازٌ أو كالشمس إذا ذكروا فأنتم داخلون فيهم ، لكن أيّ نسبة لكم بهم لقوله : (فما أحلى أسماؤكم) وكذلك الباقي .
انتهى .

وقال السيد نعمة الله الجزائري رحمه الله في شرح التهذيب^(١) :
(ذكركم في الذاكرين) إلخ ، مبتدأ وخبر أي ذكركم موجود بين

(١) هو كما أورده في كتابه الأنوار النعمانية : السيد نعمت الله الحسيني الموسوي الجزائري ابن السيد عبد الله ابن السيد محمد ابن السيد حسين ابن السيد أحمد ابن السيد محمود ابن السيد غيث الدين ابن السيد مجد الدين ابن السيد نور الدين ابن السيد سعد الدين ابن السيد عيسى ابن السيد موسى ابن السيد عبد الله ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام . ولد سنة (١٠٥٠) هـ ق في قرية الصباغية من أرض الجزائر قرب البصرة ، وتوفي قدس سره ليلة (٢٣) شوال سنة (١١١٢) هـ ، الآية ، وذلك بعد ستين من وفاة أستاذه العلامة المجلسي قدس سره ، وكان عمره الشريف (٦٢) سنة ، ودفن في جايدرفيلي ، ومرقده =

الذاكرين كما أن أسماءكم موجودة بين الأسماء ، إلا أن ذكركم لا نسبة له إلى ذكر الذاكرين ، وكذلك أسماؤكم بل هي أحلى وأشرف من كل ذكر ، ومن كل اسم ، وهكذا باقي صفاتكم فإنها مشاركة لصفات البشر في الاسم مفترقة عنها بالمعنى ، انتهى .

كيف يكون ذكر آل محمد ضمن ذكر الذاكرين لله تعالى

أقول : قد تقدم الكلام في (بأبي أنتم وأمي) ، وأن (بأبي) خبر مقدم و(أنتم) مُبتدأ مؤخر وأنه أي (بأبي) كان عمولاً ثانياً لأفدي ، و(أنتم) كان عمولاً أولاً له ، فلما حُذف لكتلة الاستعمال ، حتى أنه غلب حضور معناه بالبالي ضمن معناه المعمول الثاني لأنه ثمرة عامله فناب عنه ، ولأنه نفس الفداء فيكون أولى من (أنتم) بالتضمن وبالنيابة ولأجل هذا تصدر وتقدم وتأخر المبتدأ ، و(ذكركم) بدل من (أنتم) بدل اشتتمال ، أي بأبي وأمي ونفسي وأهلي ومالي أفدي ذكركم في الذاكرين الموجود في ألسن الذاكرين أو في نفوسهم أو في قلوبهم أو المسنون من سنتهم أو المرئي في أعمالهم ، فإن اتباع سبيلهم والأخذ عنهم والردد إليهم والرضى بهم والتسليم لهم أعظم ما

يذكرون به شيعتهم وأتباعهم ، أو المعلوم من معتقداتِ ذاكرיהם من شيعتهم وأتباعهم فإنه أعلى ما يُذكرون به ، كما إذا اعتقد المؤمن العارفُ توحيد الله بتعريفهم عليهم السلام وبسبيل معرفتهم وبمعرفتهم^(١) ، فإنَّ هذا أعلى ما يُذكرونَ به ، نفسي لساداتي ومواليِّ الفداء فإن شئتْ أسمعتكَ ألحانَ شيعتهم الأولين الذين جعلهم الله خلف العرش .

١ - ذاكر آل محمد عليهم السلام هو الله سبحانه وتعالى

فأقول : أو يكون المعنى بأبي وأمي ونفسي وأهلي ومالي أفدي ذكركم الله ما بين الذاكرين بأسراركم وعقولكم وأنفسكم وأشباحكم ، وأجسامكم وأجسادكم وألفاظكم وأعمالكم وأحوالكم وألوانكم ، وجميع ما لكم ، وذكركم لأنفسكم في هذه المراتب ، وذكركم لشيعتكم في ما لهم من هذه المراتب .

(١) في بصائر الدرجات عن الأصبهن بن نباتة قال : كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام جالساً فجاءه رجل ، فقال له يا أمير المؤمنين ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ يَجَالُ يَعْرِفُونَ كُلًاً بِسَيِّئَتِهِم﴾ [الأعراف : ٤٦] فقال له عليه السلام : (على الأعراف نحن نعرف أنصارنا بسيماهم ، ونحن الأعراف الذي لا يُعرف الله إلا بسبيل معرفتنا ، ونحن الأعراف نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار ، فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه ، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه ، وذلك بأن الله تبارك وتعالى لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوا حده ، ويأتوه من بابه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله وبابه (والوجه) الذي يؤتى منه) . بصائر الدرجات : ٥١٧ ح ٦ ، وأصول الكافي : ١ / ١٨٤ ح ٩ ، والاحتجاج : ١ / ٣٣٨.

وذكركم لأعدائكم بأعمالهم وبما لهم من هذه المراتب وذكركم لمن دونهم إلى التراب والثرى أو ذكر الله إياكم فيما ذكر ، وفيما لم يذكر فصار المعنى أن المصدر الذي هو المفدى بهذه الأمور التي أحب الأشياء وأعظمها عندي بعد الله وبعدكم يا موالى يجوز أن يكون مضافاً إلى المفعول أو إلى الفاعل ، فعلى أنه مضاف إلى المفعول ، يكون ذاكم هو الله سبحانه وتعالى في كل مرتبة من مراتب وجوداتكم من الحقيقة المحمدية إلى التراب الطيب مما هو منسوب إلى باطنكم ، وفيما هو منسوب إلى ظاهركم من الجهل إلى الأرض السبخة ، وذلك يوم اتخاذكم أعضاداً وأطواداً^(١) فبسط بكم عوامل أفعاله كما قال تعالى : ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا إِنَّ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفَيَّوْا ظَلَلَتِهِ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَاهِرُونَ﴾^(٢) .

(١) قال الإمام المهدي عليه السلام في الدعاء : (أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيدهك ، بدؤها منك وعودها إليك ، أعضاد وأشهاد ، ومناة وأذواد ، وحفظة ورواد ، فبهم عليهم السلام ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت) المصباح للشيخ الكفعمي : ٢ / ٧٢ ، ومصباح المتهجد للطوسي : ٣ / ٨٠٣ ، وإقبال الأعمال للسيد ابن طاوس : ٣ / ٢١٤.

(٢) سورة النحل ، الآية : ٤٨.

وقال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظَلَّلُوكُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ ﴾^(١) حتى أعلن كلّ شيء بتوحيده وتمجيده وتسبيحه وتحميده ، فبذلك ذكركم خير الذاكرين حين ذكرتموه بذلك فأنزل فيكم وبكم : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾^(٢) .

٢ - الله سبحانه ذكر آل محمد بما ذكر به نفسه

أو على أنه مضاد إلى المفعول أيضاً ذكركم الذاكرون ، فالله سبحانه ذكركم بما ذكر به نفسه فجعل طاعتكم طاعته ومعصيتكم معصيته ، ورضاكـم رضاـه ، وسخطكم سخطـه وذكرـكم من سواـكم من خلقـه ، وذكرـكم الذاكـرون وذكـروا بـكم من عـرفـوا ، فـبـأـحـبـ الأـشـيـاءـ عـنـديـ أـفـدـيـ ذـكـرـ اللهـ تـعـالـىـ لـكـمـ مـنـ بـيـنـ مـاـ ذـكـرـواـ تـعـالـىـ مـنـ سـواـكـمـ ، وـأـفـدـيـ ذـكـرـ الـذاـكـرـينـ لـكـمـ مـنـ بـيـنـ مـاـ ذـكـرـواـ مـنـ عـرـفـواـ ، وـأـفـدـيـ ذـكـرـ اللهـ تـعـالـىـ بـكـمـ مـنـ سـواـكـمـ ، مـنـ بـيـنـ ذـكـرـ اللهـ بـسـواـكـمـ ، وـأـفـدـيـ ذـكـرـ الـذاـكـرـينـ بـكـمـ مـنـ سـواـكـمـ مـنـ بـيـنـ ذـكـرـهـمـ بـسـواـكـمـ مـنـ سـواـكـمـ ، وـأـفـدـيـ ذـكـرـ اللهـ تـعـالـىـ لـكـمـ فـيـمـاـ أـحـبـ مـنـ مـلـكـهـ ، وـبـمـ أـبـغـضـ مـنـ مـلـكـهـ ، وـأـفـدـيـ ذـكـرـ الـذاـكـرـينـ لـكـمـ فـيـهـمـ ، وـفـيـ جـمـيعـ مـرـاتـبـ وـجـوـدـاتـهـمـ مـنـ الـأـفـئـدـةـ وـالـعـقـولـ وـالـأـرـوـاحـ ، وـالـنـفـوسـ وـالـطـبـائـعـ ، وـالـمـوـاـدـ وـالـأـشـبـاحـ وـالـأـجـسـامـ

(١) سورة الرعد ، الآية : ١٥.

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٥٢.

والأجساد ، والاعتقادات والمتيقنات ، والعلوم والأعمال ،
 والأقوال والأحوال .

٣ - ذكر آل محمد الله تعالى بما ذكرهم الله به

وعلى أنه مضارف إلى الفاعل يكون المعنى فبأحب الأشياء
عندك أفكري ذكركم الله تعالى بما ذكركم به في كلّ مقام ظهر بكم
لكم ، ولمن سواكم من بين ذكر الذاكرين الله تعالى في كلّ مقام
وبكلّ كلام . وأفكري ذكركم بالله تعالى لكلّ من شاء الله بما شاء
كما شاء ، من بين ذكر الذاكرين بالله تعالى لمن شاء الله بما شاء
كما شاء . وأفكري ذكركم الله تعالى فيما شاء من خلقه الذاكرين
لآلة الشاكرين لنعمائه . وأفكري ذكركم بالله تعالى فيما شاء من
خلقه الذاكرين لآلة الشاكرين لنعمائه ، فهذه الأشياء التي ذكرتها
صور أغصان سدرة المنتهى وأغصان شجرة طوبى في جنة
المأوى ، وعلى هذه الغصون أطياف على صور الطواويس ، من
أمثالهم في قوالب الصافين والكريبيين والمبكيين لا أقدر أنْ
أسمّي بأسمائهم ، ولا ينقشُ قلمي هيئات الحانهم لئلا يسمع من
الناس صنفانٍ فيهلك قوم ويخرّ صعيدين قوم .

ولقد قال سلمان الفارسي عليه سلام الله لعلي أمير المؤمنين
عليه السلام : (يا قتيل كوفان ، لو لا أن تقول الناس واش واه^(١))

(١) في البحار : وا شوقاه .

رحم الله قاتل سلمان ، لقلت فيك مقالاً تشمئز منه القلوب ، يا محنَةً أيوب^(١) .

وأنا أقول : لو لا هذه العلة لبيت بعض تلك الأطiar وأريتك ألوانها كألوان الطواويس ، وأسمعتك بعض ألحانها المهلكة والمسكرة لحسن أصواتها ونغماتها ، على أن الأوراق تقاد تضيق عن بيانها ، وأن سلمان الفارسي رحمنا الله به وبحبه لما أشار إلى هذه الأطiar وألحانها ونغمات سجعها على أغصان الشجرة ، نقشت لك بقلمي في هذا الشرح كثيراً من صور أغصانها وأشجارها وأوراقها وأطiarها .

واعلم أن في لغة أهل البيت عليهم السلام فيما يخاطبون به ويخاطبون به من علّموه بعض لغاتهم معاني لا تجري على ظاهر اللغة العربية ، لأن المعروف عنهم عليهم السلام أن اللغة تصرف على سبعين وجهاً في الكلمة الواحدة^(٢) ، فقد يسمون الشيء بما يخالف المعنى المصطلح عليه .

(١) مدينة المعاجز للبحراني : ٢ / ٣١ ح ٣٧٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٢٦ ح ٢٩٣ والحديث طويل .

(٢) في معاني الأخبار عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (Hadith Tadriseh Khir min Alf Tawriyah wa la yekoun al-rasul minkum fiquihā hti yaraf Mawarif Klamana ، wan al-kalma min Klamana lanttarufu ilayhi سبعين وجهًا لنا من جميعها المخرج) معاني الأخبار للصدوق : ٣ الباب الذي من أجله سمعنا هذا الكتاب كتاب معاني الأخبار ح ٣ ، وبحار الأنوار : ٢ / ١٨٤ ح ٥ .

ففي مثل ما نحن بصدده وهو أَنَا قلنا : إن قوله عليه السلام : (ذكركم في الذاكرين) بدل اشتتمال ، وقد يطلقون عليه بدل بعض من كُلّ ، سواء قلت إنه مجرد اصطلاح أم لمناسبة قوية ، فإنك إذا قلت : نفعني زيد علمه يقولون علمه بدل من زيد بدل اشتتمال ، وهم عليهم السلام يطلقون عليه ما هو حكم بدل بعض من كُلّ ، كما في رواية حمران بن أعين عن الصادق عليه السلام حين سأله فقال : (يا حمران كيف تركت المتشيّعين خلفك ؟).

قال : تركتُ المغيرة وبيان البيان أحدهما يقول العِلم خالق .
ويقول الآخر : العِلم مخلوق .

قال : فقال عليه السلام لحمران : (فأيّ شيء قلتَ أنت يا حمران ؟).

قال : فقال حمران : لم أقل شيئاً .

قال : فقال أبو عبد الله عليه السلام : (أفلا قلتَ ليس بخالق ولا مخلوق !).

قال : ففرغ لذلك حمران ، قال : فقال : فأيش هو^(١) ؟

قال : فقال : (من كماله كيدك منك)^(٢) انتهى .

(١) في بعض المصادر : فأي شيء .

(٢) الأصول ستة عشر لعدة من المحدثين : ١٦٤ ، والأصول ستة عشر تحقيق المحمودي : ٤٢٧ ح ٢٩٠ .

فجعل عليه السلام العلم بعضًا من الشيء ، فعلى هذا إذا قلت نفعني زيد علمه يكون علمه بدل بعض من كلّ ، وهذا معنى صحيح ، لأن علماء العربية إنما قالوا : بدل اشتتمال لأنّ زيداً مشتمل على علمه وعلى قوله عليه السلام ، إن زيداً جملة بعضها الجسم وبعضها العلم وبعضها العقل ، وبعضها الحواس الظاهرة والباطنة وغير ذلك .

ولا يعني ببدل البعض إلا كون البديل بعضًا من جملة أُسند العامل إليها أوّلاً ، فظنّ السامع أن حكم العامل واقع على الجملة ، في حين المتكلّم أن الجملة لم يُسند العامل إلا إلى بعضها ، وإنما أتينا بالكلّ لكونه مقوّماً للمسند إليه بخلاف بدل الاشتتمال ، وإن كان بهذا النحو يعني أنه لم يُسند إلى الكلّ ، ولكن الجملة لم تكن مقوّمة للمسند إليه ، وإنما هي ظرف له . وهذا الاختلاف راجع إلى المعنى لا إلى اللّفظ فإنّ العلم إذا كان بدل بعض لم يُرد منه كونه صورة انتزاعية ليكون مظروفاً فيتحقق الاشتتمال ، وإنما هو ركن الذّات والصورة إنما هي علامة كما قيل في الإعراب إنه تغيير الآخر .

وأمّا الحركات فهي علامات ففي ما نحن فيه على الظاهر يخلص المعنى في بدل الاشتتمال .

وأمّا على الباطن والتّأويل يجوز أن يكون بدل بعض من كلّ أو بدل كلّ من كلّ ، فعلى المعنى الظاهري بالقول بالاشتمال ،

فالمراد بالذكر ما يحضر عند الذاكر من ذات المذكور أو صفتة ويحصل له أو يقع عليه أو يحصل له من ذات المذكور أو صفتة من قول أو عمل أو تصور أو حضور ذهني أو حسي عند وجود مقتضى له .

معنى الذكر في الباطن

وأمّا على الباطن والتّأويل فعلى إرادة بدل البعض نقول : إن الذاكر لم يحط منهم عليهم السلام بجميع ما يتضمن المذكورة ، وإنّما يحيط بالبعض من جهاتهم فتتجه إرادة البعض لإرادة جهة واحدة من جهات كثيرة هي كُلُّ الشيء ، إلا أنّ المراد هو الصّفات لِيُقال هذا هو الاشتعمال ، وإنّما يُراد بالجهات الأبعاض كما يقال جهات الشيء لأجزاء ماهيتها مثلاً : للإنسان جهتان جهة حيوانيته وجهة ناطقية . فنقول الآن : عرفت زيداً حيوانيته أو ناطقية ، وهذا على الإضافة إلى المفعول ، وكان الذاكر من سواهم من الخلق فإن كان هو الخالق سبحانه كان على هذا بدل كلّ من كلّ ، لأنّه تعالى محظوظ بهم في كلّ رتبة من مراتب وجوداتهم ، فأول مرتبة ذكرهم فيها ذكرهم بهم في كلّ ما يعزّ علىّ أفدي ذكر الله تعالى لكم بكم من بين ذكره لجميع خلقه بهم ، بل وبمحمد وآلـه صلـى الله عـلـيه وآلـه أـيـ من بين ذـكـرـ الله تـعـالـى لـخـلـقـه بهـم ، ومن بين ذـكـرـ الله تـعـالـى لـخـلـقـه بـكـم وـلـو قـدـرـنا فـي مـعـنى ذـكـرـ

الله إرادة الأوصاف والأحوال ، فإنه كما يذکرهم بهم يذکرهم بأوصافهم وبأحوالهم كان بدل اشتغال ، كما مرّ وهل يتمشى بدل كلّ من كلّ على تقدير الإضافة إلى الفاعل الظاهر المعلوم من المذهب على ظاهر المذهب أنه لا يتمشى وظاهر الروايات تنفيه .

منها ما رواه الكثي في رجاله بسنده عن علي بن حسان ، عن عمه عبد الرحمن بن كثير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام يوماً لأصحابه : (لعن الله المغيرة بن سعيد ولعن الله يهوديّةً كان يختلف إليها يتعلّم منها السحر والشعوذة ، والمخاريق ، إنّ المغيرة كذب على أبي عليه السلام فسلبه الله الإيمان وإن قوماً كذبوا علىي ما لهم أذاقهم الله حرّ الحديد ، فوالله ما نحن إلا عبيدُ الذي خلقنا واصطفانا ما نقدرُ على ضرّ ولا نفع وإن رحمنا فبرحمته ، وإن عذبنا فبذرئتنا والله ما لنا على الله من حجّة وما معنا من الله براءة ، وإنّا لميّتون ومقبورون ومنشرون ومبعوثون وموقوفون ومسؤولون ويلهم ما لهم لعنهم الله ، لقد آذوا الله وأذوا رسوله في قبره وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي صلواتُ الله عليهم ،وها أنا ذا بين أظهرکم لحم رسول الله صلى الله عليه وآلـه وجـلد رسـول الله صلى الله عليه وآلـه أبـيـتـ علىـ فـراـشـيـ خـائـفـاـ وجـلاـ مـرـعـوبـاـ ، يـأـمـنـونـ وـأـفـزـعـ يـنـامـونـ عـلـىـ فـرـشـهـمـ وـأـنـاـ خـائـفـ سـاهـرـ وجـلـ ، أـتـقـلـقـلـ بـيـنـ الجـبـالـ

والبراري ، أبراً إلى الله مما قال في الأجدع البراد عبد بنى أسد أبو الخطاب لعنه الله والله لو ابْتُلوا بنا ، وأمرناهم بذلك لكان الواجب ألا يقبلوه ، فكيف وهم يرونني خائفاً وجلاً أستغدي الله عليهم وأبراً إلى الله منهم ، أشهدكم أنني أمرُّ ولدني رسول الله صلى الله عليه وآلـه وما معـي براءة من الله إن أطعـته رحمنـي وإن عصـيـته عذـبني عذـاباً شـديداً أو أشـدـ عذـاباً^(١) انتهى .

وأمثال هذا كثير في روایاتـهم .

وأما بواطنـ أخبارـهم فـ دالة على ذلك تصريحـاً وتـلوـيـحاً . أـمـا التـلوـيـحـ فـ مثلـ ما فيـ الاختـصاصـ بـسـنـدهـ إـلـىـ الحـسـنـ بـنـ عـبدـ اللهـ عنـ أـبـيـ عـبدـ اللهـ عـلـيـهـ السـلامـ قـالـ : خـطـبـ أـمـيرـ المـؤـمـنـينـ صـلـواتـ اللهـ عـلـيـهـ فـ قالـ : (أـيـهاـ النـاسـ سـلـونـيـ قـبـلـ أـنـ تـفـقـدـونـيـ ، أـيـهاـ النـاسـ أـنـاـ قـلـبـ اللهـ الـوـاعـيـ وـلـسـانـهـ النـاطـقـ وـأـمـيـنـهـ عـلـىـ سـرـهـ وـحـجـتـهـ عـلـىـ خـلـقـهـ ، وـخـلـيـفـتـهـ عـلـىـ عـبـادـهـ وـعـيـنـهـ النـاظـرـةـ فـيـ بـرـيـتـهـ وـيـدـهـ المـبـسوـطـةـ بـالـرـأـفـةـ وـالـرـحـمـةـ ، وـدـيـنـهـ الـذـيـ لـاـ يـصـدـقـنـيـ إـلـاـ مـنـ مـحـضـ الـإـيمـانـ مـحـضاًـ ، وـلـاـ يـكـذـبـنـيـ إـلـاـ مـنـ مـحـضـ الـكـفـرـ مـحـضاًـ)^(٢) انتهى .

وأمثالـ هذاـ كـثـيرـ .

وأـمـاـ التـصـرـيـحـ فـ مـمـنـوـعـ مـنـهـ وـمـاـ أـكـثـرـ مـاـ كـتـبـتـهـ فـيـ شـرـحـناـ هـذـاـ .

(١) بطولة في بحار الأنوار : ٢٥ / ٢٨٩ - ٢٩٠ ح ٤٥ .

(٢) الاختـصاصـ لـلمـفـيدـ : ٢٤٨ ، وبـهـارـ الأنـوارـ : ٢٦ / ٢٥٧ ح ٣٣ .

٤ - ذِكْرُ الله لَآلِ مُحَمَّدٍ بِخَلْقِهِ وَذِكْرُ الله لِخَلْقِهِ بِهِمْ

بقي شيء من مكنون العلم على تقدير الإضافة إلى المفعول وكون الذاكر هو الله سبحانه ، وهو ذكر الله لكم بخلقه وذكر الله لخلقه بكم . فإن المذكور في الأول أفضل من الذكر والذكر في الثاني أفضل من المذكور ، فإن أريد بالذكر المصدر من غير تأويل بالمفعول كان المعنى بكل ما يعزّ عليّ أفدي ذكر الله تعالى لخلقه بكم من بين ذكر الله تعالى لكم بخلقه ، وإن أريد بال المصدر المفعول كان المعنى بكل ما يعزّ عليّ أفدي ذكر الله تعالى لكم بخلقه من بين ذكر الله تعالى لخلقه بكم ، هذا إذا أريد بالذكر الذكر الظاهر ، وهو ما يحضر عند الذاكر ، ويحصل له من ذات المذكور أو صفتة أو يقع عليه ويحصل له من ذات المذكور أو صفتة من قول أو عمل أو تصور أو حضور ذهني أو حسي عند وجود مقتض له .

وأما إذا أريد به الباطن والتأويل كما تقدم فهو كالوجه الأول وهو عدم تأويل المصدر بالمفعول ، إلا أنّ في فهم المراد من قوله ذكر الله تعالى لكم بخلقه إشكالاً ، وفي قوله ذكر الله تعالى لخلقه بكم دقةً وغموضاً ، وقد بيّنته في مواضع من هذا الشرح ولكن أشير إليه هنا كما هو عادتي بالتركيز للبيان والإيضاح .

رأي الشيخ الأوحد بالذكر الباطني

فأماماً للإشكال فاعلم أنا نريد بالذكر في الباطن والتأويل هو الإيجاد بالمشيئة التي هي الذكر الأول للمساء . كما في حديث يونس بن عبد الرحمن عن الرضا عليه السلام حين سأله عن المشيئة والإرادة والقدر والقضاء والإمساء قال عليه السلام : (تعلم ما المشيئة) ؟

قال : لا .

قال عليه السلام : (هي الذكر الأول ، تعلم ما الإرادة) ؟
قال : لا .

قال عليه السلام : (هي العزيمة على ما يشاء) ^(١) الحديث .

(١) عن يونس بن عبد الرحمن قال : قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام : (يا يونس ، الآية ، لا تقل بقول القدرة ، فإن القدرة لم يقولوا بقول أهل الجنة ، ولا بقول أهل النار ، ولا بقول إبليس ، فإن أهل الجنة قالوا : ﴿لَحْمَدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَنَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لَيَهْتَدِي لَوْلَا أَنْ هَدَنَا اللَّهُ﴾ [الأعراف : ٤٣] ، وقال أهل النار : ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شَقَوَتْنَا وَكُنَّا قَرْمًا ضَالِّينَ﴾ [المؤمنون : ١٠٦] ، وقال إبليس : ﴿رَبِّنَا أَغْوَيْنَا﴾ [الحجر : ٢٩] ، قلت : والله ما أقول بقولهم ولكنني أقول : لا يكون إلا بما شاء الله ، وأراد ، وقدر ، وقضى . وقال : فقال : يا يونس ، الآية ، ليس هكذا ، لا يكون إلا ما شاء الله تعالى وأراد وقدر وقضى . يا يونس تعلم ما المشيئة؟ قلت : لا ، قال : هي الذكر الأول ، فتعلم ما الإرادة؟ قلت : لا ، قال : هي العزيمة على ما يشاء ، فتعلم ما القدر ، الآية؟ قلت : لا . قال : هي الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء ، قال : ثم؟ قال :

وأراد عليه السلام بقوله : (هي الذكر الأول) أن المشاء قبل ذلك موجود بالوجود الإمكانى ولم يكن شيئاً مذكوراً بالتكوين ، يعني أنه كان ممكناً ولم يكن مكوناً فأول ما يذكر بالإيجاد أن يشاء الله تعالى كونه ، فكونه يعني وجوده بدون ماهيته هو أول ما ذكر به ، فالكون في المشيئة وإيجاد العين في الإرادة فالمحدث بالمشيئة هو الكون أي الوجود والمحدث بالإرادة هو العين أي المتقوّم بماته وصورته سواء كانتا مجردين أم جسمانيين والوجود هو المادة البسيطة ، ولكن لا يظهر إلا بالماهية ومتّماماتها من المشخصات ، فإذا قلنا : إن المراد بقوله : (ذكركم في الذاكرين) أن هذا الذكر هو إيجادكم فإذا قلنا : إيجاد الله لكم بخلقه صار المعنى أن الله سبحانه أو جدهم بخلقه ، وهذا في غاية الإشكال .

ورفع الإشكال أن نقول : إنهم عليهم السلام قد خلقهم الله سبحانه قبل الخلق بألف دهر^(١) ، وفي رواية : (بألف ألف)

= والقضاء هو الإبرام وإقامة العين ، قال : فاستأذنته أن أقبل رأسه وقلت : فتحت لي شيئاً كنت عنه في غفلة) مختصر البصائر : ١٤٩ واللفظ منه ، والكافي : ١ / ١٥٧ ح ٤ ، والوانى : ١ / ٥٤٢ ح ٤٤٤ ، ومرآة العقول : ٢ / ١٨٤ ح ٤ . وبحار الأنوار : ٥ / ١١٦ ح ٤٩ ، وتفسير القمي : ١ / ٢٤ باختلاف يسير .

(١) ولفظه كما في الاختصاص يأسناده عن محمد بن سنان قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فذكرت اختلاف الشيعة فقال : (إن الله لم يزل فرداً متفرداً =

والذي فهمتُ من وجه الجمع بين هاتين الروايتين أن الخلق في الأولى الأنبياء عليهم السلام ، وفي الثانية سائر المخلوقات فكانوا عليهم السلام يعبدون الله ويسبحونه ولم يكن في الوجود الكوني غيرهم كانوا عنده تعالى وكان ظهورهم في الوجود مساوياً لتحقق الإمكان الراوح في حجب الغيوب ولم ينزلوا إلى هذا العالم ولم يظهروا فيه ، لأنه لم يخلق بعد فلم يمكن ظهورهم في لا شيء فلما خلق هذا العالم أوجدهم فيه ولم يكونوا موجودين في هذا العالم إلا بوجود هذا العالم وهذا الخلق ، فكان الله تعالى موجداً لهم في هذا الخلق بهذا الخلق وأضرب لك مثلاً تعرف به المراد وهو من الأمثال التي ضربها رب العباد ، وهو أنّ الشمس إذا طلعت طلعت بنورها وإشراقها غير مفارق لها ولا

في الوحدانية ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة عليهم السلام فمكثوا ألف دهر ، ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء ، وفوض أمر الأشياء إليهم في الحكم والتصرف والإرشاد والأمر والنهي في الخلق لأنهم الولاة فلهم الأمر والولاية والهداية ، فهم أبوابه ونوابه وحجابه يحللون ما شاء ويحرّمون ما شاء ، ولا يفعلون إلا ما شاء ، ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونٌ﴾ ﴿لَا يَسْأَئِلُهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ يَأْتُهُ بِتَعْمَلَتِهِ﴾ [الأنبياء : ٢٦ - ٢٧] وهذه الديانة التي من تقدّمها غرق في بحر الإفراط ، ومن نقصهم من هذه المراتب التي رتبهم الله فيها زهق في بحر التفريط ولم يعرف آل محمد حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم) الكافي : ١ / ٤٤١ ح ٥ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٣٣٩ ح ٢١ - ٤٤ ، ومجمع النورين للمرندى : ٢٤ ، وموسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام : ٢ / ١٩٥ ح ١٦٥ .

فاقدة له ، فلو لم تقابلها الأرض بكتافتها لم يظهر لها نور كما تراها في الليل فإنها مقابلة للسماءات ولم يظهر لها نور لعدم كثافة السماءات ، ويظهر نورها في القمر والكواكب لكتافتها ، فإذا طلعت من الأفق لو فرض عدم الأرض أو عدم كثافتهارأيتها كالجمرة لا نور فيها ، فإذا ظهرت الأرض ظهر نور الشمس فأوجد الله سبحانه نور الشمس بالأرض مع أنّ نور الشمس معها .

ومثال آخر : أنت سميع في ذاتك فإذا لم يقع بقربك صوت لم يظهر سمعك فإذا تكلم عندك متكلّم وجد سماعك بوجود الصوت أي وجد ظهوره بوجود الصوت ولم يكن سماعك في نفس الأمر معذوماً وإنما أحدث حال كلام الغير بل شرط وجوده في الظاهر وتعلقه بمدركه وجود مدركه وشرط وجود نور الشمس في الأرض وجود الأرض ، مع أنه قبل ذلك لم يكن معذوماً ، وأمثال ذلك كثير كالكسر والانكسار وكصوريتك في المرأة وغير ذلك ، وهذا يعني أنّ الله سبحانه أوجدهم عليهم السلام بخلقه ، ولا ريب أنّ إيجاد الله تعالى لهم عليهم السلام بخلقه كما سمعت لا يساوي إيجاد الله تعالى للخلق بهم عليهم السلام إذ لا فضيلة لهم عليهم السلام في كون إيجادهم بالخلق بل قد يتوهم من هذا حصول النقص في ظاهر حاجتهم إلى من هو دونهم بخلاف كون إيجاد الخلق بهم فإن فيه كمال الفضيلة ومعنى إيجاد الخلق بهم أن الله سبحانه خلق مواد جميع من خلق وما خلق من فاضل أشعة

أنوارهم ، وخلق صور الخلق كلهم من هيئات أحوالهم وأعمالهم هذا في صور المؤمنين والملائكة والنبيين وما لحق بهم .

وأما صور الكافرين والشياطين والمنافقين وما لحق بهم فمن هيئات خلاف أحوالهم وأعمالهم ، وقد تقدم هذا المعنى في موضع من هذا الشرح .

فإن قلت : كيف تفرض ما لم يكن في الواقع وهو أن الله سبحانه وجوههم بخلقه فإن هذا لا يكون لأنّه يلزم منه أنّهم يتكمّلون بمن دونهم مع أنه لا دليل عليه ؟

قلت : نعم قد كان هذا وهم كذلك يحتاجون لمن دونهم ويتمكّلون بهم إلا أن حاجتهم إلى من دونهم وتمكّلهم بهم ليس راجعاً إلى ذواتهم عليهم السلام ، لأنّ ذواتهم كاملة بل من دونهم يحتاجون إليهم ومتكمّلون بهم . وإنما ذلك التكمّل وتلك الحاجة راجعاً إلى ما يكون لهم وإلى من يتتبّع إليهم ، وذلك كالشجرة فإنها تحتاج إلى الورق الذي لا وجود ولا بقاء له إلا بمدتها إلا أنها يحسن منظرها بوجود الورق ، وكالوزير فإنّه إذا صلحَتْ رعيته كان بذلك وجيهًا عند السلطان ، وإذا عصت رعيته الوزير كان ذلك مُبعداً له عند السلطان وإن لم يقع منه تقصير فكذلك هم عليهم السلام فإنّهم ينتفعون بصلاح شيعتهم فيما يرجع إلى كونهم ذوي أتباع صالحين بصلاحهم وهو زيادة في حسن ظاهرهم ، بحيث يكون ذلك فضيلة لهم نسبية لا ذاتية كما مثلنا بالشجرة والورق

ولأجل هذا قالوا صلى الله عليهم لشيعتهم (أعينونا بورع واجتهاد)^(١) يعني أعينونا فيما تريدون منا من الشفاعة والعفو وترك حقوقنا فإنكم إذا تورّعتم واجتهدتم لم تحتاجوا إلى أن تستشع فيكم . وقال صلى الله عليه وآله : (تناكحوا تناسلوا فإني مُباه بكم الأمم الماضية والقرون السالفة يوم القيمة ولو بالسقط)^(٢) الحديث .

فإن قوله صلى الله عليه وآله : (مُباه بكم الأمم الماضية) إلخ ، مشعر بالانتفاع ، ولكنه كما قلنا : لا يرجع إلى تكمل ذواتهم بذلك بل يرجع إلى بعض الأحوال الظاهرة منهم .

في معنى الاسم والمسمي

قال عليه السلام : (وأسماؤكم في الأسماء) .

(١) عن ميسير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال لي : (أتخلون وتحديثون وتقولون ما شئتم ؟) فقلت : إيه والله إنا لتخلو ونتحدث ونقول ما شئنا ، فقال : (أما والله لو ددت أني معكم في بعض تلك المواطن ، أما والله إني لأحب ريحكم وأرواحكم ؛ وإنكم على دين الله ودين ملائكته فأعينوا بورع واجتهاد) الكافي : ٢ / ٣٨٧ ح ٥ . وفي روضة الوعاظين (ص ٢٩٥) عن الإمام الصادق عليه السلام : (خرجت أنا وأبي عليهما السلام حتى إذا كنا بين القبر والمنبر إذ هو بأناس من الشيعة فسلم عليهم ثم قال : إني والله لأحب ريحكم وأرواحكم فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد ، واعلموا أن ولايتنا لا تنا إلّا بالعمل والاجتهاد) .

(٢) مستدرك سفينة البحار : ٤ / ٣٤٠ ، وتفسير الميزان : ١ / ١٧٦ .

يُراد منه بما ذكرتُ مما يعزّ علي أفدي أسماؤكم في الأسماء أي من بين الأسماء والاسم ، إنّما وضع علامة للشيء ، قال في القاموس : واسم الشيء بالكسر والضم وسِمَةٌ وسِمَاءٌ مثلثين علامته . انتهى^(١) .

وذكره في مادة سما تنبئهاً على أنه من السمو لا من الوسم وتفسيره ينافي تنبئه إلا أن اختياره ما دلّ عليه تنبئه كما هو اختيار البصريين في الاستدلال والتفسير مقتضى معنى الاسم ، ولذا جرت به طبيعته كما هو اختيار الكوفيّين وهو أولى لمطابقة الاستدلال للمعنى ، لأن الاسم إنما وضع لتمييز المسمى فهو علامة له والعبرة من الوسم أليق بها من السمو ، لأن الرفعه المعنية لا يُراد بها المسمى ، ولا فائدة في أن يُراد بها الألفاظ ودليلهم بالجمع والتصغير لا ينهض بالحجّة لأنه إذا قام الاحتمال بطل الاستدلال والاحتمال القائم المساوي بل الراجح لأجل صحة معناه هو أنّهم إنما قالوا الصّرفيون : بأنهما يردان الأسماء إلى أصولها غالباً بقي فيه غير الغالب ، ولا يقال : إن غير الغالب لا يعارض الاستدلال لأنّا نقول إذا رجعنا إلى المعنى وكان معنا لا مع البصريّين ورجعنا إلى السبب الموجب لكون الجمع والتصغير يردان الأسماء إلى أصولها غالباً شهد بصدق غير

(١) انظر القاموس المحيط : ٤ / ١٨٦ لفظة : الوسم .

الغالب ، وكان غالباً في مورده ، وذلك لأن شويكياً تصغير شاك مقلوب شائك . إنما لم يرده التصغير إلى أصله لمعلومية أصله أنه شائِكٌ وإنما يرده ما كان أصله مجهولاً ، لأن ما كان أصله في الغالب مجهولاً لو لم يرده إلى أصله في التصغير أو التكسير لجهل أصله بخلاف ما كان أصله معلوماً فإنه لا يجب مع أحدهما الرد ، وإن جاز لأسرار في الوضع يطول بها الكلام إذ لا يمكن تبيينها إلا بذكر كثير من الأمثال ليتبين الحال والاسم لـما كان كثير الدوران في الكلام والاستعمالات والمحاورات ، وكان معلوم الأصل بشهادة معناه وأنه علامة على المسمى التي لا يناسب معناها إلا الأخذ والاستقاق من الوسم لا من السموّ لم يغيّره التصغير والتكسير ، لأن التغيير لما لا يستعمل إلا على هذه الهيئة خلاف الأصل وخلاف الاستعمال وخلاف المأنوس ، ولو كان مجهول الأصل بحيث لو لم يرده إلى أصله في بعض الأحوال لجهل أصله وجب رده إلى الأصل في التصغير والتكسير ، حفظاً لأصله وإن خالف غالب الاستعمال بحيث لو كان الرد مصادِماً لغالب الاستعمال بحيث يحصل من الرد مجهوليّة الاستعمال ولو في بعض الأحوال وجب نصب قرينة لرفع هذا الاختلال ، ولـما زال المحذور من جهل أصل الاسم وحصل المحذور من تغيير أصل سلاسة الاستعمال وخلاف المأنوس أُبقي على أصل

استعماله لمعلومية أصل وضعه ، وهذا مع حسن وظهور دليله موافق لمعناه فيجب المصير إليه والشهرة ليست في مثل هذا الذي يخالف أصل معناه دليلاً إذ ربّ مشهور ولا أصل له .

وفي عيون الأخبار ومعاني الأخبار عن الرضا عليه السلام في تفسير بسم الله قال عليه السلام : (يعني أسمُ نفسي بسمة من سماتِ الله وهي العبادة) ^(١) .

قيل له : ما السمة ؟

قال : (العلامة) ^(٢) . انتهى .

فتدبّر هذا الحديث من حجة الله تعالى عليك هل أبقى للسموّ المدعى رسمًا أو أثراً ؟ .

وأيضاً سُئل عليه السلام عن الاسم ما هو ؟ قال : (صفة لموصوف) ^(٣) انتهى .

(١) في بعض المصادر : العبودية .

(٢) بحار الأنوار : ٨٩ / ٤٣ ح ٩ ، والتفسير الصافي : ١ / ٨٠ .

(٣) عن محمد بن سنان قال : سأله عن الاسم ما هو ؟ قال عليه السلام : (صفة لموصوف) انظر التوحيد : ١٩٢ باب ٢٩ باب أسماء الله تعالى والفرق بين معانيها وبين معاني أسماء المخلوقين حديث : ٥ ، والكافي : ١ / ١١٣ ح ٣ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١١٨ ح ٢٥ . وقال أمير المؤمنين عليه السلام : (وكمال توحيده نفي الصفات عنه لشهادة أنَّ كلَّ صفة غير موصوف ، وشهادة كلَّ صفة وموصوف بالاقتران ، وشهاده الاقتران بالحدث الممتنع من الأزل ، الممتنع من الحديث) انظر أصول الكافي : ١ / ١٤٠ ح ٦ .

ولا ريب أن العالمة صفة للشيء والسمو لا معنى له ، أما في المسمى ظاهر ، وأما في اللفظ بأن الاسم مرتفع على أخيه الفعل والحرف ، فأظهر في البطلان فإذا عرفت ما أشرنا إليه من إرادة كون الاسم عالمة للمسمى ووقفت على ما قررنا في أصول الفقه من أن بين الأسماء والمعاني مناسبة ذاتية لأنّه عالمة للمسمى ومميّز له ، فإذا كان الواضح عالماً بالمناسبة وقدراً عليها كان العدول عنها إلى عدمها فيما يريد تمييزه عن الاشتباه مخالفًا للحكمة ولإتقان الصنع ، لأنّ العالمة إذا كانت مناسبة لذى العالمة في مادتها وصورتها كانت دلالتها ذاتية وارتباطها ارتباطاً مع الموافقة فتكون أدق في التعريف وأظهر في التمييز ، فإن عثر عليها المخاطبون بذلك وإلا فكان الواضح لم يهمل الحكمة ولم يظلمها ولم يضع في غير ما جعلها مقتضية له فمن شاء إطلاعه على علل الأشياء وأسبابها علمه ذلك بتفهيمه أو بوضع القرائن له والأمرات ، وإنّ فهو يحبّ من المخاطب في غير ما يريد منه إيقاع الأفعال موافقة للأمر التسليم والانقياد ، ومنه أنه لا يسأل عمّا يفعل وهم يسألون ، على أنه كما عرّف كثيراً من خلقه ، وترك كثيراً مما خلق على إبهامه على أكثر المكلفين ، لأنّ الانقياد والتسليم في حّقّهم خير لهم من التعريف في كثير من الأشياء لأنّ العباد خلقهم تعالى مختلفين منهم من يحسن تفهمه كما يحسن تكليفه ، ومنهم من لا يحسن تفهمه وإنّ حسن تكليفه .

فإن قلت : هذا إنما يتم على القول بأنَّ الواضح هو الله سبحانه وأمّا على القول بأنَّ الواضح غيره فلا .

قلت : لو قلنا : بأنَّ الواضح غير الله لم يكن محذور في أنَّ الألفاظ بينها وبين المعاني مناسبة ذاتيَّة ، لأنَّ الوضع لا يمكن إلا ممَّن له قوَّة المعرفة التي لا تنقص عن المعرفة بالمناسبة واعتبارها يدل على هذا أناً وجدنا في اللُّغة واستقاق الألفاظ بعضها من بعض ، ونظمها على ما يوافق الحكمة ما يبهر العقول مع ما عرفنا من قصورنا عن أكثر أسرارها ولا يكون ذلك إلا ممَّن يقدر على المناسبة ويعرف كمال حسنها وشرفها على عدمها ، وإذا كان قادرًا على العلم بها وعلى فعلها مع معرفته بأنَّها أكمل وأدلى على المطلوب وأوفق بالحكمة كان العدول عن ذلك نقصاً في الكمال وعدولاً إلى الإهمال عن الحكمة ، لأنَّ الأسماء في الحقيقة صفات المسميات فلو لم يكن بين الصفة وموصوفها مناسبة ذاتيَّة ومطابقة حقيقية ل كانت صفة زيد التي يطلب بها تمييزه تصلح لعمرو وإذا صلحت لعمرو كان وصف زيد بها للتمييز عن عمرو يزيد في التباسه بعمرو فافهم .

ولا يلزم على كون الواضح غير الله لو أُريد المناسبة أن يعرفها غيره لوجود المماثل له ، فيعلم مراده ، لأنَّ الشخص إذا صنع شيئاً قد تكون له إرادات ومحاذير ومناسبات لا يعرفها غيره بل ربما لا يعرفها هو في وقت آخر ، وهذا ظاهر لا شبهة فيه .

وإذا ثبت هذا قلنا : لو فرضنا أن الواضع غيره تعالى يكون وضعه للمناسبة ولا يعثر على أكثر إراداته غيره فلزم الواضع أن يعرف غيره ما عنى بالأسماء من المسميات بالترديد والتكرار حتى يعرفوا المقصود منها ولا يلزمه تفهم المناسبات ، لأن مطلوبه وهو التفهم حاصل من دون تعريف المناسبات ومعرفة المناسبات وإن كان أكمل للمخاطبين لكنه لو التزمها في تفهم المعاني لتعذر أكثرها على أكثر المخاطبين إذ ليس كلهم أولي أفهم دقة وألباب عميقه .

على أنا لا نريد بالواضع إلا الله سبحانه لأنه تعالى أخبر في كلامه الصدق بذلك فقال تعالى : ﴿ وَعَلِمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾^(١) والجمع المحلى بالألف واللام يفيد العموم ثم أكد بكلها لئلا يتوهם العموم العرفي ، ﴿ ثُمَّ عَرَضُهُمْ ﴾ أي المسميات ﴿ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنِّي شَوَّنِي بِاسْمَاءَ هَؤُلَاءِ ﴾^(٢) والجمع المضاف يفيد العموم ليتطابق العامان ويرتفع الاحتمال ، ولم يكن حينئذ أحد من الخلق يمكن أن يكون واعضاً فأخبر بأنه تعالى علم آدم الأسماء كلها من جميع اللغات وإلا لم يكن المعلم كل الأسماء . وفي المجمع وتفسير العياشي^(٣) عن الصادق عليه السلام أنه سُئل ماذا علمه ؟

(١) سورة البقرة ، الآية : ٣١ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٣١ .

(٣) هو المحدث الجليل أبو النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمي =

قال : (الأرضين والجبال والشعاب والأودية) ثم نظر إلى بساط تحته فقال : (وهذا البساط مما علّمه)^(١) انتهى .

وفي تفسير العسكري عليه السلام عن السجاد عليه السلام : (علّمه أسماء كلّ شيء)^(٢) انتهى .

والحاصل من يريد العلم لا يشكّ في أن الواضع هو الله ، فإن الله سبحانه خالق كلّ شيء ، وقد بيّنا جميع هذا في فوائد الأصول من أراد البيان وقف عليه هناك .

في أن المراد بالأسماء الأعمّ من اللفظية والمعنوية

والحاصل لما ثبت بالإشارة أنّ المراد من الأسماء هي العلامات المميّزات والصفات المعيّنات للسمّيات تَبَيَّن لمن

= السمرقندى ، توفي سنة ٣٢٠ هـ وكان معاصرًا للشيخ الكليني . وعياشى : نسبة إلى عياش بن مالك بن ميش بن تيم بن ثعلبة بن عكابة . انظر ترجمته في طرائف المقال رقم ١٢٨٤ .

(١) تفسير العياشى : ١ / ٣٢ ح ١١ ، وتفسير مجمع البيان : ١ / ١٥٢ ، وتفسير نور الثقلين : ١ / ٥٥ .

(٢) تفسير الإمام العسكري : ٢١٩ . قال عليه السلام : (إن الله تعالى لما خلق آدم ، وسواه ، وعلّمه أسماء كل شيء وعرضهم على الملائكة ، جعل محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام أشباحاً خمسة في ظهر آدم ، وكانت أنوارهم تضيء في الآفاق من السماء والحبوب والجحان والكرسي والعرش ، فأمر الله تعالى الملائكة بالسجود لأدم ، تعظيمًا له أنه قد فضله بأن جعله وعاءً لتلك الأشباح التي قد عمّ أنوارها الآفاق) .

عرف المراد أن المراد بها الأعمّ من اللفظيّة والمعنويّة ، لأن العلامة والتمييز يحصل بكلّ منها والاسم كما يسمى صفةً كما في قول الرضا عليه السلام : (الاسم صفة لموصوف)^(١) ، كذلك تسمى الصفة اسمًا كقول أمير المؤمنين عليه السلام رواه الحسن بن سليمان الحلبي في المختصر قال : رواه بعض علماء الإمامية في كتاب منهج التحقيق إلى سواء الطريق بإسناده عن سلمان الفارسي رضي الله عنه في حديث طويل معروف بحديث السحابة عنه عليه صلوات الله حين قال له سلمان وأصحابه : يا أمير المؤمنين كيف تملك وتعلم بهذه الأشياء ؟

قال عليه السلام : (أعلم ذلك بالاسم الأعظم الذي إذا كتب على ورق الزيتون وألقى في النار لم يحترق ، وبأسمائنا التي كتبت على الليل فأظلم وعلى النهار فأضاء واستنار ، وأنا المحنة النازلة على الأعداء ، وأنا الطامة الكبرى ، أسماؤنا مكتوبة على السماوات فأقامت وعلى الأرض فانسطحت وعلى الرياح فذرث وعلى البرق فلملع وعلى النور فسطع وعلى الرعد فخشع)^(٢) الحديث .

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١١٨ .

(٢) بحار الأنوار : ٩٢ / ٣٧٠ ، وإقبال الأعمال : ٢ / ٥٢ ، ومجمع التورين للمرندي : ٢١٥ . قال عليه السلام في خطبة طويلة : (يا سلمان بنا شرف كل مبعوث فلا تدعونا أرباباً وقولوا فيما ما شئتم ، ففيينا هلك مَنْ هلك ، وبينا نجا =

فإن المراد بالاسم هنا الصفة كما تقول كتب اسم الشمس على وجه الأرض فاستئنار يعني أن نور الشمس الذي هو صفتها حين أوقعه الله تعالى وأوجده على وجه الأرض استئنار وكتب بمعنى أوجد وخلق كما قال تعالى : ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ في قُلُوبِهِمْ آيَاتٍ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾^(١) عن الباقي عليه السلام في قول رسول الله صلى الله عليه وآله : (إذا زنى الرجل فارقه رُوح الإيمان) .

قال : (هو قوله : ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ ذاك الذي يفارقه^(٢) انتهى .

مَنْ نجا ، يا سلمان من آمن بما قلت وشرحت فهو مؤمن امتحن الله قلبك للإيمان ورضي الله عنه ، ومن شرك وارتبا فهو ناصب وإن أدعى ولا يطي فهو كاذب ، يا سلمان أنا والهداة من أهل بيتي سر الله المكتون وأولياؤه المقربون كلنا واحد وأمرنا واحد وسرنا واحد ، فلا تفرقوا فيما فتهلكوا ، فإنما ظهر في كل زمان لما يشاء الرحمن ، الآية ، فالويل كل الويل لمن أنكر ما قلت ، ولا ينكره إلا أهل الغباوة ومن ختم على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة . يا سلمان أنا أبو كل مؤمن ، يا سلمان أنا الطامة الكبرى ، أنا الآزمة إذا أزفت ، أنا الحاقة ، أنا القارعة ، أنا الغاشية ، الآية ، أنا الصادحة ، أنا المحننة النازلة ، ونحن الآيات والدلائل والحجج ووجه الله ، أنا الذي كتب اسمي على العرش فاستقر ، وعلى السماوات فقامت ، وعلى الأرض فاستقرت ، وعلى الجبال فرسست ، وعلى الريح فذررت ، وعلى البرق فلمع ، وعلى الودق فهمع وعلى النور فسطع ، وعلى السحاب فدمع ، وعلى الرعد فخشع ، وعلى الليل فدجع وأظلم ، وعلى النهار فأثار وتبسم) مشارق أنوار اليقين : ٢٥٧ - ٢٥٨ .

(١) سورة المجادلة ، الآية : ٢٢ .

(٢) محسن البرقي : ١ / ١٦٠ ، والكافي : ٢ / ٢٨٠ ح ١١ .

فبحضور هذا الملك الذي هو روح الإيمان يكتب الله الإيمان بواسطة فعل الطاعة أي يثبته في قلب المؤمن فيبيض ويستنير وبغيته يحضره الشيطان المقيض ، فبحضور ذلك الشيطان يكتب الله الكفر والنفاق بواسطة فعل المعصية الموجبة لذلك في قلب الكافر والمنافق .

وفي الكافي وتفسير العياشي عن الباقي عليه السلام قال : (ما من عبد مؤمن إلا وفي قلبه نكتة بيضاء فإذا أذنب ذنبًا خرج في تلك النكتة نكتة سوداء ، فإن تاب ذهب ذلك السواد وإن تمادي في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض ، فإذا غطى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً ، وهو قول الله : ﴿ كَلَّا بَلْ رَأَنَ عَلَى قُلُوبِهِم مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾^(١))^(٢) .

وأما أن الكتابة بالملك بواسطة الطاعة وبالشيطان بواسطة المعصية مما رواه في الكافي في قوله تعالى : ﴿ بِرُوحِ مِنْهُ ﴾ عنهما عليهما السلام هو (الإيمان) انتهى .

أي أن الروح روح الإيمان أي المكتوب به .

وعن الصادق عليه السلام : (ما من مؤمن إلا ولقلبه أذنان^(٣) في جوفه أذن ينفث فيها الوسواس الخناس ، وأذن ينفث فيها

(١) سورة المطففين ، الآية : ١٤ .

(٢) الاختصاص : ٢٤٣ ، ووسائل الشيعة : ١٥ / ٣٠٣ ح ٢٠٥٨٠ .

(٣) في نسخة : أذان .

الملك فيؤيد الله المؤمن بالملك ، وذلك قوله : « وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ »^(١) انتهى .

و فعل الله تعالى إنما هو بمقتضى الأسباب للفعل من تهيئة المكلف وميله وترجيحه للفعل وأخذه في الفعل .

وروي في المجمع ، وقد وردت الرواية الصحيحة أنه لما نزلت هذه الآية يعني قوله تعالى : « فَمَنْ يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشَّرَّحْ صَدَرُهُ لِلإِسْلَامِ »^(٢) سُئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن شرح الصدر ما هو ؟

فقال : (نور يقذفه الله تعالى في قلب المؤمن فينشرح صدره وينفس) .

قالوا : فهل لذلك أمارة يعرف بها ؟

فقال : (نعم الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت)^(٣) انتهى .

وفي التوحيد والعياشي عنه عليه السلام : (إن الله تبارك وتعالى إذا أراد بعد خيراً نكت في قلبه نكتة من نور وفتح مسامع

(١) أصول الكافي : ٢ / ٢٦٧ ح ٣ ، باب أن للقلب أذنين ينفتح فيهما الملك والشيطان ، وبحار الأنوار : ٦٦ / ١٩٩ ح ١٧ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٥ .

(٣) بحار الأنوار : ٦٥ / ٢٣٦ ، وميزان الحكمة : ٣ / ٢٦٠٧ .

قلبه ووَكَلَ به ملْكًا يسْدِدُه وإذا أراد بعد سوءً نكتة في قلبه نكتة سوداء وسدّ مسامع قلبه ووَكَلَ به شَيْطَانًا يُضِلُّهُ^(١) ثم تلا هذه الآية . انتهى .

بيان أن الإيمان هو النور الذي يضيء القلب

فإذا فهمت هذه الأخبار ظهر لك أن الإيمان الذي يكتبه الله تعالى في قلب المؤمن هو النور الذي يستنير به قلبه فيكون باعثاً له على طاعة الرّحمن ويكتسب به الجنان ، وهو النكتة البيضاء التي كتبها الله على يد ذلك الملك المسدد له بواسطة طاعة المكلف حتى أبيض قلبه واتّصف بالبياض وسُمِّيَ به وهو الإيمان الذي كتب تعالى في قلب المؤمن ، فإذا عرفت هذا الكتب عرفت قوله عليه السلام : (وبأسماينا التي كُتِبَتْ على الليل فأظلم وعلى النهار فأضاء واستنار)^(٢) ولم يكتب على الليل علي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام وكذلك على النهار ، وإنما كُتِبَتْ أسماؤهم التي هي صفاتهم وكذلك كُتِبَتْ على قلب المؤمن فأضاء واستنار وعلى قلب الكافر والمنافق فأظلم .

(١) الكافي : ١ / ١٦٦ ح ٢ باب الهدایة من الله ، والتَّوحِيد : ٤١٥ ح ١٤ .

(٢) الكافي : ٢ / ٧٦ ، ح ١ ، ومصباح المتَّهجد للطَّوسي ٨٠٤ رقم ٨٦٦ .

**في أن أسماء آل محمد كُتِبَتْ على قلب المؤمن فأضاء
فإن قلت : كيف يظلم قلب المنافق والكافر إذا كتب عليه
مع أن أسماءهم نور ؟**

قلت : إن استنارة القلب بأسمائهم إذا قبلها وظلمته إذا لم يقبلها ، لأن الأسماء المراده هي ولايتهم ومحبتهم وطاعتهم فإذا عرضت محبتهم وولايتهم على القلوب والليل والنهار مثلاً وغير ذلك قبلها قلب المؤمن والنهار فاستضاء واستنارا ، وأنكرها الليل وقلب المنافق وقلب الكافر فأظلمت ، وذلك ما أشار إليه تعالى بقوله : ﴿بَابُ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبْلِهِ الْعَذَابُ﴾^(١) فالباب هو علي عليه السلام باب مدينة العلم باطنه الولاية أي إذا قبلها من عرضت عليه وظاهره يعني إنكار ولايته ممن لا يقبلها وهو العذاب .

بيان قبول القلب لنور الظلمة ورحمة العذاب

فإن قلت : كيف يكون النور ظلمة والرحمة عذاباً ؟
قلت : هذا ظاهر فإن قبول النور نور وعدم قبوله ظلمة ، وقبول الرحمة رحمة وعدم قبولها عذاب لأنهما ضدان ومثال ذلك ما قال الشاعر :

(١) سورة الحديد ، الآية : ١٣ .

أَرَى الإِحْسَانَ عِنْدَ الْحُرُّ دِينًا وَعِنْدَ النَّذْلِ مُنْقَصَةً وَذَمَّا
كَقَطْرِ الْمَاءِ فِي الْأَضَادِ دُرًّا وَفِي بَطْنِ الْأَفَاعِي صَارَ سَمَّا^(١)
وَحْقِيقَةً وَلَا يَتَّهِمُ هِيَ امْتِثَالُ أَوْامِرِ اللَّهِ وَاجْتِنَابُ نَوَاهِيهِ ، وَذَلِكُ
هُوَ الرَّحْمَةُ ، وَسَبَبُ الرَّحْمَةِ وَهُوَ الْجَنَّةُ وَسَبَبُ الْجَنَّةِ هُوَ النُّورُ
وَسَبَبُ النُّورِ وَهُوَ الْخَيْرُ كُلُّهُ ، وَإِنْكَارُ لَا يَتَّهِمُ هُوَ تَرْكُ أَوْامِرِ اللَّهِ
وَفَعْلُ نَوَاهِيهِ ، وَذَلِكُ هُوَ الْعَذَابُ وَسَبَبُ الْعَذَابِ وَهُوَ النَّارُ وَسَبَبُ
النَّارِ وَهُوَ الظُّلْمَةُ ، وَسَبَبُ الظُّلْمَةِ وَهُوَ الشَّرُّ كُلُّهُ . وَالْوَلَايَةُ الْمَشَارِ
إِلَيْهَا وَإِنْكَارُهَا يَجْرِي كُلُّ مِنْهُمَا فِي الْاعْتِقَادَاتِ وَالْأَعْمَالِ
وَالْأَقْوَالِ ، وَقِبْلُهَا هُوَ الْخَيْرُ خَلْقَهُ اللَّهُ فَطُوبِي لِمَنْ أَجْرَاهُ عَلَى
يَدِيهِ ، وَإِنْكَارُهَا هُوَ الشَّرُّ خَلْقَهُ اللَّهُ فَوْيلُ لِمَنْ أَجْرَاهُ عَلَى يَدِيهِ ،
فَكُلُّ مَا تَسْمَعُ مِنْ كُلُّ خَيْرٍ وَكُلُّ مَا تَرَى مِنْ كُلُّ خَيْرٍ وَكُلُّ مَا تَجِدُهُ
مِنْ كُلُّ خَيْرٍ الَّذِي أَعْنِي بِهِ وَلَا يَتَّهِمُ هِيَ أَسْمَاؤُهُمُ الَّتِي كَتَبَهَا اللَّهُ
عَلَى الْلَّوَاحِ الْمَكْلُفِينَ مِنْ أُولَائِهِ مِنَ الْاعْتِقَادَاتِ الصَّحِيحَةِ كَتَبَهَا
كَتَبَ عَلَى الْلَّوَاحِ أَفْئِدَةُ أُولَائِهِ مَعَارِفُهَا ، وَفِي قُلُوبِهِمْ مَعَانِيهَا ، وَفِي
نُفُوسِهِمْ صُورُهَا ، وَفِي أَشْبَاحِهِمْ مُثُلُّهَا .

وَمِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحةِ كَتَبَهَا كَتَبَ فِي جُواهِرِهِمْ صُورُهَا ،
وَفِي نُفُوسِهِمْ مُثُلُّهَا ، وَفِي قُلُوبِهِمْ مَعَانِيهَا ، وَمِنَ الْأَقْوَالِ الطَّيِّبَةِ
كَتَبَهَا كَتَبَ أَصْوَاتُهَا فِي أَلْسُنَتِهِمْ ، وَفِي آذَانِهِمْ هِيَاكِلُهَا ، وَفِي

(١) انظر الخصائص الفاطمية : ٢ / ٣٧٣

خيالاتهم صورها فاستنارت هذه الألواح بما جرت به أقلام الحق
عليها من أسمائهم صلى الله عليهم أجمعين وهو تأويل قوله
تعالى : ﴿وَأَسْرَقَتِ الْأَرْضُ بِثُورٍ رَّبَّهَا﴾^(١).

كل شر في الكون هو ترك ولاية آل محمد صلوات الله عليهم
 وكل ما تسمع من شر ، وكل ما ترى من شر وكل ما تجد من
 كل شر الذي أعني به ترك ولايتهم ، وهو ولاية أعدائهم هي
 أسماء أعدائهم التي كتبها الله سبحانه على ألواح المكلفين من
 أعدائهم بإنكارهم لأنواع ولاية محمد وأهل بيته صلى الله عليه
 وعليهم من الاعتقادات الباطلة ، ومن الأعمال السيئة ، ومن
 الأقوال المنكرة على تفصيل ما ذكرنا في حق أهل الحق ، وكل ما
 تسمع وترى وتجد من خير أو شر أو حلو أو مر أو منير أو مظلم
 أو حسن أو قبيح في جميع الخلق من المكلفين ، وغيرهم من
 الحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات وما بين ذلك من
 البرازخ فهي أسماؤهم في كل محبوب وأسماء أعدائهم في كل
 مكروه كتبها العدل الحكيم بأقلام الحق المستقيم على حسب
 قوابلها ، وذلك قوله : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى الْمَوْتَىٰ وَالْأَرْضِ
 وَالْجِبَالِ فَأَبَيَنَ أَن يَحْمِلُنَا وَأَشْفَقَنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَنُ إِنَّهُ كَانَ

(١) سورة الزمر ، الآية : ٦٩.

ظَلُومًا جَهُولًا^(١) فِي الْبَصَائِر^(٢) عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (هِيَ الْوَلَايَةُ أَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلُنَا كُفْرًا وَحَمْلُهَا إِنْسَانٌ وَإِنْسَانٌ أَبُو فَلَانَ)^(٣) انتهى .

وهو أبو الدواهي ، وفي المعاني عن الصادق عليه السلام :
الأمانة الولاية والإنسان أبو الشرور^(٤) .

أثر ولاية آل محمد عليهم السلام على حلاوة ومرودة الثمار

وقول علي عليه السلام : (هي الصلاة) ، لأن الصلاة هي صورة الولاية والركن الأعظم من ظاهرها ومن صورتها ، فما وجدت من جمال أو رأيت أو سمعت فهو اسمهم كُتِبَ على ذلك الجميل واسم ولايتهم .

وكذا ما سمعت أو رأيت أو وجدت من نور أو حلاوة أو قوّة

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٧٢ .

(٢) هو للشيخ محمد بن الحسن الصفار ابن فروخ الصفار أبو جعفر الأعرج مولى عيسى بن موسى بن طلحة بن عبد الله بن السايب بن مالك بن عامر الأشعري ، عالم جليل له مؤلفات كثيرة منها : كتاب فضل القرآن ، والمثالب ، والمزار ، والمناقب ، والرد على الغلة ، والملاحم ، والجهاد ، والصلاحة ، والنكاح ، وغير ذلك . توفي سنة ٢٩٠ هـ .

(٣) بصائر الدرجات للصفار : ٩٦ ح ٣ باب في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، بحار الأنوار للعلامة المجلسي : ٢٣ / ٢٨١ ح ٢٤ .

(٤) معاني الأخبار : ١١٠ ح ٢ وفيه : قال عليه السلام : (الأمانة الولاية والإنسان أبو الشرور المنافق) ، وانظر بحار : ٣٢ / ٥٨٧ ح ١ .

واعتدال أو شفاء أو دواء أو إصابة أو توفيق أو غير ذلك من كلّ مستحسن في كلّ شيء ، فهو أسماؤهم وولايتهم كتبت في ذلك الشيء بقبوله لها وكلّ ما سمعت أو رأيت أو وجدت من أضداد ذلك كله في شيء فهو أسماء أعدائهم وولايتهم وعداوة محمد وأهل بيته صلى الله عليه وآلـه كتبت في ذلك الشيء بإنكاره لولاية محمد وآلـه صلى الله عليه وآلـه وبقبوله لولاية أعدائهم التي هي إنكار ولاية النبي وآلـه صلى الله عليه وآلـه ، فما تجد من حلاوة السكر فهي اسم من أسمائهم ، وما تجد من موردة الصبر فهي اسم من أسماء أعدائهم .

وعن أنس بن مالك قال : دفع علي بن أبي طالب عليه السلام إلى بلال درهماً ليشتري به بطيخاً قال : فاشترى به فأخذ بطيخةً فقوّرها فوجدها مرّة ، فقال : (يا بلال رُدّ هذا إلى صاحبه واتبني بالدرهم ، إن رسول الله صلى الله عليه وآلـه قال لي : إن الله أخذ حبك على البشر والشجر والثمر والبذر مما أجاب إلى حبك عذب وطاب ، وما لم يُحب خبيث ومَرّ ، وإنني أظنّ أن هذا مما لا يُجيئني) .

أخرجه الملا في سيرته ، قال بعد هذا : وفيه دلالة على أن العيب الحادث إذا كان مما لا يُطلع به على العيب القديم لا يمنع من الردّ . انتهى^(١) .

(١) انظر ينابيع المودة لذوي القربي : ٢ / ١٨٠ ح ٥٢٠

وفي الاختصاص بسنده عن قنبر مولى أمير المؤمنين عليه السلام قال : كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام إذ دخل رجل فقال : يا أمير المؤمنين أنا أشتهي بطيخاً .

قال : فأمرني أمير المؤمنين صلوات الله عليه بشراء البطيخ فوجّهت بدرهم فجاؤنا بثلاث بطيخات ، فقطعت واحدة فإذا هو مُرّ ، فقلت : مرّ يا أمير المؤمنين فقال : (ارم به من النار إلى النار) .

قال : وقطعت الثاني فإذا هو حامض فقلت : حامض يا أمير المؤمنين ، فقال : (ارم به من النار إلى النار) .

قال : فقطعت الثالث فإذا هو مُدَوّد فقلت : مدوّدة ، قال : (ارم به من النار إلى النار) ، قال : ثم ذهبت بدرهم آخر فجاؤنا بثلاث بطيخات فوثبت على قدمي وقلت : اعفني يا أمير المؤمنين عن قطعه كأنه تأثم بقطعه ، فقال له أمير المؤمنين : (اجلس يا قنبر فإنها مأمورة) فجلست فقطعت فإذا هي حلوة فقلت : حلوة يا أمير المؤمنين ، فقال : (كُل وأطعمنا) فأكلت ضلعاً وأطعمته ضلعاً وأطعمت الجليس ضلعاً ، فالتفت إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال : (يا قنبر إن الله تبارك وتعالى عرض ولايتنا على أهل السماوات وأهل الأرض من الجن والإنس والشجر وغير ذلك ، مما قبل منه ولايتنا طاب وظهر

وعذب ، وما لم يقبل منه خبث وَرَدِي وَنَن^(١) انتهى .

ومثل معناه ما في بشاره المصطفى بسنده إلى أبي هريرة وما في العلل بسنده عن سليمان بن جعفر عن الرضا عليه السلام^(٢) .

فهذه الحلاوة اسم ولا يتهم أي صفتها ، والمروره والحموضة والتدويد اسم ولاية عدوهم ، يعني إنكار ولا يتهم ، والمراد بهذه الفقرة الشريفة مثل ما قبلها يعني بما يعز على أفعاليكم من بين الأسماء ، فإن أسماءكم حبيبة عند جميع الخلائق من محبيهم وبغضيهم علموا أو لم يعلموا ، فإن لم يعلموا ظاهر ، فإنهم يحبون أكل السكر لحلوته وأكل المطاعم اللذيذة وشرب الماء البارد في أيام الصيف ، ولبس الثياب الحسنة والذهب والفضة والجواهر النفيسة . وأمثال ذلك ، والصفات الحسنة كالعلم والشجاعة والكرم والحلم والعقل وما أشبه ذلك ، ولا يعلمون ما هذه الصفات المحبوبة ، ومن أين نشأت وإلى من انتسبت ويكرهون أصدادها ، وهي أسماء ساداتهم وكبرائهم ، وأسماؤهم يلعن بعضهم بعضاً ، وإن علموا فكذلك فلا يرثون صفةً ولا حالاً

(١) مستدرك الوسائل : ١٦ / ٤١٣ ح ٤١٣، ٢٠٣٧٩، والاختصاص للشيخ المفيد : ٢٤٩، ومدينة المعاجز : ١ / ٤٢٠ ح ٤٢٠.

(٢) رواه المفيد في أماليه عن الإمام الصادق عليه السلام : ١٤٢ ح ٩، وبحار الأنوار : ٦٣ / ٤٨٠ ح ١.

من أئمننا عليهم السلام إلا وهو محبوب عندهم ، وإنما يعادونهم حسداً مِنْ عَنْدِ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ .

بيان أن أسماء آل محمد عليهم السلام مشتقة من أسماء الله

والحاصل أن أسماءهم التي أشار إليها منها ما ذكرنا من أسمائهم الصفاتية وما لم نذكر ، ومنها اللفظية ، فإنها مشتقة من أسمائه تعالى يعني خلقها سبحانه من أسمائه كما خلق صفاتهم وأسمائهما ، من صفاته الفعلية وأسمائهما وكما خلق أنوارهم أي وجوداتهم من نوره يعني النور الذي أحدهه بنفس مشيئته بغير واسطة غيره ، ونسبة إلى نفسه تعالى وأقرأه في ظله فلا يخرج منه إلى غيره ، وهذا معنى ما روى عن علي بن الحسين عليه السلام قال : حدثني أبي عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أن قال : قال الله : (يا آدم هذه أشباح أفضل خلائقى وبرياتي هذا محمد وأنا الحميد المحمود في فعالى شققت له اسماً من اسمي ، وهذا علي وأنا العلي العظيم شققت له اسماً من اسمي ، وهذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرض ، فاطم أعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي ، وفاطم أوليائي عما يعرّهم ويشينهم شققت لها اسماً من اسمي ، وهذا الحسن ، وهذا الحسين وأنا المحسن المجمل شققت اسميهما من اسمي)^(١) الحديث .

(١) بحار الأنوار : ٢٦ / ٣٢٧ ح ١٠ ، والتفسير الصافي لل Kashani : ١ / ١١١ .

بيان أن المراد من الاسم أعمّ من اللّفظ والمعنى

فتتأمل في هذا الحديث يظهر أنه سبحانه يريد بالاسم ما هو أعمّ من اللّفظ ، ولو أراد خصوص اللّفظ لما قال تعالى : (وهذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرض) ، ولو أراد خصوص المعنى لما علّقه بالألفاظ ولكنه تعالى يريد الأسماء المعنوية والأسماء اللفظية ، وهو المفهوم من أحاديثهم الكثيرة ما ذكرنا وما لم نذكر فيكون المراد بقوله عليه السلام : (وأسماؤكم في الأسماء) على هذا ، ما ذكرنا في قوله عليه السلام : (ذكركم في الذاكرين) من المعنيين أحدهما ما ذكرنا هنا والثاني الظرفية الظاهرة مِن (في) .

ثم إن اعتبرنا اللفظية في اللفظية كانت أسماؤهم عليهم السلام في سائر الأسماء كالواحد في الأعداد ، وكالفعل في ما اشتُقَّ منه كضرَبَ محرّكاً في الضرب وكالصوت في الصدى وما أشبه ذلك ، فإن الأعداد متقوّمة بـأمثال الواحد المتكررة فيها والمصادر متقوّمة بـمما وفعتها وما فيها من الحروف ، كالضاد في المصدر مثل لما في الفعل الذي هو ضرب محرّكاً ، يعني أن الضاد في المصدر مثل الضاد في الفعل والراء مثل للراء والباء مثل للباء فيه ، والصداء مثل للصوت مع أنك ترى الواحد في الأربع مثلاً الواحد والمادة في المصدر مثل مادة فعله ، والصدى

مثل الصوت وكذلك هي في الأسماء كصورة المقابل للمرأة في الصورة التي في المرأة وهكذا ، وكذلك إذا اعتبرنا المعنوية مع المعنوية على نمط واحد والأصل في ذلك ما ثبت بالأدلة القطعية من أن الظاهر صفة الباطن وأيته ودليله فهو مطابق والشهادة شاهد الغيب وسفيره قال الصادق عليه السلام : (العبودية جوهرة كنهاها الربوبية فما فُقدَ في العبودية وُجد في الربوبية وما حَفِي في الربوبية أُصِيبَ في العبودية قال الله تعالى : ﴿سَرِّيْهُمْ ءَايَتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْلَم يَكْفِ بِرِبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^(١) يعني موجود في غيبتك ، وفي حضرتك^(٢) انتهى . أو كما قال .

وإن اعتبرنا اللفظية في المعنوية فهي باعتبار كونها محلاً لمعنويتها بمنزلة كن في المكونات ، وإن اعتبرنا المعنوية في المعنوية فكاللفظية في اللفظية ، وإن اعتبرناها في اللفظية لم يجز ذلك الاعتبار إلاً مجازاً يعني باعتبار توسُّط الأسباب المتعددة وإن لا احترقت اللفظية . وفي الحديث (إِنَّ اللَّهَ سَبْعِينَ أَلْفَ حَجَابَ) .

وروي : (سبع مئة) . وروي : (سبعين) . وروي غير ذلك

(١) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

(٢) مصبح الشريعة : ٧ ، والتفسير الأصفى للقيض الكاشاني : ٢ / ١١٢١ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٥٥٦ ح ٧٧ .

(من نور وظلمة لو كُشف حجاب منها أو لو كُثيَّفْت لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه)^(١) أو كما قال صلى الله عليه وآله . انتهى .

وإنما قلنا : ذلك كله لأن الصانع واحد ، والصنع واحد والمصنوع واحد أو كواحد قال الله تعالى : ﴿مَا خَلَقْتُمْ وَلَا بَعْثَرْتُمْ إِلَّا كَنْفِسٍ وَاحِدَةً﴾^(٢) فلذا قلنا : من عرف شيئاً من جميع جهاته فقد عرف الأشياء والله سبحانه يرزق من يشاء بغير حساب .



(١) عوالي اللائي : ٤ / ١٠٦ ح ١٥٨، وبحار الأنوار : ٥٥ / ٤٥ و ٧٣ / ٣١، وشرح أصول الكافي : ٤ / ١٢٩، والحكمة المتعالية في الأسفار : ٧ / ٧٨، وشرح الأسماء الحسنی : ١ / ١٣١ . ورواه المازندراني في شرح أصول الكافي بلفظ : (٤ / ١٢٩) (إن الله سبعين حجاباً من نور وظلمة لو كشفت لأحرقت سبحات وجهه كل من أدرك بصره) قيل : سبحات وجهه جلاله وعظمته .

(٢) سورة لقمان ، الآية : ٢٨ .

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث
- الفهرس الموضوعي
- فهرس المحتويات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	الرقم	الصفحة
سورة البقرة		
<p>- «مَثُلُّهُمْ كَمَثْلِ الَّذِي أَسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ»</p> <p>- «مَثُلُّهُمْ كَمَثْلِ الَّذِي أَسْتَوْقَدَ نَارًا»</p> <p>- «أَوْ كَصَبَّبَ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلْمَتْ وَرَعْدٌ وَرِقٌ»</p> <p>- «وَعَلَمَ إَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنِّيُوْنِي بِاسْمَ هَؤُلَاءِ»</p> <p>- «فَانْجَرَّتْ مِنْهُ أَثْنَتَ عَشَرَةَ عَيْنًا»</p> <p>- «وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ»</p> <p>- «مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا»</p>	<p>١٧</p> <p>١٧</p> <p>١٩</p> <p>٣١</p> <p>٦٠</p> <p>٨٨</p> <p>١٠٦</p>	<p>١٣١</p> <p>١٣١</p> <p>١٣١</p> <p>٢٨١</p> <p>١٨٥</p> <p>٨٥</p> <p>٨٠</p>

١٤٩	١١٧	- «بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»
١٨٨	١٢٢	- «يَبْنَى إِسْرَئِيلَ»
٢٦١	١٥٢	- «فَإِذَا كُرُونَى أَذْكُرْتُكُمْ»
		- «كَمَثَلِ حَجَّةُ أَنْبَتَ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُبْلَةٍ مِائَةُ حَجَّةٍ وَاللهُ يُضَعِّفُ لِمَنْ يَشَاءُ»
٢٢٩	٢٦١	- «وَلَا يُعِطُونَ شَيْءاً مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءُ»
٦٩	٢٥٥	

سورة آل عمران

٩٨	١١٠	- «لَكُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ»
١٣٩	١٥٢	- «وَلَقَدْ عَفَّا عَنْكُمْ»
١٩٧	١٦٩	- «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتُلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ آمُونًا بَلْ أَحْيَاهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ»
٢٣٤	١٨٥	- «فَمَنْ رُحِنَ عَنِ الْتَّارِ وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ»

سورة النساء

١٩١ ، ٩٦ ، ٨٧	٥٨	- «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْتُوا الْأَمْوَالَ إِلَيْهَا أَهْلِهَا»
---------------	----	--

- ﴿فَلَا وَرِبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ
فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي
أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا فَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا
تَسْلِيمًا﴾

٢١٧

٦٥

- ﴿يَقُولُ اللَّهُ كُلُّاً مِنْ سَعْيِهِ﴾

٢٢٣

١٣٠

- ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ تَوَابَةَ الدُّنْيَا فَعِنَّدَ اللَّهِ
تَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾

٣٠

١٣٤

- ﴿بَلْ طَبِيعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾

٨٦

١٥٥

سورة المائدة

١٣٩

١٥

- ﴿وَيَعْقُلُونَ كَثِيرًا﴾

- ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُولُونِي أَذْكُرُوا
نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيمُّكُمْ أَنْبِيَاءً
وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَءَاتَنَّكُمْ مَا لَمْ يُؤْتَ أَحَدًا
مِنَ الْعَالَمِينَ﴾

١٨٨

٢٠

- ﴿إِنَّمَا وَيَعْلَمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾

٤٦

٥٥

- ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ
إِنَّكَ أَنْتَ عَلَمُ الْغُيُوبِ﴾

٧٦

١١٦

سورة الأنعام

- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ﴾

١١٧

١

		﴿وَيَوْمَ نَحْشِرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَرْعَمُونَ ﴾ ٢٢ لَا تَكُنْ فِتَنَتْهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كَانَ مُشَرِّكِينَ ﴾ ٢٣﴾
٢٩	٢٣ ، ٢٢	
٢٩	٢٤	﴿أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾
١٤٥	٥٩	﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾
٢٠٩	٩٥	﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَقِّ وَالنَّوَىٰ ﴾
١٤٩	١٠١	﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾
		﴿وَتَمَتَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدَلًا لَا مُبَدِّلٌ لِكَلِمَتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾
١٩٩	١١٥	﴿الَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾
١٨٣	١٢٤	﴿فَمَنْ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَسْخَحْ صَدَرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾
٢٨٦	١٢٥	

سورة الأعراف

		﴿قَالَ فَأَهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَشْكِرَ فِيهَا ﴾
١٤٢	١٣	﴿فَالِيَوْمَ نَسْنَهُمْ كَمَا نَسْوَاهُ لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِعَيْنِنَا يَجْحَدُونَ ﴾
١٠٩	٥١	

- ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَمْتِ سَحَابًا ثُقَالًا سُقْنَةً
بِلَكَلَّوْ مَيْتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ
كُلِّ الْحَرَثٍ كَذَلِكَ تُخْرِجُ الْعَوْنَقَ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ ﴾^{٥٧} وَالْبَلْدُ الظَّيْثُ يَخْرُجُ
بَنَائِهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَثَ ﴾^{٥٨}
- ١١٩ ٥٨ ، ٥٧
- ﴿ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ
مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَنْقَبَةُ لِلْمُسْقِطِينَ ﴾^{١٢٨}
- ١٠٣ ١٢٨
- ﴿ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءَ
وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾^{١٥٦}
- ٢٢٠ ١٥٦
- ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾^{١٥٦}
- ٢٥٠ ١٥٦
- ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ
فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُوتُونَ
الْزَّكُوْنَ ﴾^{١٥٦}
- ٢٥٠ ١٥٦

سورة الانفال

- ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنَّ
فِيهِمْ ﴾^{٣٣}
- ١٣٩ ٣٣

سورة التوبة

- ﴿ وَيَأْكُلُ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتَّمَّ نُورُهُ وَلَوْ
كَرَهَ الْكَفَرُونَ ﴾^{٢٣}
- ٢١٠ ٢٣

١٢٤	٣٣	- »لِيُظْهِرَهُ عَلَى الْدِينِ كُلِّهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ»
٢٤٤ ، ١٠٨	٧٢	- »وَرِضْوَانٌ مِنْ اللَّهِ أَكْبَرُ»
١٠٣ ، ١٣	١٢٨	- »لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ

سورة يونس

٧٩	١٨	- »أَتَنْبَئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ»
١٣٠	٢٤	- »إِنَّمَا مَثُلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كُلُّهُ أَنْزَلَنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْنَاطَ بِهِ بَنَاتِ الْأَرْضِ»

سورة هود

١٤٩	٧	- »وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ»
٥٩	١٤ ، ١٣	- »فَأَتُؤْمِنُ بِعَشِيرِ سُورٍ وَشَلِيلٍ مُفْتَرِيَتٍ وَأَدْعُوا مِنْ أَسْتَطَعُهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِنَّمَا يَسْتَحِيُّونَا لَكُمْ فَاعْلَمُوْا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمٍ اللَّهُ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ»
١٤٢	٤٨	- »يَنْجُحُ أَهْيَطُ إِسْلَامٍ مِنَ وَبَرَكَتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمِّكِ مِنْ مَعْلَكَ»

سورة يوسف

- «وَكَانَ مِنْ أَيُّهُ فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ يَمْرُرُ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا
مُعْرِضُونَ»

١٧

١٠٥

﴿

سورة الرعد

- «وَلَلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
طَوْعًا وَكَرَهًا وَظَلَالُهُمْ بِالْغَدْرِ وَالْأَمَالِ»

٢٦١

١٥

﴿

- «وَلَوْ أَنَّ قُرْئَانًا سَرَرْتُ بِهِ الْجِبَائِ أَوْ
قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمْ بِهِ الْمَوْقِقُ»

١٥١

٣١

﴿

- «قُلْ كَفَنِ إِلَّهٌ شَهِيدًا بَيْنِ
وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدُهُ عِلْمُ الْكِتَبِ»

١٤٥

٤٣

﴿

سورة إبراهيم

- «كَشْجَرَةٍ طَيْبَةٍ»

١٢٢

٢٤

﴿

- «وَإِنْ تَعْذُوا نَعْمَتُ اللَّهِ لَا تُحْصِسُوهَا»

٦٠

٣٤

﴿

- «رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ
ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْنِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا
الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْيَدَةً مِنْ النَّاسِ تَهْوِي
لِلَّهِمَّ»

٩٠

٣٧

﴿

- ﴿فَاجْعَلْ أَفْتَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهُوَى

١٠٧

٣٧

إِلَيْهِمْ﴾

سورة الحجر

- ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا حَرَائِنُهُ وَمَا

٦٨ ، ٦٢

٢١

نَزَّلْنَاهُ إِلَّا يَقْدِرُ مَعْلُومٌ﴾

٦٤

٢١

﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا حَرَائِنُهُ﴾

- ﴿وَلَقَدْ أَنْتَكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَافِ وَالْقَرَاءَاتِ

٩٠

٨٧

الْعَظِيمَ﴾

سورة النحل

- ﴿وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُخْصُوهَا﴾

٧١ ، ٦٤ ، ٦٠

١٨

- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ
يَنْفَيُونَهُمْ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِيلِ سُجَّدًا

٢٦٠ ، ٢٠٩

٤٨

لِلَّهِ وَهُنَّ دَارِخُونَ﴾

- ﴿لَا تَنْحِذُوا إِلَيْهِمْ أَثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ

٢٣٩ ، ١٤٥

٥١

وَحْدَهُ﴾

- ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى الْحَلِيلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجَبَالِ

١٤٥

٦٨

بَيْوتًا﴾

- ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى الْحَلِيلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ



الْجَبَالِ بَيْوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ

ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الْثَّمَرَاتِ فَأَسْلُكِي شُبُّلَ رَبِّكِ

١٤٠ ٦٩ ، ٦٨

ذُلْلَةً ﴿٤﴾

- «وَجَعَلَ لَكُم مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَمِ بِيوْتًا

تَسْتَخْفُونَهَا يَوْمَ ظَعْنَكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ

وَمِنْ أَصْنَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَّنَا

١٣٢ ، ١١١ ٨٠

وَمَتَّعًا إِلَى حِينٍ ﴿٥﴾

- «مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا

٢٥٤ ١٠٦

مَنْ أُكْثِرَهُ وَقْبَلُهُ مُظْمِنٌ بِالْإِيمَنِ ﴿٦﴾

سورة الإسراء

٧٤ ٤٤ - «فَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسْبِحُ بِحَمْدِهِ ﴿٧﴾

سورة الكهف

- «وَرَسَلَ عَلَيْهَا حُسَّبَانًا مِنَ السَّمَاءِ

٢٢٩ ٤٠ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلْفًا ﴿٨﴾

١٣٠ ٤٥ - «فَأَصْبَحَ هَشِيمًا نَذْرُوهُ الْرِّيحُ ﴿٩﴾

٢٤٠ ١١٠ - «وَلَا يُشَرِّكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١٠﴾

- «فَنَّ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلَيَعْمَلْ عَمَلًا

٩٣ ١١٠ صَنِيلَحًا وَلَا يُشَرِّكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١﴾

سورة مریم

٢٢٨ ٦٢ - «وَلَمْ يَرْزُقْهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيشًا ﴿١٢﴾

- ﴿نَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطِرُنَ مِنْهُ وَتَنشَقُ
الْأَرْضُ وَتَخْرُجُ الْجِبَالُ هَذَا﴾ آن دعَا
﴿لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾

١١٣

٩١ ، ٩٠

﴿٩١﴾

سورة طه

٢٤٩ ، ١٨٠

٥

- ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾

٣٨

٦٨

- ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعَلَى﴾

سورة الأنبياء

٣٣

٢٧ ، ٢٦

- ﴿مُّكَرَّمُونَ لَا يَسْتِقْوِنُهُ
بِالْقَوْلِ وَهُمْ يَأْمُرُونَ يَعْمَلُونَ﴾

٢٨

٢٨ ، ٢٦

- ﴿عِبَادُ مُّكَرَّمُونَ لَا يَسْتِقْوِنُهُ
بِالْقَوْلِ وَهُمْ يَأْمُرُونَ يَعْمَلُونَ﴾

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا
يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْضَى وَهُمْ مِنْ

١٠٣ ، ٥٤

٢٧

- ﴿خَشِيتِهِ مُشْفِقُونَ﴾

- ﴿لَا يَسْتِقْوِنُهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ يَأْمُرُونَ
يَعْمَلُونَ﴾

٣٥

٢٨ ، ٢٧

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا
خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْضَى وَهُمْ

- ﴿مِنْ خَشِيتِهِ مُشْفِقُونَ﴾

- ﴿ وَمَنْ يَقُلُّ مِنْهُمْ إِنْتَ إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيْهُ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِيْ الْفَلَّامِينَ ﴾ ٢٨

- ﴿ أَنْتَ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَّ الْصَّالِحُونَ ﴾ ١٠٣

سورة الحج

- ﴿ فَكَانَمَا خَرَّ بِنَ السَّمَاءَ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرَّيْحُ فِي مَكَانٍ سَجِيقٍ ﴾ ٢٢

سورة المؤمنون

- ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١١٠ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ ١٢١ ٢، ١ - ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْوَرِثُونَ ١١١ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَلِيلُونَ ١١٠ ١٨٥ ١٨٤

سورة النور

- ﴿ يَكَادُ زَيْنُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمَسَّسْ نَارٌ نُورٌ ﴾ ١٢٣ ، ١١٤ ٣٥

- ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيُسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَمْ يَمْكِنْ

لَهُمْ دِينُهُمُ الَّذِي أَرْتَضَى لَهُمْ وَلَا يُبَدِّلُنَّهُمْ مِنْ
بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمَّا يَعْبُدُونَ فَلَا يُشْرِكُونَ
فِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ
هُمُ الْفَسِيقُونَ ﴿٥٥﴾

٢٠٣

٥٥

٢٤٩

٥٩

سورة الفرقان

- »الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ
الْرَّحْمَنُ فَسَلَّمَ إِلَيْهِ خَيْرًا ﴿٥٩﴾

١٠٢

٩٤

١٠٢

٩٨ ، ٩٦

١٥٧ ، ١٤٢ ١٩٤ ، ١٩٢

سورة الشعرااء

- »فَكُبِّكُبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوِنَ ﴿٩٤﴾

- »قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَالَّهُ إِنْ
كُنَّا لِفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُمْ

بِرَبِّ الْعَلَمِينَ ﴿٩٨﴾

- »نَزَّلَ إِلَيْهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ
لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٩٤﴾

سورة النمل

- »وَجَاهُدُوا إِلَيْهَا وَاسْتَيْقَنْتُهَا أَنْفُسُهُمْ ظَلَّمَ
وَعَلَوْا ﴿١٤﴾

٢٥٥ ، ٢٥١

١٤

-	«لَا عَذَبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا أَذَجَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَ سُلْطَانٍ مُّبِينٍ»
١٥١	٢١
-	«وَمَا مِنْ غَيْرِهِ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ»
١٥٢	٧٥

سورة القصص

-	«كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ»
١٣٦	٨٨

سورة العنكبوت

-	«مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ وَمَنْ تَخْلُقُونَ إِلَفَكًا»
٩٣	٥
-	«وَتَلَكَ الْأَمْثَلُ نَصْرِيْهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ»
٧٨	١٧
١٢٩ ، ١٦	٤٣

سورة الروم

-	«وَمِنْ أَيْمَنِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ»
١٣٥	٢٥
-	«خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمْسِكُمْ ثُمَّ يُحِيطُّ بِكُمْ»
١٦٤	٤٠

سورة لقمان

-	«وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً»
١١١	٢٠

- ﴿مَا خَلَقْتُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفِيسٍ﴾

٢٩٨

٢٨

وَحِدَةٌ

سورة السجدة

- ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قُرْبَةٍ﴾

٢٣٧

١٧

أَعْيُنٌ

سورة الأحزاب

- ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾

١٨٢

٤

- ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْتَهُ﴾

٥٣

٣٧

٢٥٠ ، ٢٤٢ ، ٧٢

٤٣

﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾

- ﴿يَتَأْبِيَهَا الَّذِينَ ءامَنُوا صَلَوَاتٌ عَلَيْهِ وَسَلَامٌ سَلِيمًا﴾

٢١٧

٥٦

- ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى أَسْنَانَهُ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْتُ أَنْ يَحْمِلُنَا وَأَشْفَقْنَاهُ مِنْهَا وَحَلَّهَا الْإِنْسَنُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾

٢٩١

٧٢

سورة فاطر

- ﴿لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخْفَفَ

١٦١

٣٦

عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾

- «أَرُونَا مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شَرْكٌ
فِي السَّمَاوَاتِ» ٤٠ ٢٣٩
- «أَرُونَا مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ» ٤٠ ٩٠

سورة يس

- «وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ» ١٢ ١٤٥

سورة ص

- «وَادْكُرْ عِبَدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى
الْأَيْدِي وَالْأَبْصَرِ ٤٥ إِنَّا أَخَضَتْهُمْ
بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ٤٦ وَإِنَّمَا عِنْدَنَا
لِمَنْ الْمُصْطَفَى الْأَخْيَارِ ٤٧» ٤٧ ، ٤٥ ١٠٠

سورة الزمر

- «اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ» ٢٣ ١٠
- «وَأَنِيبُوا إِلَيَّ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لِلَّهِ» ٥٤ ١٣٩
- «وَنِيحِي اللَّهُ الَّذِينَ أَتَقَوْا بِمَفَالِنَتِهِمْ» ٦١ ٢٣٥
- «وَمَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ
جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَاوَاتُ
مَطْوِيَّتُ بِسَمِينَهُ» ٦٧ ٢١٧
- «وَأَشَرَّقَتِ الْأَرْضُ بُنُورِ رَبِّهَا» ٦٩ ٢٩٠

١١٧

٧٥

- ﴿ وَرَى الْمَلِكَةَ حَافِنَ مِنْ حَوْلِ
الْعَرْشِ يُسْتَحْوِنَ بِهِمْ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ
بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

سورة غافر

٦٤

١٥

- ﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ ﴾

٧٤

١٦

- ﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾

سورة فصلت

٩١

٣٠

- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا رَبِّنَا اللَّهَ ثُمَّ أَسْتَقْنَمُوا تَنَزَّلُ ﴾

١٣١

٣٩

- ﴿ وَمَنْ ءَايَنَنِيهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَشِعَةً فَإِذَا
أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ أَهْزَزَتْ وَرَبَّتْ إِنَّ الَّذِي
أَحْيَاهَا لَهُمْ الْمُوْفَّ ﴾

١٢

٥٣

- ﴿ سَرِّيْهُمْ ءَايَتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي
أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾

١٤

٥٣

- ﴿ سَرِّيْهُمْ ءَايَتِنَا ﴾

١١٦

٥٣

- ﴿ سَرِّيْهُمْ ءَايَتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي
أَنْفُسِهِمْ ﴾

- ﴿ سَرِّيْهُمْ ءَايَتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي
أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْلَمْ

يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
شَهِيدٌ ﴿٤﴾

٢٩٧ ٥٣

سورة الشورى

- ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ١١
٢٤٨ ، ٢٤٧ ، ٢٣٩
- ﴿قُلْ لَاّ أَسْتَكُرُ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي
الْقُرْبَى﴾ ٢٣
٤٥
- ﴿وَيَعْقُلُونَ كَثِيرًا﴾ ٣٠
١٣٩
- ﴿وَرَبِّهِمْ يُعَرِّضُونَ عَلَيْهَا حَشِيعَةً مِنَ
الْأَذْلِ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيًّا﴾ ٤٥
٩٢
- ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ ٥٢
١٠٥
- ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا أَلِيمَنُ
وَلَكِنْ جَعَلَنَاهُ نُورًا تَهْدِي بِهِ مَنْ شَاءَ مِنْ
عِبَادِنَا﴾ ٥٢
١٠٦
- ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا
كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا أَلِيمَنُ وَلَكِنْ
جَعَلَنَاهُ نُورًا تَهْدِي بِهِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِنَا﴾ ٥٢
١٧٢
- ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا
كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا أَلِيمَنُ وَلَكِنْ
جَعَلَنَاهُ نُورًا﴾ ٥٢
١٧٤

٢٠٤

٥٢

- ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا تَهْدِي بِهِ﴾

٣١

٥٣

- ﴿صَرَاطُ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾

سورة الزخرف

١٧٢

٤٤

- ﴿وَإِنَّمَا لَذِكْرُكَ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾

سورة الدخان

٨٤

٤٩

- ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾

سورة الجاثية

٥٩

٣٦

- ﴿فَلَلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

سورة محمد

٤٢

١١

- ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾

سورة الفتح

٢٤٩

١٠

- ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾

سورة الحجرات

- ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّ إِلَيْكُمُ الْأَيْمَنَ وَزَيَّنَهُ
فِي قُلُوبِكُمْ ﴾

١٣٢

٧

سورة ق

- ﴿ وَأَحَبَبْنَا إِلَيْهِ بَلَدَةً مَيْتَانًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴾

١٣٢

١١

- ﴿ وَزَرَّنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَرِّكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ
جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَالنَّحلَ

بَاسِقَتِ لَهَا طَلْعَ نَضِيدُ ﴿١٠﴾ رِزْقًا
لِلْعِيَادِ ﴾

١٣١

١١ ، ٩

- ﴿ أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبَسٍ مِنْ

٦٥

١٥

خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾

٢٣٧

٣٥

- ﴿ وَلَدَّيْنَا مَزِيدٌ ﴾

سورة الذاريات

- ﴿ وَقَتَ أَنْفُسَكُمْ أَفَلَا يُبَصِّرُونَ ﴾

١٦

٢١

سورة النجم

- ﴿ إِذْ يَغْشَى السِّدَرَةَ مَا يَعْشَنَ ﴾

١٦٩

١٦

- ﴿ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴾

١٩

٤٢

سورة الرحمن

٥ - ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يُحْسِبَانِ﴾ ٨٤ ، ٢٢٩

سورة الحديد

- ﴿فَضَرِبَ بَيْنَهُمْ يَسُورٌ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ ١٣ ٢٤٢

- ﴿بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ ١٣ ٢٨٨

سورة المجادلة

- ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمْ آثِيمٌ وَأَيَّدُهُمْ بِرُوحٍ مُنْتَهٍ﴾ ٢٢ ٢٨٤

سورة الممتحنة

- ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ يَنْتَكُرْ وَيَنْتَهِ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَةً﴾ ٧ ٤٣

سورة الصاف

- ﴿لِيُظْهِرُ عَلَى الَّذِينَ كُلُّهُمْ وَلَوْ كَرِهُ الْمُشْرِكُونَ﴾ ٩ ١٢٤

- ﴿عَلَى الَّذِينَ كُلُّهُمْ وَلَوْ كَرِهُ الْمُشْرِكُونَ﴾ ٩ ٢٣٤

سورة الجمعة

- ﴿مَثُلَ الَّذِينَ حُمِّلُوا أَنْوَرَةً ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَثِيلَ الْحِمَارِ﴾

- ﴿إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَأَسْعُوا إِلَيْهَا﴾

سورة القلم

- | | | |
|-----|---|---------------------------------------|
| ١٦٧ | ١ | ﴿تَ وَالْقَلْمَ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ - |
| ١٨٣ | ٤ | ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ - |

سورة المعارج

- ٨٩ - ﴿٧﴾ وَنَزَّلْنَاهُ قَرِبًا ۖ ۗ ٧ ، ٦ - ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۚ

سورة الجن

- | | | |
|-----|----|--|
| ١٨٩ | ٢٦ | - ﴿ وَإِنَّمَا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ - |
| ١٤٩ | ٢٧ | - ﴿ عَلِمَ الْغَيْبَ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ - أَحَدًا ﴾ |

سورة عبس

- ﴿ فَلَيَنْظُرِ الْأَنْسَنْ إِلَّا طَعَامِهِ ﴾ ٢٦
 أَنَا صَبَّيْنَا^{٢٥}
 الْمَاءَ صَبَّيْنَا^{٢٦} ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَّا
 فَأَبْتَنَّا فِيهَا جَبَّا^{٢٧} وَعَنْبَانَّا وَفَصَبَّيْنا
 وَزَيْتُونَانَا وَنَخْلَانَا^{٢٨}

سورة التكوير

١٦٣	٢٠	- ﴿ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٌ ﴾
١٥٧	٢١ ، ١٩	- ﴿ إِنَّمَا لِقَوْلِ رَسُولِ كَبِيرٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٌ
١٦١	٢١	- ﴿ مُطَاعَ ثَمَّ أَمِينٌ ﴾ ﴿٢١﴾

سورة المطففين

٢٨٥	١٤	<p>- ﴿ كَلَّا بِلَ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾</p>
٦٣	١٨	<p>- ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَعْنَوْنَاهُ فِي أَعْمَالِهِمْ وَلَا يُنَزَّلُ عَلَيْهِمْ بِهِمْ بُشِّرٌ فَلَا يَرْجِعُونَ ﴾</p>

سورة الغاشية

سورة القدر

١٩٦	١	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾
١٩٩	٤	﴿نَزَّلَ الْمَلِكَةَ وَالرُّوحَ﴾

سورة التكاثر

- ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ الْتَّعْيِمِ﴾ ٨ - ٢٣٥

فهرس الأحاديث

حرف الألف

- (ائذن لي) ٤٨
- (اجعلوا لنا ربّاً نَوْبُ إِلَيْهِ وَقُولُوا فِينَا مَا شَتَّمْ) ٨
- (اجعلوا لنا ربّاً نَوْبُ إِلَيْهِ وَقُولُوا فِينَا مَا شَتَّمْ) ٣٣
- (اجعلوا لنا ربّاً نَوْبُ إِلَيْهِ وَقُولُوا فِينَا مَا شَتَّمْ وَلَنْ تَبْلُغُوا) . ١٧٣
- (اجلس يا قنبر فإنّها مأمورة) ٢٩٣
- (إِذَا أَتَاكُمْ شَرِيفًا قَوْمًا فَأَكْرِمُوهُ) ٢٠٧
- (إِذَا زَنِي الرَّجُلُ فَارْقَهُ رُوحُ الْإِيمَانِ) ٢٨٤
- (إِذَا قَامَ قَائِمُنَا أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَاسْتَغْنَى الْعَبَادُ عَنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ وَذَهَبَتِ الظَّلْمَةُ) ٢٢٢
- (إِذَا قَامَ قَائِمُنَا يَسْتَغْنِي كُلُّ أَحَدٍ عَنْ عِلْمِ الْآخَرِ وَهُوَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : «يُعَنِّ اللَّهُ كُلُّاً مِّنْ سَعْيِهِ») ٢٢٣
- (اذهبي إلى عمه حمزة فبشريه به) ١٨٥
- (ارم به من النار إلى النار) ٢٨١

- (أكتب ، فسطر القلم في اللوح المحفوظ ما كان وما هو كائن إلى يوم القيمة ، فالمدار من نور والقلم قلم من نور واللوح لوح من نور) ١٦٧
- (الأرضين والجبال والشعاب والأودية) ٢٨٢
- (إلا رفع طرفه إلى ذلك النور فرأى تفسير الذي أراد مكتوباً فيه) ٢٠١
- (الإسم صفة لموصوف) ٢٨٣
- (الألف ألف عالم) ١٢١
- (الأمانة الولاية والإنسان أبو الشرور) ٢٩١
- (إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ، ومن خلفه رصداً وكان والله محمد صلى الله عليه وآله ممن ارتضاه) .. ١٤٩
- (الحقيقة كشف سُبُّحاتِ الجلال من غير إشارة) ٢٤٦
- (السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليه وآله ورحمة الله وبركاته ثم تنحنح بإذن الله تعالى وقال : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ ﴾٢﴾)
- (الشريف من كان له مال) ٢٠٧
- (الظلم ظلمات يوم القيمة ، ففي دولة الظالمين قد عمّت ظلمة الظلم ، وإذا قام القائم اللهم عجل فرجه ذهبت هذه الظلمة) ٢٢٦
- (العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية) ١٦
- (العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في

- الربوبية وما خفي في الربوبية أصيَّب في العبودية قال الله تعالى :
 ﴿ سَرِّيهُمْ إِيَّنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَنَّهُمْ الْحُقُّ أَوْ لَمْ يَكُفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ يعني موجود
 في غيبتك وفي حضرتك) ٢٩٧
- (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ لِمَا آمَنْتُنِي ، فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالَهُ : ﴿ لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعَلَىٰ ﴾) ٣٨
- (اللَّهُمَّ يَا مَقْلُبَ الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْأَطْهَارِ وَثَبِّتْ قَلْبِي عَلَىٰ دِينِكَ وَدِينِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَلَا تُنْزِغْ قَلْبِي بَعْدِ إِذْ هَدَيْتَنِي وَهَبْ لِي مِنْ لِدْنِكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَابُ) ٢٥٥
- (﴿ أَللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ﴾ فَأَحْسَنَ الْحَدِيثِ حَدِيثُنَا لَا يَحْتَمِلُهُ أَحَدٌ مِّنَ الْخَلَائِقِ أَمْرُهُ بِكُمالِهِ حَتَّىٰ يَحْدُهُ لَأَنَّ مِنْ حَدَّ شَيْئًا فَهُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ) ١٠
- (المطاعُ فِي أَهْلِ سَمَاوَاتِكَ) ١٦١
- (المكين لِدِيكَ الْمَقْرَبُ عِنْدَكَ) ١٦٣
- (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَنِ النَّبِيِّ وَالْأَوْصِيَاءِ لَا يَرِيدُونَ حَاجَةً مِّنَ السَّمَاءِ وَلَا مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا ذَكَرُوهَا لِذَلِكَ النُّورَ فَاتَّاهُمْ بِهَا ، فَإِنَّ مَمَّا ذُكِرَ عَلَيْيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَوَائِجِ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ يَوْمًا : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾) ١٩٧
- (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ نُورًا كَهِيَّةَ الْعَيْنِ عَلَىٰ رَأْسِ النَّبِيِّ وَالْأَوْصِيَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، لَا يَرِيدُ أَحَدٌ مِّنَّا عِلْمًا أَمْرًا مِّنَ الْأَرْضِ أَوْ مِنَ أَمْرِ

- السماء إلى الحجب التي بين الله وبين العرش إلا رفع طرفه إلى ذلك النور فرأى تفسير الذي أراد فيه مكتوباً) ١٩٦
- (إن الإمام منا يسمع الكلام في بطن أمه حتى إذا سقط على الأرض أتاه ملك فيكتب على عضده الأيمن ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فإذا شبَّ رفع الله له عموداً من نور يرى فيه الدنيا وما فيها ولا يستتر عنه منها شيء) ١٩٩
- (إن العباد كانوا يتتفعون في هذه الدنيا في سعيهم إلى الآخرة بهذه البدع التي هي ظلمات بعضها فوق بعض ويسمونها ضياءً ونوراً ، أي حقاً وهدىً مع أنها ظلمة) ٢٣٠
- (إن الله تبارك وتعالى إذا أراد بعد خيراً نكتَ في قلبه نكتةً من نور وفتح مسامع قلبه ووكلَ به ملكاً يسدّده وإذا أراد بعد سوءاً نكتَ في قلبه نكتة سوداء وسدَّ مسامع قلبه ووكلَ به شيطاناً يُضلُّه) ٢٨٦
- (إن الله عز وجل أكرم وأجل أن يطعمكم طعاماً فسوًّا غكموه ثم يسألكم عنه ولكن يسألكم عمماً أنعم عليكم بمحمد وبآل محمد صلى الله عليه وآلـهـ) ٢٣٦
- (إن الله كان إذ لا كان) ٢٠
- (هذه مخاطبة لنا خاصة أمر الله تبارك وتعالى كلَّ إمام منا أن يؤذّي إلى الإمام الذي بعده ويوصي إليه ثم هي جارية في سائر الأمانات) ١٩١

- (أمر الله الإمام الأول أن يدفع إلى الإمام الذي بعده كل شيء) ١٩١ ، ٩٦
- (ويحك سالت عن عظيم إياك والسؤال عن مثل هذا) ١٩٦
- (انتهى المخلوق إلى مثله وألجله الطلب إلى شكله ، فعرفنا بما كُتب لنا من ذلك الأنماذج صورة وجه تبارك وتعالى له الجلال والإكرام ، وهو اسم المعبد وظاهر الوجود ومنبع الكرم وال وجود وهو العلي العظيم ، فتوجّهنا إلى المسماي بهذا الاسم الكريم المعنى بهذا الوصف العلي العظيم ، وهذا سبيل معرفتهم) ١٩
- (إن سليمان بن داود عليهما السلام ، قال للهدى حين فقدمه وشك في أمره : ﴿مَا لِكَ لَا أَرَى الْهُدَى أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ وكانت المردة والريح والنمل والجن والإنس والشياطين له طائعين وغضب عليه فقال : ﴿لَا عَذَابَ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَاذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي إِسْلَاطَنٌ مُّبِينٌ﴾ ، وإنما غضب عليه لأنه كان يدلله على الماء فهذا وهو طير قد أعطي ما لم يعط سليمان ، وإنما أراده ليدله على الماء فهذا لم يعط سليمان ، وكانت المردة له طائعين ولم يعرف الماء تحت الهواء وكانت الطير تعرفه أن الله يقول عز وجل في كتابه : ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سِرِّيَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمْ بِهِ الْمَوْتَى﴾ فقد ورثنا نحن هذا القرآن فعندها ما نسير به الجبال ونقطع به البلدان ونحيي به الموتى بإذن الله ونحو نعرف ما تحت الهواء ، وإن كان في كتاب الله لآيات ما يُراد بها أمر من الأمور التي أعطاها

- الله الماضين والمرسلين إلا وقد جعل الله عز وجل ذلك كله لنا
في أُم الكتاب) ١٥١
- (إن شفقة النبي صلى الله عليه وآلـه على أمته شفقة الآباء على
الأولاد ، وأفضل أمته علي عليه السلام ومن بعده شفقة علي
عليه السلام عليهم كشفقتـه صلى الله عليه وآلـه لأنـه وصيـه
وخلـيفـته ، والإـمامـ بعـده فـلـذـكـ قالـ النـبـيـ صلى اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ : أنا
وعـلـيـ أـبـواـ هـذـهـ الـأـمـةـ) ١٨٦
- (إنـ اللهـ سـبـعينـ أـلـفـ حـجـابـ) (سبـعينـ مـئـةـ) وـرـوـيـ : (سبـعينـ)
..... ٢٩٧
- (إنـ اللهـ عـلـمـ عـاـمـاـ وـعـلـمـ خـاصـاـ . فـأـمـاـ الـخـاصـ فـالـذـيـ لـمـ يـظـلـعـ
عـلـيـهـ مـلـكـ مـقـرـبـ وـلـاـ نـبـيـ مـرـسـلـ . وـأـمـاـ عـلـمـ عـاـمـ الـعـامـ الـذـيـ اـطـلـعـتـ
عـلـيـهـ الـمـلـائـكـةـ الـمـقـرـبـونـ وـالـأـنـبـيـاءـ الـمـرـسـلـونـ فـقـدـ وـقـعـ ذـلـكـ كـلـهـ
إـلـيـنـاـ) ١٤٦
- (إنـ اللهـ عـلـمـينـ : عـلـمـ لـاـ يـعـلـمـ إـلـاـ هـوـ وـعـلـمـ عـلـمـ مـلـائـكـتـهـ وـرـسـلـهـ
فـمـاـ عـلـمـ مـلـائـكـتـهـ وـرـسـلـهـ فـنـحـنـ نـعـلـمـ) ١٥٠
- (إنـ للـهـ عـلـمـيـنـ عـلـمـ مـبـذـولـ ، وـعـلـمـ مـكـفـوفـ . فـأـمـاـ الـمـبـذـولـ فـإـنـهـ
لـيـسـ مـنـ شـيـءـ تـعـلـمـهـ الـمـلـائـكـةـ وـالـرـسـلـ إـلـاـ وـنـحـنـ نـعـلـمـ ، وـأـمـاـ
الـمـكـفـوفـ فـهـوـ الـذـيـ عـنـهـ فـيـ أـمـ الـكـتـابـ إـذـ خـرـجـ نـفـذـ) ١٤٧
- (إـنـمـاـ تـدـرـكـ الـآـلـاتـ أـنـفـسـهـاـ وـتـشـيرـ الـأـدـوـاتـ إـلـىـ نـظـائـرـهـاـ) ..
..... ١٨
- (إـنـهـ عـلـىـ قـدـرـ بـيـنـ الـمـلـائـكـةـ لـيـسـ بـالـطـوـيلـ الـعـالـيـ وـلـاـ بـالـقـصـيرـ
الـمـتـدـانـيـ لـهـ ثـمـانـونـ ذـوـاـبـةـ وـقـصـةـ جـعـدـةـ وـهـلـالـ بـيـنـ عـيـنـيـهـ أـغـرـأـدـعـجـ
مـحـجـلـ ، ضـوـءـهـ مـاـ بـيـنـ الـمـلـائـكـةـ كـضـوءـ النـهـارـ عـنـدـ ظـلـمـةـ الـلـيـلـ ،

- له أربعة وعشرون جناحاً خضراء مشبكةً بالذرّ والياقوت مختتمة باللؤلؤ ، وعليه وشاح بطانته الرحمة أزراره الكراهة ظهاره الوقار ريشه الزعفران ، واضح الجبين أقنى الأنف سائل الخدين مدور الجبين حسن القامة لا يأكل ولا يشرب ولا يمل ولا يسهو قائم بوجي الله إلى يوم القيمة) ١٦٨
- (أتي يهودي النبي صلى الله عليه وآلـهـ فقام بين يديه يحدـ النـظرـ إـلـيـهـ فقال : يا يهودي حاجتك ؟ قال : أنت أفضل أم موسى بن عمران عليه السلام النبي الذي كلامـهـ اللهـ وأنـزلـ عـلـيـهـ التـوـرـاـةـ والعـصـاـ وـفـلـقـ لـهـ الـبـحـرـ وـأـظـلـهـ بـالـغـمـاـ ، فقال له النبي صلـيـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ : إنـهـ يـكـرـهـ لـلـعـبـدـ أـنـ يـزـكـيـ نـفـسـهـ وـلـكـنـيـ أـقـولـ إـنـ آـدـمـ عـلـيـهـ السـلـامـ لـمـاـ أـصـابـ الـخـطـيـئـةـ كـانـتـ تـوـبـتـهـ أـنـ قـالـ : اللـهـمـ إـنـيـ أـسـأـلـكـ بـحـقـ مـحـمـدـ وـآلـ مـحـمـدـ لـمـاـ غـرـفـتـ لـيـ ، فـغـفـرـهـاـ اللـهـ لـهـ ، وـأـنـ نـوـحـاـ لـمـاـ رـكـبـ فـيـ السـفـيـنـةـ وـخـافـ الغـرـقـ قـالـ : اللـهـمـ إـنـيـ أـسـأـلـكـ بـحـقـ مـحـمـدـ وـآلـ مـحـمـدـ لـمـاـ أـنـجـيـتـنـيـ مـنـ الغـرـقـ ، فـنـجـاهـ اللـهـ مـنـهـ ، وـأـنـ إـبـرـاهـيمـ لـمـاـ أـلـقـيـ فـيـ النـارـ قـالـ : اللـهـمـ إـنـيـ أـسـأـلـكـ بـحـقـ مـحـمـدـ وـآلـ مـحـمـدـ لـمـاـ أـنـجـيـتـنـيـ مـنـهـ ، فـجـعـلـهـاـ اللـهـ عـلـيـهـ بـرـدـاـ وـسـلـامـاـ ، وـأـنـ مـوـسـىـ لـمـاـ أـلـقـيـ عـصـاـهـ وـأـوـجـسـ فـيـ نـفـسـهـ خـيـفةـ قـالـ : اللـهـمـ إـنـيـ أـسـأـلـكـ بـحـقـ مـحـمـدـ وـآلـ مـحـمـدـ لـمـاـ آـمـتـنـيـ ، فـقـالـ اللـهـ جـلـ جـلـالـهـ : ﴿لَا تَنْهَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ ٣٦
- (أخذ قطرة فرمى بها نحو الشمال وأخرى نحو الجنوب) .. ١٥٦
- (أدبر فأدبر) ٦٢
- (أدبر فأدبر ثم قال له : أقبل فأقبل) ١٠٥

- (أعْرَفُكُمْ بِنَفْسِهِ أَعْرَفُكُمْ بِرَبِّهِ) ١٧
- (أُعْطِيْتُ ثَلَاثًا وَشَارِكْنِي عَلَيْهَا : أُعْطِيْتُ لَوَاءَ الْحَمْدِ وَعَلَيْهِ حَامِلُهُ ، وَأُعْطِيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَعَلَيْهِ قَسِيمُهَا ، وَأُعْطِيْتُ الْكَوْثَرَ وَعَلَيْهِ سَاقِيَهُ) ٩٨
- (أَعْلَمُ ذَلِكَ بِالْإِسْمِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا كُتِبَ عَلَى وَرْقِ الْزَّيْتُونِ وَأُلْقِيَ فِي النَّارِ لَمْ يَحْتَرِقْ ، وَبِأَسْمَانِنَا الَّتِي كُتِبَتْ عَلَى الْلَّيلِ فَأَظْلَمُ وَعَلَى النَّهَارِ فَأَضَاءَ وَاسْتَنَارَ ، وَأَنَا الْمَحْنَةُ الْنَّازِلَةُ عَلَى الْأَعْدَاءِ ، وَأَنَا الطَّامَّةُ الْكَبْرِيَّ ، أَسْمَائُنَا مَكْتُوبَةٌ عَلَى السَّمَاوَاتِ فَأَقَامَتْ وَعَلَى الْأَرْضِ فَانسَطَحَتْ وَعَلَى الرِّيَاحِ فَذَرَتْ وَعَلَى الْبَرْقِ فَلَمَعَ وَعَلَى النُّورِ فَسَطَعَ وَعَلَى الرَّعْدِ فَخَشَعَ) ٢٨٣
- (أَعْيَنُونَا بُورَعٌ وَاجْتَهَادٌ) ٢٧٥
- (أَفَلَا قَلْتَ لِيْسَ بِخَالِقٍ وَلَا مُخْلُوقٍ !) ٢٦٤
- (أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى بَغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ كَافِرًا أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ عَلَى الإِيمَانِ وَكَنْتُ أَنَا كَفِيلَهُ بِالْجَنَّةِ) ٢٥٢
- (أَمَّا الْبَيَانُ فَهُوَ أَنْ تَعْرِفَ أَنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ فَتَعْبُدْهُ وَلَا تُشْرِكْ بَهُ شَيْئًا) ٢٤٨
- (أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَبْ لِجَمِيعِ أَمَّتِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهِمْ بِمَنْزِلَتِهِ ؟) ١٨٦
- (أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّ عَلِيًّا قَاسِمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ؟) ١٨٦
- (أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ قَدْرُوا أَنْ يُحِبُّوْنَا لَأَحَبُّوْنَا وَلَكِنْهُمْ لَا يَقْدِرُوْنَ) ٢١٠

- (أنا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة) ١٩
- (أنا أزويه) ١٨٥
- (أنا عبدك أسمي أحمد ، أنا عبد الله أسمي إسرائيل فما أمره فقد
أمرني وما عناه فقد عناني) ١٨٩
- (أنا قسيم الجنة والنار لا يدخلها داخل إلا على حد قسمي ،
وأنا الفاروق الأكبر وأنا الإمام لمن بعدي والمؤدي عمن كان
قبلني ، ولا يتقدمني أحد إلا أحمد صلى الله عليه وآله وإتني وإياته
على سبيل واحد ، إلا أنه هو المدعى باسمه ولقد أعطيت
الست : علم المنايا والبلايا والوصايا والأنساب وفصل
الخطاب ، وإنني لصاحب الكرات والرجعات ودولة الدول وإنني
لصاحب العصا والميسّم والدابة التي تكلم الناس فإنه كما قال
عليه السلام في وصف الإسلام) ١٩٣
- (أنا كتاب الله الناطق ، وهذا كتاب الله الصامت) ١٧٣
- (أنت في آخر تلك العوالم) ٦٨
- (أنت كما أثنيت على نفسك) ٥٧ ، ٥٩
- (أنتم في الجنة ولكن سلوا الله ألا يخرجكم منها إن الجنة هي
ولايتنا) ٢٣٥
- (أنت والله أميرهم تميرهم من علومك فيما تمارون وأنت والله
دليلهم وبك يهتدون) ١٨٥
- (أن له ست مئة جناح كل جناح ما بين المشرق والمغرب) ١٦٩
- (أنه أول غصن من شجرة الخلد) ١١٨

- (إنه جعل علياً خازنه على ما في السماوات وما في الأرض من شيء واتمنه عليه) ٣٢
- (أنه ينغمس كلّ يوم في عين الحيوان فيتغمس فيخلق الله عزّ وجلّ من كلّ قطرة ملكاً من ذهب فتطير تلك الملائكة وتقع على سدرة المتهى فتكون صفراء ، وهو قوله تعالى : ﴿إِذْ يَعْشَى السَّيَّرَةَ مَا يَعْشَى﴾) ١٦٩
- (أول ما خلق الله العقل) ١٧٤ ، ١٢٥ ، ١١٨ ، ٨١
- (أول ما خلق الله القلم) ١٧٤
- (أول ما خلق الله الماء) ١٧٥
- (أول ما خلق الله روحی) ١٧٤ ، ١٦٦
- (أول ما خلق الله عقلي) ١٧٤
- (أول ما خلق الله نور نبیک یا جابر) ١٧٤
- (أول ما خلق الله نوري) ١٧٤
- (أول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقة من جلال عظمته ، فأقبل يطوف بالقدرة حتى وصل إلى جلال العظمة في ثمانين ألف سنة ، ثم سجد لله تعظیماً ، ففتّق منه نور عليٰ فكان نوري محیطاً بالعظمة ونور عليٰ محیطاً بالقدرة) ٩٨
- (أيها الناسُ سَلُونی قبل أن تفقدوني ، أيها الناس أنا قلب الله الواعي ولسانه الناطق وأمینه على سره وحجّته على خلقه ، وخليفته على عباده وعينه الناظرة في بريته ويده المبوطة بالرأفة

والرحمة ، ودينه الذي لا يُصدقني إلا من محض الإيمان
محضاً ، ولا يكذبني إلا من محض الكفر محضاً) ٢٦٨

حرف الباء

- (بألف ألف) ٢٧١
- (إن الله ابتدع الأشياء كلّها على غير مثال كان وابتدع السماوات والأرض ولم يكن قبلهن سماوات ولا أرضون أما تسمع لقوله تعالى : «وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ») ١٤٩
- (بل في الدنيا أوردة أوليائي وأذوذ عنه أعدائي) ٥٧
- (بلى ، ولكن يرشح عليك ما يطفح مني) ٢٤٦

حرف التاء

- (تأويل ذلك : إن الله تعالى إذا أفنى هذا الخلق ، وهذا العالم وسكن أهل الجنة ، وأهل النار النار جدد الله عالماً غير هذا العالم وجدد خلقاً من غير فحولة ولا إناث يعبدونه ويوحدونه ، وخلق لهم أرضاً غير هذه الأرض تحملهم وسماءً غير هذه السماء تظلّهم ، لعلك ترى أن الله تعالى إنما خلق هذا العالم الواحد أو ترى أن الله لم يخلق بشراً غيركم ؟ ! بلى والله لقد خلق الله ألف ألف عالم وألف ألف آدم أنت في آخر تلك العوالم وأولئك الأدميين) ٦٥
- (تعلم ما المشيئة) ? ٢٧٠

- (تفصيل وتوصيل وبيان الأسمين الأعلىين اللذين جُمعا فاجتمعا
لا يصلحان إلا معاً يسميان فيعرفان ويوصفان فيجتمعان ،
قيامهما في تمام أحدهما في منازلهما [لهما] جرى بهما ،
ولهما نجوم وعلى نجومهما نجوم) ١٩٣
- (ناكحوا تناسلوا فإني مباه بكم الأمم الماضية والقرون السالفة
يوم القيمة ولو بالسقوط) ٢٧٥ ، ١٧٧

حرف الثاء

- (ثم صعدنا إلى السماء الرابعة ، إلى أن قال : ثم رأيْت ملكاً
جالساً على سرير تحت يديه سبعون ألف ملك تحت كلّ ملك
سبعون ألف ملّك فوق في نفس رسول الله صلى الله عليه وآله أنه
هو ، فصاح به جبرائيل عليه السلام فقال : قم فهو قائم إلى يوم
القيمة ١٦٢

حرف الحاء

- (حتى لا يبقى ملك مقرب ولانبي مرسل ولا صديق ولا شهيد
ولا عالم ولا جاهل ولا دنى ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا
فاجر طالع ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد ولا خلق فيما بين
ذلك شهيد إلا عرفهم جلالة أمركم وعظم خطركم وكبار شأنكم
وتمام نوركم وصدق مقاعدكم وثبات مقامكم وشرف محلّكم
ومنزلتكم عنده وكرامتكم عليه وخاصّتكم لديه) ٢٢٠

حرف الخاء

- (خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشيئة) ٨٢

حرف الدال

- (دعا سلمان أبا ذر رحمة الله عليهما إلى منزله فقدم إليه رغيفين فأخذ أبو ذر الرغيفين فقلبَهما فقال سلمان : يا أبا ذر لأي شيء تقلب هذين الرغيفين ؟ قال : خفت ألا يكونا ناضجين فغضبت سلمان من ذلك غضباً شديداً ، ثم قال : ما أجرك حيث تقلب هذين الرغيفين فوالله لقد عمل في هذا الخبر الماء الذي تحت العرش وعملت فيه الملائكة حتى ألقوه إلى الريح وعملت فيه الريح ، حتى ألقاه إلى السحاب ، وعمل فيه السحاب حتى أمطره إلى الأرض ، وعمل فيه الرعد والملائكة حتى وضعوه مواضعه ، وعملت فيه الأرض والخشب وال الحديد والبهائم والنار والخطب والملح وما لا أحصيه أكثر فكيف لك أن تقوم بهذا الشكر ؟) ٦١

حرف الراء

- (رب الأرض إمام الأرض) ٢٢٢

- (رب هذه البناء ورب هذه الكعبة ثلث مرات لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهمما ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما) ١٥٦

حرف السين

- (سبقت رحمتي غضبي) ٢٥١

حرف الصاد

- (صدقت وسليمان بن داود كان يفهم كلام الطير وكان رسول الله
صلى الله عليه وآلـه يقدر على هذه المنازل؟) ١٥١

- (يعني عليناً أنه جعل عليناً خازنه على ما في السماوات وما في
الأرض مِنْ شيء وائمه عليه) ٣١

- (صفةً لموصوف) ٢٧٨

- (صور عارية عن المواد عالية عن القوة والاستعداد ، تجلّى لها
فأشرقت وطالعها فتألّأْتُ وألقى في هُويتها مثاله فأظهر عنها
أفعاله) ١٦٠

حرف الطاء

- (طعامه التسييج وشرابه التهليل) ١٦٨

حرف العين

- (علّمه أسماء كلّ شيء) ٢٨٢

حرف الفاء

- (إذا قام بالأمر رفع له في كلّ بلد منار ينظر فيه إلى أعمال
العباد) ٢٠٠

- (فأشهدُ أن رسول الله صلَى الله عليه وآلِه مات شهيداً فإياتك أن
تقول : إِنَّه ميَّتٌ وَالله لِي أَتَيْنِكَ فَاتَّقِ الله إِذَا جاءَكَ الشَّيْطَانُ غَيْرُ
مُمْثَلٍ بِهِ) ١٩٧
- (فَالْيَوْمَ نَنسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا
يَأْتِينَا يَجْحَدُونَ) وهي والله آياتنا وهذه أحدها وهي والله
ولايتنا ، يا جابر . . .) ١٠٩
- (فانطلق أبو بكر إلى عمر ورجع نور إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْنَا عَلَىٰ فَقَالَ لَهُ :
قد اجتمع أبو بكر مع عمر فقلتُ : أو علم النور ؟ قال : إِنَّ لَهُ
لساناً ناطقاً وبصراً نافذاً يتजسس الأخبار ويستمع الأسرار
ويأتيهم بتفسير كلّ أمر يكتسم به أعدائهم ، فلما أخبر أبو بكر
الخبر عُمَرَ قال : سحرك وإنها لفي بني هاشم لقديمةً قال : ثم
قاما يُخْبِرَانِ النَّاسَ فما دريا ما يقولانِ ، قلتُ : لماذا قال ؟
لأنهما قد نسياه وجاء النور فأخبر علياً عليه السلام خبرهما
قال : بُعْدًا لهما كما بعدت ثمود) ١٩٨
- (فأحببْتُ أَنْ أُغْرِفَ) ٨٩
- (فأحببْتُ أَنْ أُغْرِفَ) ٨٩
- (فأَيَّ أَنْعَمْكَ يَا إِلَهِي أَحْصَيْتُكَ عَدْدًا أَوْ ذَكْرًا أَمْ أَيَّ عَطَايَاكَ أَقْوَمْ
بها شكرًا ، وهي يَا ربَّ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يَحْصِيهَا العَادُونَ أَوْ يَلْغِي
عَلْمًا بِهَا الْحَافِظُونَ ، ثُمَّ مَا صَرَفْتَ وَدَرَأْتَ عَنِّي اللَّهُمَّ مِنَ الضرَّ
وَالضَّرَّاءِ أَكْثَرَ مَا ظَهَرَ لِي مِنَ الْعَافِيَةِ وَالسَّرَّاءِ ، وَأَنَا أَشْهُدُكَ يَا
إِلَهِي بِحَقِيقَةِ إِيمَانِي وَعَقْدِ عَزْمَاتِيْنِي وَخَالصِّ صَرِيحَ تَوْحِيدِي
وَبَاطِنَ مَكْنُونَ ضَمِيرِي وَعَلَائِقَ مَجَارِي نُورَ بَصَرِي وَأَسَارِيرِ

صفحة جبيني وخرق مسارب نفسِي وحداريِّف مادَّة عرنيني
ومسارب صمَّاخ سمعِي ، وما ضُمِّنْت وأطْبَقْت عليه شفتاي
وحرَّكات لفظ لساني ومغرز حنك فمي وفكِّي ومنابت أضراسِي
وبلوع حبائِل بارع عنقي ومساغ مطعمي ومشريبي ، وحُمَالَة أُمْ
رأسي وجُمَل حمائِل حبل وتيني وما اشتَمَل عليه تامورُ صدرِي
ونياط حجاب قلبي ، وأفلاذ حواشي كبدِي وما حوتَه شراشيف
أصلاعِي وحقاق مفاصلِي وأطرافِ أنا ملي وقبض عوالي ودمي
وشعرِي وبشرِي وعصبي وقصبي عظامي ومعخي وعروقي
وجمِيع جوارحي ، وما انتسج على ذلك أيام رضاعي وما أقلَّت
الأرض مني ونومي ويقطني وسكنوني وحركتي ، وحرَّكات
ركوعي وسجودي أن لو حاولت واجتهدت مدى الأعصار
والأحقاب لو عُمرُتها أن أؤدي شكر واحدة من أنعمك ما
استطعت ذلك إلا بمنك الموجب على شكرًا آنفًا جديداً وثناءً
طارِفًا عتيداً ، أجل ولو حرصت والعادون من أنا مك أن نحصي
مدى أنعامك سالفَةً وآنفةً لما حصرناه عدداً ولا أحصيناه أبداً
هيئاتَ أَنِّي ذلك وأنت المخبرُ عن نفسك في كتابك الناطق والنبا
الصادق : «وَإِن تَعْذُوا بِنَمَةَ اللَّهِ لَا تُخْصُوهَا» صدق كتابك
اللَّهُمَّ وبلغْتُ أَنْبِياؤك ورَسْلَك) ٧٠

- (فأي شيء قلت أنت يا حمران ؟) ٢٦٤
- (فخلق الكان) ٢٠
- (فذكر أمير المؤمنين عليه السلام لذلك النور فرج إلى أرواح
النبيين ، فإذا محمد صلى الله عليه وآله قد ألبس وجهه ذلك النور

وأتى وهو يقول : يا أبا بكر آمين بعلّيٍ وبأحد عشر من ولده عليهم السلام أنهم مثلـي إلـا النبوـة وتبـ إلى الله بردـ ما في يديكـ إلـيـهم فإنه لا حقـ لكـ فيه ، قال : ثم ذهب فلم يرـ) ١٩٧

- (فضلـ أمـيرـ المؤـمنـينـ عـلـيـهـ السـلامـ ماـ جـاءـ بـهـ أـخـذـ بـهـ ،ـ وـمـاـ نـهـىـ عـنـهـ اـنـتـهـيـ عـنـهـ ،ـ وـجـرـىـ لـهـ مـنـ الطـاعـةـ بـعـدـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ مـثـلـ الـذـيـ جـرـىـ لـرـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ ،ـ وـالـفـضـلـ لـمـحـمـدـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ ،ـ الـمـتـقـدـمـ بـيـنـ يـدـيـهـ كـالـمـتـقـدـمـ بـيـنـ يـدـيـ اللهـ وـرـسـولـهـ ،ـ وـالـمـتـفـضـلـ عـلـيـهـ كـالـمـتـفـضـلـ عـلـىـ اللهـ وـعـلـىـ رـسـولـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ ،ـ وـالـرـادـ عـلـيـهـ فـيـ صـغـيرـةـ أـوـ كـبـيرـةـ عـلـىـ حـدـ الشـرـكـ بـالـلـهـ .ـ فـإـنـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ بـابـ اللهـ الـذـيـ لـاـ يـؤـتـىـ إـلـاـ مـنـهـ ،ـ وـسـبـيـلـهـ الـذـيـ مـنـ سـلـكـهـ وـصـلـ إـلـىـ اللهـ ،ـ وـكـذـلـكـ كـانـ أمـيرـ المؤـمنـينـ عـلـيـهـ السـلامـ مـنـ بـعـدـهـ ،ـ وـجـرـىـ فـيـ الـأـئـمـةـ عـلـيـهـمـ السـلامـ وـاحـدـاـ بـعـدـ وـاحـدـ جـعـلـهـمـ اللهـ أـرـكـانـ الـأـرـضـ أـنـ تـمـيـدـ بـأـهـلـهـ ،ـ وـعـمـدـ إـلـاسـلامـ وـرـابـطـةـ عـلـىـ سـبـيـلـ هـدـاهـ وـلـاـ يـهـتـدـيـ هـادـ إـلـاـ بـهـدـاهـ وـلـاـ يـضـلـ خـارـجـ مـنـ هـدـىـ إـلـاـ بـتـقـصـيرـ عـنـ حـقـهـمـ وـأـمـنـاءـ اللهـ عـلـىـ مـاـ أـهـبـطـ مـنـ عـلـمـ أـوـ عـذـرـ أـوـ نـذـرـ ،ـ وـالـحـجـةـ الـبـالـغـةـ عـلـىـ مـنـ فـيـ الـأـرـضـ ،ـ يـجـرـىـ لـآخـرـهـمـ مـنـ اللهـ مـثـلـ الـذـيـ جـرـىـ لـأـوـلـهـمـ وـلـاـ يـصـلـ أـحـدـ إـلـىـ شـيـءـ مـنـ ذـلـكـ إـلـاـ بـعـونـ اللهـ) ١٩٢

- (فـعـرـجـ إـلـىـ أـرـوـاحـ النـبـيـنـ) ٢٠١

- (فـقـيلـ لـهـ أـبـوـ القـاسـمـ لـأـنـهـ أـبـوـ قـاسـمـ الـجـنـةـ وـالـنـارـ) ١٨٦

- (مـاـ لـاـ عـيـنـ رـأـتـ وـلـاـ أـذـنـ سـمـعـتـ وـلـاـ خـطـرـ عـلـىـ قـلـبـ بـشـرـ) ٢٣٧

- (فُوقَ فِي نَفْسِهِ أَنْهُ هُوَ) ١٨١
- (فِي زَيْدِ الذِّكْرِ لَا يُسَمِّ فِي زَيْدِ الْإِنْاثِ) ١٦٢

حرف القاف

- (قال تعالى : «رَفِيعُ الْدَرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ» وفي العرش مثل ما خلق الله في البر والبحر ، وذلك قوله تعالى : «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا حَزَانُهُ») ٦٤
- (قال لصاحبكم أمير المؤمنين عليه السلام : «قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِ وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدُهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» وقال الله : «وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ» وعلم هذا الكتاب عنده) ١٤٥
- قال : من إسرافيل . قال : وإسرافيل ، من أين يأخذ الوحي ؟ ١٨١
- قال : من ملك . قال : وذلك الملك من أين يأخذ الوحي ؟ .
- قال : يلهمه الله الوحي أو قال : يقذف الله الوحي في قلبه) ١٨١
- قال : من ميكائيل . قال : وميكائيل ، من أين يأخذ الوحي ؟ ١٨١
- (قد أفلحوا بك) ١٨٥
- (قم يا سفيان فلا آمنُ عليك) ١٦٧
- (أمر الله الإمام الأول أن يدفع إلى الإمام الذي بعده كل شيء) ٩٦
- (قولوا الحمد لله رب العالمين وهم الجمادات من كل مخلوق من الجمادات والحيوانات) ٢٠٥
- (قوّة لا هو تيّة وجوهه بسيطة حيّة بالذات أصلها العقل ، منه

بُدئَتْ وَعْنَهُ وَعْتَ وَإِلَيْهِ دَلَّتْ وَأَشَارَتْ وَعَوْدُهَا إِلَيْهِ إِذَا كَمَلَتْ
وَشَابِهَتْهُ ، وَمِنْهَا بِدِئْتِ الْمُوْجُودَاتِ وَإِلَيْهَا تَعُودُ) ١٥٩

حرف الكاف

- (كذا فَسَرْتُمُوهُ أَنْتُمْ وَجَعْلْتُمُوهُ عَلَى ضَرُوبِ فَقَالَتْ طَائِفَةٌ : هُوَ
الْمَاءُ الْبَارِدُ ، وَقَالَ غَيْرُهُمْ : هُوَ الطَّعَامُ الطَّيِّبُ . وَقَالَ آخَرُونَ :
هُوَ طَيِّبُ النَّوْمِ . وَلَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا
السَّلَامُ : أَنَّ أَقْوَالَكُمْ هَذِهِ ذُكْرٌ عَنْهُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ :
﴿ثُمَّ لَتُشَعَّلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ الْغَيْمِ﴾ فَغَضِيبٌ وَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ
وَجَلَّ لَا يَسْأَلُ عِبَادَهُ عَمَّا تَفْضِيلُ عَلَيْهِمْ بِهِ وَلَا يَمْنَنُ بِذَلِكَ عَلَيْهِمْ ،
وَالامْتَنَانُ بِالإنْعَامِ مُسْتَقِبٌ مِنَ الْمُخْلُوقَيْنِ فَكِيفَ يُضَافُ إِلَى
الخَالِقِ عَزَّ وَجَلَّ مَا لَا يَرْضِي الْمُخْلُوقَوْنَ وَلَكِنَ النَّعِيمُ حَبَّنَا أَهْلَ
الْبَيْتِ وَمَوَالَاتِنَا ، يَسْأَلُ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدِ التَّوْحِيدِ وَالنَّبَوَةِ لَأَنَّ الْعَبْدَ إِذَا
وَفَى بِذَلِكَ أَذَاهُ إِلَى نَعِيمِ الْجَنَّةِ الَّذِي لَا يَزُولُ) ٢٣٦
- (كَرَّارٌ غَيْرُ فَرَّارٍ) ١٩٥
- (أَنَا الشَّجَرَةُ وَفَاطِمَةُ أَصْلُهَا وَعَلِيُّ لَقَاحُهَا) ١٢٢
- (كُلُّ وَأَطْعَمُنَا) ٢٩٣
- (كَمَا أَنَّ اللَّهَ لَا يَوْصِفُ كَذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا يَوْصِفُ
وَكَمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا يَوْصِفُ كَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ لَا
يَوْصِفُ) ٧٤
- (كُنْتُ كَنْزًا مُخْفِيًّا فَأَحَبَبْتُ أَنْ أَعْرِفَ فَخَلَقْتَ الْخَلْقَ لِأَعْرِفَ) ١٠٨

- (كَهِيْثَةُ الْعَيْنِ عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ وَالْأَوْصِيَاءِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ) ٢٠٠

حرف اللام

- ٥٧ - (لَا أَحْصِي ثَنَاءَكَ أَنْتَ كَمَا أَثْبَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ)
- ١٨٦ - (لَأْنَهُ كَانَ لَهُ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ قَاسِمٌ فَكَتَبَ لَهُ)
- ٢٠٥ - (لَأْنَهُمَا قَدْ نَسِيَاهُ)
- ٢١١ - (لَا يَخَالِفُ شَيْءٍ مِّنْهُ مَحِبَّتِكَ)
- (لَعْنَ اللَّهِ الْمُغَيْرَةِ بْنِ سَعِيدٍ وَلَعْنَ اللَّهِ يَهُودِيَّةً كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهَا يَتَعَلَّمُ مِنْهَا السُّحْرُ وَالشَّعُوذَةُ، وَالْمُخَارِقُ، إِنَّ الْمُغَيْرَةَ كَذَبَ عَلَى أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَلَبَهُ اللَّهُ الْإِيمَانَ وَإِنَّ قَوْمًا كَذَبُوا عَلَى مَالِهِمْ أَذَاقَهُمُ اللَّهُ حَرَّ الْحَدِيدَ، فَوَاللَّهِ مَا نَحْنُ إِلَّا عَبْدُ الذِّي خَلَقَنَا وَاصْطَفَانَا مَا نَقِدِرُ عَلَى ضَرَّ وَلَا نَفْعَ وَإِنَّ رَحْمَنَاهُ فَبِرَحْمَتِهِ، وَإِنْ عَذَّبَنَا فَبِذُنُوبِنَا وَاللَّهُ مَا لَنَا عَلَى اللَّهِ مِنْ حَجَّةٍ وَمَا مَعَنَا مِنَ اللَّهِ بِرَاءَةٌ، وَإِنَّا لَمِيتُونَ وَمَقْبُورُونَ وَمَنْشَرُونَ وَمَبْعُوثُونَ وَمَوْقُوفُونَ وَمَسْؤُولُونَ وَبِلَهِمْ مَا لَهُمْ لَعْنُهُمُ اللَّهُ، لَقَدْ آذَوْا اللَّهَ وَآذَوْا رَسُولَهُ فِي قَبِيرِهِ وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحَسِينَ وَعَلِيَّ بْنَ الْحَسِينِ وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَهَا أَنَا ذَا بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ لَحْمَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَجَلَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَبِيَتُ عَلَى فَرَاشِي خَائِفًا وَجَلَّ مَرْعُوبًا، يَأْمُونُ وَأَفْزَعُ يَنَامُونَ عَلَى فَرْشِهِمْ وَأَنَا خَائِفٌ سَاهِرٌ وَجَلٌّ، أَنْقَلَقْلُ بَيْنَ الْجَبَالِ وَالْبَرَارِيِّ، أَبْرَأًا إِلَى اللَّهِ مَمَّا قَالَ فِي الْأَجْدَعِ الْبَرَادِ عَبْدُ بْنِ أَسْدِ أَبْوَا الْخَطَّابِ لَعْنِهِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَوْ ابْتُلُوا بِنَا، وَأَمْرَنَا هُمْ بِذَلِكَ

لكان الواجب ألا يقبلوه ، فكيف وهم يروني خائفاً وجلاً
 استغدي الله عليهم وأبراً إلى الله منهم ، أشهدكم أني امرؤ ولد نبى
 رسول الله صلى الله عليه وآلـه وما معـي براءة من الله إن أطعـته
 رحـمي وإن عصـيـتـه عذـبني عذـابـاً شـدـيدـاً أو أشـدـ عـذـابـاً)

٢٦٧

- (لقد خلق الله تعالى ليلة القدر أول ما خلق الدنيا ، ولقد خلق
 فيها أول نبى يكون وأول وصيٰ يكون ، ولقد قضى أن يكون في
 كلّ سنة ليلةٌ يهبط فيها تفسير الأمور إلى مثلها من السنة المقبلة ،
 فمن جحد ذلك فقد رد على الله تعالى علمه ، لأنـه لا يقوم الأنبياء
 والرسل والمحدثون أيضاً يأتـهم جـبرـائـيلـ عليهـ السـلامـ أوـ غيرـهـ
 من الملائكة قال : أمـاـ الأنـبـيـاءـ والـرـسـلـ فـلـاـ شـكـ فـيـ ذـلـكـ وـلـاـ بدـ
 لـمـنـ سـواـهـمـ مـنـ أـوـلـ يـوـمـ خـلـقـتـ فـيـ الـأـرـضـ إـلـىـ آخرـ فـنـاءـ الدـنـيـاـ
 مـنـ أـنـ يـكـونـ عـلـىـ أـهـلـ الـأـرـضـ حـجـةـ ، يـنـزـلـ ذـلـكـ الـأـمـرـ فـيـ تـلـكـ
 الـلـيـلـةـ إـلـىـ مـنـ أـحـبـ مـنـ عـبـادـهـ وـهـوـ الـحـجـةـ ، وـاـيـمـ اللـهـ لـقـدـ نـزـلـ
 الـمـلـائـكـةـ وـالـرـوـحـ بـالـأـمـرـ فـيـ لـيـلـةـ الـقـدـرـ عـلـىـ آـدـمـ عـلـيـهـ السـلامـ ،
 وـاـيـمـ اللـهـ مـاـ مـاتـ آـدـمـ إـلـاـ وـلـهـ وـصـيـ وـكـلـ مـنـ بـعـدـ آـدـمـ مـنـ الـأـنـبـيـاءـ قـدـ
 أـتـاهـ الـأـمـرـ فـيـهـ وـوـضـعـهـ لـوـصـيـهـ مـنـ بـعـدـهـ ، وـاـيـمـ اللـهـ أـنـهـ كـانـ لـيـؤـمـرـ
 الـنـبـيـ فـيـمـاـ يـأـتـهـ مـنـ الـأـمـرـ فـيـ تـلـكـ الـلـيـلـةـ مـنـ آـدـمـ إـلـىـ مـحـمـدـ صـلـىـ
 اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ أـوـصـىـ إـلـىـ فـلـانـ ، وـلـقـدـ قـالـ اللـهـ فـيـ كـتـابـهـ لـوـلـةـ الـأـمـرـ
 مـنـ بـعـدـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ خـاصـةـ : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
 مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيُسْتَخْلَفُنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أَسْتَخْلَفَ
 الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ إـلـىـ قـوـلـهـ : ﴿ هُمُ الْفَسِقُونَ ﴾ يـقـولـ :
 اـسـتـخـلـفـكـمـ لـعـلـمـيـ وـدـيـنـيـ وـعـبـادـتـيـ بـعـدـ نـيـكـمـ كـمـاـ اـسـتـخـلـفـ وـصـاـةـ

آدم من بعده حتى يبعث النبي الذي يليه ، يعبدونني لا يشركون
بِي شيئاً يقول : يعبدونني بإيمان ألا نبي بعد محمد صلى الله عليه
وآله فمن قال غير ذلك : ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّفِيقُونَ﴾ فقد مكن ولاة
الأمر بعد محمد صلى الله عليه وآله بالعلم ونحن هم فاسألوننا
فإن صدقناكم فأقرروا وما أنتم بفاعلين)
٢٠٣

- (لما أشرف نوح عليه السلام على الغرق دعا الله بحقنا فدفع الله
عنه الغرق ، ولما رُمي إبراهيم عليه السلام في النار دعا الله
بحقنا فجعل الله النار عليه برداً وسلاماً ، وأن موسى عليه السلام
لما ضرب طريقاً في البحر دعا الله بحقنا فجعله يسراً ، وأن
عيسى عليه السلام لما أراد اليهود قتله دعا الله بحقنا فنجي من
القتل فرفعه إليه)
٣٨

- (لما لقي موسى عليه السلام العالم كلامه وسأله ، نظر إلى
خطاف يصفر يرتفع في السماء ويتسقل في البحر فقال العالم
لموسى : أتدري ما يقول هذا الخطاف ؟ قال : وما يقول ؟
قال : يقول ورب السماء ورب الأرض وما علمكم في علم
ربكم إلا مثل ما أخذت بمنقاري من هذا البحر قال : فقال أبو
جعفر عليه السلام : أما لو كنت عندهما لسألتهما عن مسألة لا
يكون عندهما فيها علم)
١٥٥

- (لم تكن الدعائم من أطراف الأكاف ولا من أعمدة فساطيط
السجاف إلا على كواهل أنوارنا ، ونحن العمل ومحبتنا الثواب
ولو لايتنا فصل الخطاب ونحن حجبة الحجاب)
١٥٣
٢٠ - (لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن)

- (لو قَلَّدوها الأصلع لهجم بهم على الهدى) ٢١١
- (لولا أنك تنسى) ٢٠٥
- (لو يعلم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله أو لکفره) ٣٩
- (ليس في الدنيا نعيم حقيقي) ٢٣٥
- (ليس الله آية أكبر مني ولا نبأ أعظم مني) ٨٩ ، ١٤
- (ليس من عبد امتحن الله قلبه بالإيمان إلا أصبح يجد موذتنا على قلبه ، ولا أصبح عبد سخط الله عليه إلا يجد بغضنا على قلبه ، فأصبحنا نفرح بحب المحب لنا ونعرف بعض المبغض لنا ، وأصبح محبنا مغتبطاً بحبنا برحمة من الله ينتظرا كل يوم ، وأصبح مبغضنا يؤسس بنيانه على شفا جرف هار فكان ذلك الشفا قد انهار في نار جهنم ، وكان أبواب الرحمة قد فُتحت لأصحاب أهل الرحمة فهنيئاً لأصحاب الرحمة برحمتهم وتعسواً لأصحاب النار مثواهم ، أن عبداً لن يقصّر في حبنا لخير جعله الله في قلبه ولن يحبّنا من يحبّ مبغضنا ، إن ذلك لا يجتمع في قلب واحد ما جعل الله لرجل في قلبيين يحبّ بهذا قوماً ويحبّ بالأخر عدوهم ، والذى يحبّنا فهو يخلص حبنا كما يخلص الذهب لا غشّ فيه ، نحن النجباء وإفراطنا إفراط الأنبياء وأنا وصي الأووصياء وأنا حزب الله رسوله ، والفتة الباغية حزب الشيطان ، فمن أحبت أن يعلم حاله في حبنا فليمتحن قلبه فإن وجد فيه حبّ من ألب علينا فليعلم أن الله عدوه وجبرائيل وميكائيل والله عدو للكافرين) ٢٥٢

حرف الميم

- (ما أنت بفاعل ولو لا أنك تنسى ما رأيت لفعلت) ١٩٧
- (ما بعث الله نبياً إلا وقد كان محمد صلى الله عليه وآله اعلم منه) ١٥٠
- (ما عرف الله إلا أنا وأنت) ٩٥
- (ما لك والحقيقة يا كميل؟) ٢٤٦
- (ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) ٢٣٧
- (ما من عبد مؤمن إلا وفي قلبه نكتة بيضاء فإذا أذنب ذنبًا خرج في تلك النكتة نكتة سوداء ، فإن تاب ذهب ذلك السواد وإن تمادي في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض ، فإذا غطى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً ، وهو قول الله : «كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ») ٢٨٥
- (ما من مؤمن إلا ولقلبه أذنان في جوفه أذن ينفث فيها الوسوس الخناس ، وأذن ينفث فيها الملك فيؤيد الله المؤمن بالملك ، وذلك قوله : «وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ») ٢٨٥
- (ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن) ١٨٠
- (محو الموهوم وصحو المعلوم) ٢٤٦
- (من أراد الله بدأ بكم) ٩
- (من عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ) ١١٦ ، ١٧ ، ١٢
- (من كماله كيدك منك) ٢٦٤
- (من كنت مولاه فعلي مولاه) ٥١

- (من نور وظلمة لو كشف حجاب منها او لو كشفت لأحرقت سياحات وجهه ما انتهي إليه بصره من خلقه) ٢٩٨

حرف النون

- (نَحْنُ الْأَعْرَافُ الَّذِينَ لَا يُعْرَفُ اللَّهُ إِلَّا بِسَبِيلِ مَعْرِفَتِنَا) ١٤

- (نَحْنُ صَنَاعُ اللَّهِ وَالْخَلْقُ بَعْدُ صَنَاعَنَا لَنَا) ٤٩

- (نَعَمْ إِلَيْنَا إِلَى دَارِ الْخَلْوَةِ وَالتَّجَافِيِّ عَنْ دَارِ الْغَرَوْرِ
وَالْاسْتِعْدَادِ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نَزْوَلِ الْمَوْتِ) ٢٨٦

- (نَعَمْ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ أَنَا وَعَلَى
أَبْوَا هَذِهِ الْأُمَّةِ؟) ١٨٦

- (نَعَمْ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : «فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ أَنْثَتَانَا عَشَرَةً عَيْنَانِ»)
قال : فَسُمِّيَ ذَلِكَ الْيَوْمَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ) ١٨٥

- (نَعَمْ ، وَعَلِمْتُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَاحِدًا) ... ٩٧

- («نَّٰتٌ وَالْقَلْمَرٌ وَمَا يَسْطُرُونَ») قَالَ : (وَأَمَا نُونٌ فَهُوَ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ
قَالَ اللَّهُ : اجْمَدْ فَجَمَدْ فَصَارَ مَدَادًا) ١٦٧

- (نُورُ الشَّمْسِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينِ جُزْءًا مِنْ نُورِ الْكَرْسِيِّ وَالْكَرْسِيِّ
جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينِ جُزْءًا مِنْ نُورِ الْعَرْشِ وَالْعَرْشِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينِ
جُزْءًا مِنْ نُورِ الْحِجَابِ وَالْحِجَابِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينِ جُزْءًا مِنْ نُورِ
السُّتُّرِ) ٢٣٢

- (نُورُ نَبِيِّكَ يَا جَابِرَ خَلَقَ اللَّهُ ثُمَّ خَلَقَ مِنْهُ كُلَّ خَيْرٍ ثُمَّ أَقَامَهُ بَيْنَ يَدِيهِ
فِي مَقَامِ الْقُرْبَى مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ جَعَلَهُ أَقْسَامًا فَخَلَقَ الْعَرْشَ مِنْ

قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم ، وأقام القسم الرابع في مقام الحب ما شاء الله ، ثم جعله أقساماً فخلق القلم من قسم اللوح من قسم والجنة من قسم ، وأقام الرابع في مقام الخوف ما شاء الله ، ثم جعله أجزاءً فخلق الملائكة من جزء الشمس من جزء القمر والكواكب من جزء ، وأقام الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله ثم جعله أجزاءً فخلق العقل من جزء العلم والحلم من جزء العصمة والتوفيق من جزء ، وأقام القسم الرابع في مقام الحياة ما شاء الله ، ثم نظر إليه بعين الهيبة فرُشح ذلك النور وقطرَت منه مئة ألف وأربعة وعشرون ألف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول ، ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسها أرواح الأولياء والشهداء والصالحين) ١١٩

- (نور يقذفه الله تعالى في قلب المؤمن فينشرح صدره وينفسح) ١٨٦

حرف الهاء

- (هتك الستّر وغلبة السّر) ٢٤٦
- (هذا آخر نزولي إلى الدنيا) ١٧١
- (هم الأئمة عليهم السلام من آل محمد صلى الله عليه وآله أن يؤدي الأمانة إلى من بعده ولا يخص بها غيره ولا يزويها عنه) ٩٦
- (هو قوله : «وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ» ذاك الذي يفارقه) ... ٢٨٤
- (هي الذكر الأول ، تعلم ما الإرادة)؟ ٢٧٠

٢٩١	- (هي الصلاة)
٢٧٠	- (هي العزيمة على ما يشاء)
		- (هي الولاية أبى أن يحملنها كفراً وحملها الإنسان والإنسان
٢٩١	أبو فلان)
		- (هيهات فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا وظنوا أنهم آمنوا
٢٩	وأشركوا من حيث لا يعلمون)

حرف الواو

١٣٣	- (والذى فرق بينكم هو راعيكم الذى استرعاه الله خلقه وهو أعرف بمصلحة غنمه في فساد أمرها فإن شاء فرق بينها لتسليم ثم يجمع بينها لتأمين)
١٤٤	- (والذين على أرجائها إذا نزل الأمر بتمام وعدك وخزان المطر وزواجر السحاب ، والذى بصوت زجره يسمع زجل الرعد وإذا سبّحت به حنيفة السحاب التمعت صواعق البروق ومشيّعي الثلج والبرد والهابطين مع قطر المطر إذا نزل ، والقوام على خزائن الرياح والموكلين بالجبال فلا تزول ، والذين عرفتهم مثاقيل المياه وكيل ما تحويه لوازع الأمطار وعواجلها ورسلك من الملائكة إلى الأرض بمكروه ما ينزل من البلاء ، ومحبوب الرخاء والسفرة الكرام البررة والحفظة الكرام الكاتبين وملك الموت وأعوانه ومنكر ونكير ورومأن فتّان القبور ، والطائفين باليبيت المعمور ومالك والخزنة ورضوان وسدنة الجنان والذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)

- (والروح الذي هو على ملائكة الحجب) ١٦٦
- (والروح الذي هو من أمرك) ١٦٦
- (والله إني لأعرف الكلام الذي قاله لهم فيكفرون به) ٥٠
- (والمشيئة والإرادة والإبداع أسماؤها ثلاثة ومعناها واحد) ٨٢
- (وإن الله تعالى اختص لنفسه من بعد نبيه صلى الله عليه وآله من برئته خاصة علام بتعليله وسما بهم إلى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق إليه والأدلة بالإرشاد عليه لقرن قرن وزمن زمن ، أنشأهم في القدم قبل كل شيء مذروء ومبروء أنواراً أنطقها بتحميده وألهمها شكره وتمجيده ، وجعلها الحجج على كل معرف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية ، واستنبط به الخرسات بأنواع اللغات بخوعاً له بأنه فاطر الأرضين والسماءات وأشهدهم خلق خلقه وولاهم ما شاء من أمره جعلهم تراجمة مشيئته وألسن إرادته عبیداً ﴿لَا يَسِيقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾^{٢٧} يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشقعون إلا لمن أرضاي وهم من خشيتهم **مُسْتَقِرُونَ** ﴿٢٨﴾ ، يحكمون بأحكامه ويستثنون بستته ويعتمدون حدوده ويفؤدون فرضه) ٣٤
- (وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الأمم على علم منه ، انفرد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس واتتجبه أمراً وناهياً عنه ، أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه إذ كان لا تدركه الأ بصار وهو يدرك الأ بصار ولا تحويه خواطر الأ فكار ولا تمثله غواصون الظنو في الأ سرار لا إله إلا هو الملك الجبار) ٣٤

- (وأَمَا قُولُهُ : ﴿عَلِمَ الْغَيْبٌ﴾ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَالَمٌ بِمَا غَابَ عَنْ خَلْقِهِ بِمَا يَقْدِرُ مِنْ شَيْءٍ يَقْضِيهِ فِي عِلْمِهِ ، فَذَلِكَ يَا حَمَراً عِلْمٌ مُوْقَوفٌ عِنْدِهِ إِلَيْهِ مِنَ الْمُشَيْئَةِ فَيَقْضِيهِ إِذَا أَرَادَ وَيَبْدُو لَهُ فِيهِ فَلَا يَمْضِيهِ . فَأَمَّا الْعِلْمُ الَّذِي يَقْدِرُهُ اللَّهُ وَيَقْضِيهِ وَيَمْضِيهِ فَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي اتَّهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ إِلَيْنَا) ١٤٩
- (وَإِنْ كَانَتِ الْزِيَارَةُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْ : وَإِلَيْكَ أَخِيكَ بُعْثَ الرُّوحُ الْأَمِينُ) ١٨٤
- (وَبِأَسْمَائِنَا الَّتِي كُتِبَتْ عَلَى الْلَّيلِ فَأَظْلَمُ وَعَلَى النَّهَارِ فَأَضَاءَ وَاسْتَنَارَ) ٢٨٧
- (وَبِكُمْ يَمْسِكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقْعُدْ عَلَى الْأَرْضِ) ١١٣
- (وَتَذَهَّبُ الظُّلْمَةُ) ٢٢٥
- (وَجَرِيلُ الْأَمِينُ عَلَى وَحِيكَ الْمُطَاعُ فِي أَهْلِ سَمَاوَاتِكَ) ١٥٧
- (وَجَدَ فِي ذَخِيرَةِ أَحَدِ حَوَارِيِّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَقًّا مَكْتُوبًّا بِالقَلْمَنِ السَّرِيَانِيِّ مِنْقُولًا مِنَ التُّورَاةِ ، وَذَلِكَ لِمَا تَشَاجَرَ مُوسَى وَالْخَضْرُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي قَصْةِ السَّفِينَةِ وَالْغَلَامِ وَالْجَدَارِ وَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ سَأَلَهُ هَارُونَ عَمَّا اسْتَعْلَمَهُ مِنَ الْخَضْرِ وَشَاهَدَهُ مِنْ عَجَائِبِ الْبَحْرِ قَالَ : بَيْنَمَا أَنَا وَالْخَضْرُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ إِذْ سَقَطَ بَيْنَ أَيْدِينَا طَائِرٌ أَخَذَ بِمِنْقَارِهِ قَطْرَةً مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ وَرَمَى بِهَا نَحْوَ الْمَشْرِقِ ثُمَّ أَخَذَ ثَانِيَّةً وَرَمَى بِهَا نَحْوَ الْمَغْرِبِ ، ثُمَّ أَخَذَ ثَالِثَةً وَرَمَى بِهَا نَحْوَ السَّمَاءِ ثُمَّ أَخَذَ رَابِعَةً وَرَمَى بِهَا نَحْوَ الْأَرْضِ ، ثُمَّ أَخَذَ خَامِسَةً وَأَلْقَاهَا فِي الْبَحْرِ فَبَهَتَ الْخَضْرُ وَأَنَا ، قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَسَأَلْتُ الْخَضْرَ عَنْ ذَلِكَ فَلَمْ يَجِدْ ، وَإِذَا نَحْنُ بِصَيَادٍ

- يصطاد فنظر إلينا وقال : ما لي أراكما في فكر وتعجب ؟ فقلنا : في أمر الطائر . فقال : أنا رجل صياد وعرفت إشارته وأنتما نبيان لا تعلمان ؟ ! قلنا : لا نعلم إلا ما علمنا الله عز وجل . قال : هذا طائر في البحر يسمى مسلم لأنه إذا صاح يقول في صياحه مسلم وأشار بذلك إلى أن يأتي في آخر الزمان نبي يكون علم أهل المشرق والمغرب وأهل السماء والأرض عند علمه مثل هذه القطرة الملقاة في البحر ، ويرث علمه ابن عمه ووصيه ، فسكن ما كنا فيه من المشاجرة واستقل كل واحد منا علمه بعد أن كنا معججين ، ومشينا ثم غاب الصياد عنا فعلمنا أنه ملك بعشه الله عز وجل إلينا يعرّفنا بنقصانا حيث ادعينا الكمال) ١٥٤
- (وحمل الغيب إلى رسلك والمؤمنين على وحيك) ١٤٤
- (وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكرة) ١١٨
- (وعند ذلك تظهر الجتتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما وراء ذلك بما شاء الله) ٢٢٧
- (وعندكم ما نزلت به رسلي وهبّت به ملائكته) ١٥٦
- (وكل شيء سواك قام بأمرك) ١٣٥
- (فقلت لجبرائيل وجبرائيل بالمكان الذي وصفه الله ﴿مطاع ثم أئن﴾ ، ألا تأمره أن يريني النار ؟ . فقال له جبرائيل : يا مالك أرّ محمداً النار ، فكشف عنها غطاء وفتح باباً منها فخرج منها لهب ساطع في السماء وفازت وارتقت حتى ظنت لتناولني مما رأيت ، فقلت يا جبرائيل : قل له فليرد عليها غطاءها) . ١٦١

- (ولي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة) ١٩٥
- (وهذا البساط مما علّمه) ٢٨٢
- (وهذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرض) ٢٩٦
- (وهو المكوّن ونحن المكان وهو المُشيّ ونحن الشيء وهو الخالق ونحن المخلوقون وهو ربّ ونحن المربيّون وهو المعنى ونحن أسماؤه وهو المحتَجِب ونحن حُجُّه) ١٩
- (وهو أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش) ١٧٤

حرف الياء

- (يا آدم هذه أشباح أفضل خلائقني وبرّياتي هذا محمد وأنا الحميد محمود في فعالي شقت له اسمًا من اسمي ، وهذا علي وأنا العلي العظيم شقت له اسمًا من اسمي ، وهذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرض ، فاطم أعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي ، وفاطم أوليائي عما يعرّهم ويُشنّهم شقت لها اسمًا من اسمي ، وهذا الحسن ، وهذا الحسين وأنا المحسن المجمل شقت اسميهما من اسمي) ٢٩٥
- (يا أَحْمَدُ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ قَصْرًا مِنْ لَؤْلَؤَةٍ فَوْقَ لَؤْلَؤَةٍ وَدَرَّةٍ فَوْقَ دَرَّةٍ لَيْسَ فِيهَا قَصْمٌ وَلَا وَصْلٌ فِيهَا الْخَوَاصَّ ، أَنْظُرْ إِلَيْهِمْ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً وَأَكْلُمْهُمْ ، كُلَّمَا نَظَرْتُ إِلَيْهِمْ ازْدَادَ مَلْكَهُمْ سَبْعِينَ ضَعْفًا وَإِذَا تَلَذَّذَ أَهْلُ الْجَنَّةِ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ تَلَذَّذُوا أَوْلَئِكَ بِذِكْرِي وَبِكَلَامِي وَحْدِيَّيِّ) ٢٣٧

- (يا بلال رُدْ هذا إلى صاحبه وائتني بالدرهم ، إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي : إن الله أخذ حُبَّك على البشر والشجر والثمر والبذر فما أجاب إلى حُبَّك عَذْبَ وطاب ، وما لم يُجب خَبْثَ ومَرَّ ، وإنني أظن أن هذا مما لا يُجيبني) ٢٩٢
- (يابن آدم لو سمعت وصفك من غيرك ولم يعلم الموصوف لسارت بالمقت إليه) ٢١١
- (يا بن سعيد لولا أنك أهل للجواب ما أجبتُك ، فَنُون ملُكٌ يؤدِّي إلى القلم وهو ملُكٌ ، والقلم يؤدِّي إلى اللُّوح وهو ملُكٌ ، واللُّوح يؤدِّي إلى إسرافيل ، وإسرافيل يؤدِّي إلى ميكائيل ، وميكائيل يؤدِّي إلى جبرائيل ، وجبرائيل يؤدِّي إلى الأنبياء والرسل) ١٦٧
- (يابنِ إِسْرَائِيلَ) فقال : (هم نحن خاصة) ١٨٨
- (يا جابر عليك بالبيان والمعاني) ٢٤٨
- (يا جبرائيل من أين تأخذ الوحي؟) ١٨١
- (يا حمران كيف تركت المتشيعين خلفك؟) ٢٦٤
- (يا على ما عرف الله إلا أنا وأنت وما عرفني إلا الله وأنت وما عرفك إلا الله وأنا) ٩٤ ، ٤٢٠
- (يا قتيل كوفان ، لولا أن تقول الناس واشرح الله قاتل سلمان ، لقلتُ فيك مقلاً تشمئز منه القلوب ، يا محنَة أيوب) ٢٦٢
- (يا قنبر إنَّ الله تبارك وتعالى عرض ولا يتنا على أهل السماوات وأهل الأرض من الجن والإنس والثمر وغير ذلك ، فما قَبِلَ منه

- ولا يتنا طاب وظاهر وعذب ، وما لم يقبل منه خبث وردي ونتن) ٢٩٣
- (يا يهودي : إن موسى لو أدركني ولم يؤمِّن بي وبنبوتي ما نفعه إيمانه شيئاً ، ولا نفعته النبوة . يا يهودي : ومن ذرتي المهدى إذا خرج نزل عيسى ابن مريم لنصرته ، فقدمه وصلى خلفه) ٣٨
- (يسبح الله بأسمائه جميع خلقه) ٨٧ ، ٧٤
- (يستغنى الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتذون بنور الإمام) ٢٢٢
- (يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنَّهم عبادك وخلقك) ٢١
- (يعني أسمُّ نفسي بسمة من سماتِ الله وهي العبادة) ٢٧٨



الفهرس الموضوعي

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
بيان معنى مَحْو المَوْهُوم وصَحْو الْمَعْلُوم ٢٤٧	
كل ما سوى الله تعالى محدث ١٢٦	
كون الزمان في الله تعالى لطيف وغليظ وبسيط ومركب ١٢٦	
الفرق بين صفة الرحمن وصفة الرحيم ٧٢	
هل العلم نفس القدرة؟ ٧٧	
جواز كون تعلق القدرة هو التعلق الكوني ٧٩	
عدم إدراك حقيقة ما تجلّى في صفات آل محمد عليهم السلام ٧٤	
بيان معنى كُنه آل محمد صلوات الله عليهم ٧٥	
بيان من يقدر على إحصاء كُنه آل محمد عليهم السلام ٧٦	
بيان معنى الْكُنْه الذاتي عند أهل البيت صلوات الله عليهم ٨٨	
 بِنَعْمَ اللَّهِ تَعَالَى	
الفرق بين بِنَعْمَ الله تعالى ومبادئها وأسبابها ٦٠	

المُكْلَف عجز عن إحصاء نعمةً واحدةً من نعم الله سبحانه ٦٩
بيان ما يخصي آل محمد من نعم الله وما لا يخصونه ٦٩
بيان تدبير الملك لأطوار الأشياء في مراتب وجوداتها ٦٥

بيان علوم الله تعالى

١ - العلم المبذول ١٤٧
٢ - العلم المكفوف ١٤٨

غضب الله تعالى

بيان أن غضب الله تعالى عدل ٢٥٠
في أن الرحمة الواسعة هي مجموع الفضل والغضب ٢٥١
غضب الله على جاحد ولية آل محمد عليهم السلام ٢٥١
الفرق بين جاحد ولية آل محمد عن جهل وعن اعتقاد ٢٥٣
بيان قبول القلب لنور الظلمة ورحمة العذاب ٢٨٨

إطلاقات العرش

إطلاقات العرش : العلمي والوجودي ٦٥
بيان القوس النزولي والصعودي ٦٦

أركان العرش الأربع

١ - الركن الأحمر (ركن الخلق) ١٦٤
٢ - الركن الأخضر (ركن الممات) ١٦٤

٣ - الركن الأصفر (ركن الحياة)	١٦٥
٤ - الركن الأبيض (ركن الرزق)	١٦٥

الوحي

الفرق بين النزول والهبوط في الوحي	١٤١
معنى أن نور آل محمد صلوات الله عليهم وحي الله تعالى	١٠٥

مراد الله تعالى عن طريق آل محمد عليهم السلام

لا يُعرف مراد الله تعالى إلا بآل محمد عليهم السلام	٩
البدء بآل محمد عليهم السلام لمن أراد الله تعالى	٢١
لا يُعرف التوحيد إلا من قبل آل محمد عليهم السلام	٢٤
لا يقصد الله إلا عن طريق آل محمد صلوات الله عليهم	٣٠
كل الأمور تصير إلى علي عليه السلام	٣١
آل محمد عليهم السلام المقربون إلى الله تعالى	٤٥

معرفة آل محمد عليهم السلام

أثر من لم يعرف آل محمد عليهم السلام	٣٦
مراتب من عَرَفَ آل محمد عليهم السلام	٣٩

معاني المولى

١ - المُحب	٤٢
٢ - ولاء الإسلام	٤٢

٣ - المالك	٤٣
٤ - العبد	٤٣
٥ - المعتق	٤٣
٦ - المعتق	٤٣
٧ - الرب	٤٣
٨ - الناصر	٤٣
٩ - المنعم	٤٤
١٠ - المنعم عليه	٤٤
١١ - التابع	٤٤
١٢ - مالك الطاعة	٤٤

مودة آل محمد عليهم السلام

وجوب مودة آل محمد عليهم السلام	٤٤
--------------------------------------	----

زيارة آل محمد عليهم السلام

بيان فائدة ذكر النفس في الزيارة	٥
فائدة تقديم الأب على النفس في الزيارة	٦

كون آل محمد صلوات الله عليهم علل جميع الخلق

١ - العلل الفاعلية	١١٠
٢ - العلل المادية	١١٠

٣ - العلل الصورية	١١٠
٤ - العلل الغائية	١١١
محمد وآل محمد عليهم السلام ملوك الآخرة ومالكونها	١٠٣

ال العبودية والطاعة لآل محمد عليهم السلام

وجوب طاعة آل محمد عليهم السلام	٤٦
عبدية الرق لآل محمد عليهم السلام	٤٧
اختلاف عبدية الطاعة عن عبدية الرق	٤٨
آل محمد عليهم السلام أولى بالخلق من أنفسهم	٥١
آل محمد عليهم السلام من اعتقنا من رق الكفر	٥٢
آل محمد عليهم السلام من ربانا وأصلحنا	٥٣
بسبب آل محمد عليهم السلام أنعم الله علينا بالإسلام	٥٣
آل محمد عليهم السلام المطيعون لله التابعون لأمره	٥٤
آل محمد عليهم السلام مفترضي الطاعة على جميع الخلق	٥٤
تفسير باطني لملك الاختيار عند آل محمد عليهم السلام	٥٤
محمد وآل محمد عليهم السلام ملوك الآخرة ومالكونها	١٠٣

المدح والثناء على آل محمد عليهم السلام

معنى عدم إحصاء ثناء آل محمد صلوات الله عليهم	٥٧
عدم قدرة إحصاء الثناء على آل محمد عليهم السلام	٥٨
لا يقدر أحد أن يبني على الله بمثل ما يبني هو عن نفسه	٦٠

آل محمد هم الثناء على الله وبهم الثناء على الله تعالى ٧٣
هل يوجد من يُحصي ثناء آل محمد عليهم السلام؟ ٨٧
بيان معنى المدح ٩٠
معنى آخر لعدم إحصاء مدح آل محمد عليهم السلام ٩٣

تساوي النبي محمد وآل محمد صلوات الله عليهما

التفاضل بين النبي محمد وعلي صلوات الله عليهما ٨٠
بيان الحرف الذي يتفضل به محمد وآل محمد عليهم السلام ٩٥
بيان فضل النبي صلى الله عليه آله وآلته على القرآن ١٧٣
التفاضل بين جبرائيل والروح الأمين والنبي الأعظم ١٧٨
إمكان التساوي بين رسول الله وعلي عليهما السلام ١٨٦
في أنّ رسول الله أبٌ لعلي عليهما السلام ١٨٦
كل ما انتهى إلى النبي انتهى إلى علي عليهما السلام ١٩١

فضل آل محمد صلوات الله عليهم

حقيقة عقول الأنبياء ظهورهم عليهم السلام بها لهم ١٠٧
آل محمد عليهم السلام هداة الأبرار ١٠٧
معاني كون آل محمد عليهم السلام حُجّج الجبار ١٠٨
ما أُوتى محمد وآل محمد لم يؤتَه أحداً ١٧٣
بيان الصفات الحقيقة لآل محمد عليهم السلام ٧

زمن خلق آل محمد عليهم السلام

كم بين خلق آل محمد وخلق بقية الناس؟ ٩٨

نور آل محمد صلوات الله عليهم

معنى أن نور آل محمد صلوات الله عليهم وحي الله تعالى ١٠٥

معنى كون آل محمد عليهم السلام نور الأختيار ١٠٠

قدرة آل محمد صلوات الله عليهم

معنى فتح الله لكل ممكّن بآل محمد عليهم السلام ١١٤

في أن الله فتح بآل محمد عليهم السلام الوجود ١٢٢

بآل محمد عليهم السلام فتح الله الكون الوجودي وبهم يختتم ١٢٨

كون آل محمد عليهم السلام العلة الغائية في نزول الغيث ١٣٠

بآل محمد عليهم السلام يمسك السماء أن تقع على الأرض ١٣٤

في أن قدرة آل محمد عليهم السلام بإذن الله تعالى ١٣٦

بآل محمد عليهم السلام تنفس الهُموم والغموم ١٣٧

بيان معنى الهم ١٣٧

بيان أن ذهاب الأمراض بآل محمد صلوات الله عليهم ١٣٨

تصاغر وخضوع الخلق أمام آل محمد عليهم السلام ٢٠٧

بيان كيف يبعح المتكبر لطاعة آل محمد عليهم السلام ٢١٣

خضوع كلّ الجباررة لفضل آل محمد عليهم السلام ٢١٦

سبب خضوع كل شيء لآل محمد صلوات الله عليهم ٢١٧

علم آل محمد

علم آل محمد أكثر من علم الأنبياء عليهم السلام ١٥٢

جبرائيل عليه السلام

بيان صفة جبرائيل عليه السلام ١٦٧

معنى الروح الأمين ١٦٩

التفاضل بين جبرائيل والروح الأمين والنبي الأعظم ١٧٨

روح القدس

في أن روح القدس أول من ذاق ثمرة الوجود الكوني ١١٨

نزول الروح الأمين على آل محمد عليهم السلام

بيان نزول الروح الأمين على آل محمد عليهم السلام ١٧٠

غياب الملك المسيد عن النبي وآلهم السلام بإذن الله تعالى ١٨٢

بيان الروح الذي هو من أمر الله تعالى وأنه عمود النور ١٩٨

ما ينزل على آل محمد عليهم السلام في ليلة القدر ٢٠٢

عمود النور

بيان الروح الذي هو من أمر الله تعالى وأنه عمود النور ١٩٨

ما ينزل على آل محمد عليهم السلام في ليلة القدر ٢٠٢

نور آل محمد عليهم السلام

٢٢٢	إشراق الأرض بنور الإمام المعصوم عليه السلام
٢٣٣	علة الاستغناء عن ضوء الشمس ونور القمر بنور آل محمد
٢٢٣	وجوه استغناء الناس عن ضوء الشمس بنور الإمام عليه السلام
٢٢٣	الوجه الأول : إنكشاف العلوم والأسرار
٢٢٥	الوجه الثاني : انتشار العدل وظهور الحق
٢٢٦	الوجه الثالث : اختلاف الزمان
٢٢٨	الوجه الرابع : ظهور البركات
٢٣٠	الوجه الخامس : استضاءة الأبدان بإشراق الأنوار المعنوية

ولاية آل محمد عليهم السلام

٢٣٤	كيفية فوز الناس بولاية آل محمد عليهم السلام
٢٣٩	بيان تفصيل كيفية الفوز بولاية آل محمد عليهم السلام
٢٤٩	أثر جُحود ولاية آل محمد عليهم صلوات الله أجمعين
٢٥١	غضب الله على جاحد ولاية آل محمد عليهم السلام
٢٥٣	الفرق بين جاحد ولاية آل محمد عن جهل وعن اعتقاد
٢٩٠	كل شر في الكون هو ترك ولاية آل محمد صلوات الله عليهم
٢٩١	أثر ولاية آل محمد عليهم السلام على حلاوة ومرورة الشمار

ذكر آل محمد عليهم السلام

٢٥٨	كيف يكون ذكر آل محمد ضمن ذكر الذاكرين لله تعالى
-----	---

١ - ذاكر آل محمد عليهم السلام هو الله سبحانه وتعالى	٢٥٩
٢ - الله سبحانه ذَكَرَ آل محمد بما ذكر به نفسه	٢٦١
٣ - ذكر آل محمد لله تعالى بما ذكرهم الله به معنى الذكر في الباطن	٢٦٢
٤ - ذِكْرُ الله لآل محمد بخلقه وذكر الله لخلقهم بهم رأي الشيخ الأوحد بالذكر الباطني	٢٦٩
٢٧٠	٢٧٠

حلوة أسماء آل محمد عليهم السلام

في أن أسماء آل محمد كُتُبٌ على قلب المؤمن فأضاء	٢٨٨
بيان أن أسماء آل محمد عليهم السلام مشتقة من أسماء الله	٢٩٥
بيان أن المراد من الاسم أعم من اللُّفْظ والمعنى	٢٩٦
العاشي يسبح الله بأسمائه وآل محمد عليهم السلام أسماؤه	٢١٢
في معنى الاسم والمعنى	٢٧٥
في أن المراد بالأسماء الأعم من اللفظية والمعنوية	٢٨٢

الإيمان

بيان أن الإيمان هو النور الذي يضيء القلب	٢٨٧
بيان قبول القلب لنور الظلمة ورحمة العذاب	٢٨٨

الملائكة

بيان أن الحجاب هم الكروبيون	٢٣٣
-----------------------------------	-----

نعم أهل الجنة

مقامات أهل الجنة	٢٤٣
معنى الرضوان	٢٤٥
لا يصل أحد إلى الرضوان إلا بآل محمد عليهم السلام	٢٤٩

الرجعة والكرة

معنى صاحب الكرة	١٩٥
-----------------------	-----

تجرد الروح والأنفس

بيان المراد من التجرد في الروح والنفس	١٥٧
---	-----

بيان المراد بالأنفس

١ - الأنفس محمد وآلـه صلوات الله عليهم	١٣
٢ - الأنفس أنفس الخلق جميعاً	١٤

فهرس المحتويات

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
بيان فائدة ذكر النفس في الزيارة ٥	فائدة تقديم الأب على النفس في الزيارة
٦ ٦	بيان الصفات الحقيقة لآل محمد عليهم السلام
٧ ٧	لا يُعرف مراد الله تعالى إلا بآل محمد عليهم السلام
٩ ٩	بيان المراد بالأنفس ١٣
١٣ ١٣	١ - الأنفس محمد وآله صلوات الله عليهم ١٣
١٤ ١٤	٢ - الأنفس أنفس الخلق جمِيعاً ١٤
٢١ ٢١	البدء بآل محمد عليهم السلام لمن أراد الله تعالى ٢١
٢٤ ٢٤	لا يُعرف التوحيد إلا من قِبَل آل محمد عليهم السلام ٢٤
٢٧ ٢٧	الترابط بين معرفة الله وقبول كل أقوال آل محمد عليهم السلام ٢٧
٣٠ ٣٠	لا يقصد الله إلا عن طريق آل محمد صلوات الله عليهم ٣٠
٣١ ٣١	كل الأمور تصير إلى علي عليه السلام ٣١
٣٢ ٣٢	بطلان قول الغالي ٣٢
٣٣ ٣٣	بطلان قول القالي ٣٣
٣٦ ٣٦	أثر من لم يعرف آل محمد عليهم السلام ٣٦
٣٩ ٣٩	مراتب من عَرَفَ آل محمد عليهم السلام ٣٩

٤١	معاني المولى
٤٢	١- المُحب
٤٢	٢- ولاء الإسلام
٤٣	٣- المالك
٤٣	٤- العبد
٤٣	٥- المعتقد
٤٣	٦- المعتقد
٤٣	٧- رب
٤٣	٨- الناصر
٤٤	٩- المنعم
٤٤	١٠- المنعم عليه
٤٤	١١- التابع
٤٤	١٢- مالك الطاعة
٤٤	وجوب مودة آل محمد عليهم السلام
٤٥	آل محمد عليهم السلام المقربون إلى الله تعالى
٤٦	وجوب طاعة آل محمد عليهم السلام
٤٧	عبدية الرق لآل محمد عليهم السلام
٤٨	اختلاف عبدية الطاعة عن عبدية الرق
٥١	آل محمد عليهم السلام أولى بالخلق من أنفسهم
٥٢	آل محمد عليهم السلام من أعتقنا من رق الكفر
٥٣	آل محمد عليهم السلام من ربّانا وأصلحنا
٥٣	بسبب آل محمد عليهم السلام أنعم الله علينا بالإسلام

آل محمد عليهم السلام المطیعون الله التابعون لأمره	٥٤
آل محمد عليهم السلام مفترضو الطاعة على جميع الخلائق	٥٤
تفسير باطني لملك الاختيار عند آل محمد عليهم السلام	٥٤
معنى عدم إحصاء ثناء آل محمد صلوات الله عليهم	٥٧
عدم قدرة إحصاء الثناء على آل محمد عليهم السلام	٥٨
لا يقدر أحد أن يثنى على الله بمثل ما يثنى هو على نفسه	٦٠
الفرق بين نعم الله تعالى ومبادئها وأسبابها	٦٠
بيان تدبير الملك لأطوار الأشياء في مراتب وجوداتها	٦٢
إطلاقاً العرش : العلمي والوجودي	٦٥
بيان القوس النزولي والصعودي	٦٦
عجز المكلف عن إحصاء نعمة واحدة من نعم الله سبحانه	٦٩
بيان ما يُحصي آل محمد من نعم الله وما لا يُحصونه	٦٩
الفرق بين صفة الرحمن وصفة الرحيم	٧٢
آل محمد هم الثناء وبهم الثناء على الله تعالى	٧٣
عدم إدراك حقيقة ما تجلّى في صفات آل محمد عليهم السلام	٧٤
بيان معنى كُنه آل محمد صلوات الله عليهم	٧٥
بيان من يقدر على إحصاء كُنه آل محمد عليهم السلام	٧٦
هل العلم نفس القدرة؟	٧٧
جواز كون تعلق القدرة هو التعلق الكوني	٧٩
التفاضل بين النبي محمد وعلى صلوات الله عليهما	٨٠
هل يوجد من يُحصي ثناء آل محمد عليهم السلام؟	٨٧
بيان معنى الكُنه الذاتي عند أهل البيت صلوات الله عليهم	٨٨

بيان معنى المدح ٩٠	بيان معنى المدح ٩٠
معنى آخر لعدم إحصاء مدح آل محمد عليهم السلام ٩٣	معنى آخر لعدم إحصاء مدح آل محمد عليهم السلام ٩٣
بيان الحرف الذي يتفضل به محمد وآل محمد عليهم السلام ٩٥	بيان الحرف الذي يتفضل به محمد وآل محمد عليهم السلام ٩٥
كم بين خلق آل محمد وخلق بقية الناس؟ ٩٨	كم بين خلق آل محمد وخلق بقية الناس؟ ٩٨
معنى كون آل محمد عليهم السلام نور الأخيار ١٠٠	معنى كون آل محمد عليهم السلام نور الأخيار ١٠٠
محمد وآل محمد عليهم السلام ملوك الآخرة ومالكونها ١٠٣	محمد وآل محمد عليهم السلام ملوك الآخرة ومالكونها ١٠٣
معنى أن نور آل محمد صلوات الله عليهم وحي الله تعالى ١٠٥	معنى أن نور آل محمد صلوات الله عليهم وحي الله تعالى ١٠٥
حقيقة عقول الأنبياء ظهورهم عليهم السلام بها لهم ١٠٧	حقيقة عقول الأنبياء ظهورهم عليهم السلام بها لهم ١٠٧
آل محمد عليهم السلام هداة الأبرار ١٠٧	آل محمد عليهم السلام هداة الأبرار ١٠٧
معاني كون آل محمد عليهم السلام حُجّج الجبار ١٠٨	معاني كون آل محمد عليهم السلام حُجّج الجبار ١٠٨
كون آل محمد صلوات الله عليهم علل جميع الخلق ١١٠	كون آل محمد صلوات الله عليهم علل جميع الخلق ١١٠
١ - العلل الفاعلية ١١٠	١ - العلل الفاعلية ١١٠
٢ - العلل المادية ١١٠	٢ - العلل المادية ١١٠
٣ - العلل الصورية ١١٠	٣ - العلل الصورية ١١٠
٤ - العلل الغائية ١١١	٤ - العلل الغائية ١١١
معنى فتح الله لكل ممكناً بآل محمد عليهم السلام ١١٤	معنى فتح الله لكل ممكناً بآل محمد عليهم السلام ١١٤
في أن روح القدس أول من ذاق ثمرة الوجود الكوني ١١٨	في أن روح القدس أول من ذاق ثمرة الوجود الكوني ١١٨
في أن الله فتح بآل محمد عليهم السلام الوجود ١٢٢	في أن الله فتح بآل محمد عليهم السلام الوجود ١٢٢
كل ما سوى الله تعالى محدث ١٢٦	كل ما سوى الله تعالى محدث ١٢٦
كون الزمان في الله تعالى لطيفاً وغليظاً وبسيطاً ومركاً ١٢٦	كون الزمان في الله تعالى لطيفاً وغليظاً وبسيطاً ومركاً ١٢٦
بآل محمد عليهم السلام فتح الله الكون الوجودي وبهم يختتم ١٢٨	بآل محمد عليهم السلام فتح الله الكون الوجودي وبهم يختتم ١٢٨
كون آل محمد عليهم السلام العلة الغائية في نزول الغيث ١٣٠	كون آل محمد عليهم السلام العلة الغائية في نزول الغيث ١٣٠

بآل محمد عليهم السلام يمسك السماء أن تقع على الأرض ١٣٤
في أن قدرة آل محمد عليهم السلام بإذن الله تعالى ١٣٦
بآل محمد عليهم السلام تُنقس الهموم والغموم ١٣٧
بيان معنى الهم ١٣٧
بيان أن ذهاب الأمراض بآل محمد صلوات الله عليهم ١٣٨
الفرق بين النزول والهبوط في الوحي ١٤١
بيان علوم الله تعالى ١٤٧
١ - العلم المبذول ١٤٧
٢ - العلم المكافف ١٤٨
علم آل محمد أكثر من علم الأنبياء عليهم السلام ١٥٢
بيان المراد من التجرد في الروح والنفس ١٥٧
أركان العرش الأربعة ١٦٣
١ - الركن الأحمر (ركن الخلق) ١٦٤
٢ - الركن الأخضر (ركن الممات) ١٦٤
٣ - الركن الأصفر (ركن الحياة) ١٦٥
٤ - الركن الأبيض (ركن الرزق) ١٦٥
بيان صفة جبرائيل عليه السلام ١٦٧
معنى الروح الأمين ١٦٩
بيان نزول الروح الأمين على آل محمد عليهم السلام ١٧٠
بيان فضل النبي صلى الله عليه آله وآلها على القرآن ١٧٣
التفاضل بين جبرائيل والروح الأمين والنبي الأعظم ١٧٨
غياب الملك المسدد عن النبي وآلها عليهم السلام بإذن الله تعالى ١٨٢

إمكان التساوي بين رسول الله وعلي عليهما السلام ١٨٤
في أنَّ رسول الله أَبٌ لعلي عليهما السلام ١٨٦
ما أُوتِيَ محمد وآل محمد لم يُؤتَه أحداً ١٨٨
كل ما انتهى إلى النبي انتهى إلى علي عليهما السلام ١٩١
معنى صاحب الكرات ١٩٥
بيان الروح الذي هو من أمر الله تعالى وأنه عمود النور ١٩٨
ما ينزل على آل محمد عليهم السلام في ليلة القدر ٢٠٢
تصاغر وخضوع الخلق أمام آل محمد عليهم السلام ٢٠٧
العاشي يسبح الله بأسمائه وآل محمد عليهم السلام أسماؤه ٢١٢
بيان كيف يبغض المتكبر لطاعة آل محمد عليهم السلام ٢١٣
هل لطخ المنافق يصيب المؤمن؟ ٢١٤
خضوع كل الجبارية لفضل آل محمد عليهم السلام ٢١٦
سبب خضوع كل شيء لآل محمد صلوات الله عليهم ٢١٧
إشراق الأرض بنور الإمام المعصوم عليه السلام ٢٢٢
وجوه استغناء الناس عن ضوء الشمس بنور الإمام عليه السلام ٢٢٣
الوجه الأول ٢٢٣
انكشاف العلوم والأسرار ٢٢٣
الوجه الثاني ٢٢٥
انتشار العدل وظهور الحق ٢٢٥
الوجه الثالث ٢٢٦
اختلاف الزمان ٢٢٦
الوجه الرابع ٢٢٨

٢٢٨	ظهور البركات
٢٣٠	الوجه الخامس
٢٣٠	استضاءة الأبدان بإشراق الأنوار المعنوية
٢٣٣	بيان أن الحجاب هم الكروبيون
٢٣٣	علة الاستغناء عن ضوء الشمس ونور القمر بنور آل محمد
٢٣٤	كيفية فوز الناس بولاية آل محمد عليهم السلام
٢٣٩	بيان تفصيل كيفية الفوز بولاية آل محمد عليهم السلام
٢٤٣	مقامات أهل الجنة
٢٤٥	معنى الرضوان
٢٤٧	بيان معنى مَحْوِ الْمَوْهُومِ وَصَحْوِ الْمَعْلُومِ
٢٤٩	لا يصل أحد إلى الرضوان إلا بآل محمد عليهم السلام
٢٤٩	أثر جُحود ولاية آل محمد عليهم صلوات الله أجمعين
٢٥٠	بيان أن غضب الله تعالى عدل
٢٥١	في أن الرحمة الواسعة هي مجموع الفضل والغضب
٢٥١	غضب الله على جاحد ولاية آل محمد عليهم السلام
٢٥٣	الفرق بين جاحد ولاية آل محمد عن جهل وعن اعتقاد
٢٥٨	كيف يكون ذكر آل محمد ضمن ذكر الذاكرين لله تعالى
٢٥٩	١ - ذاكر آل محمد عليهم السلام هو الله سبحانه وتعالى
٢٦١	٢ - الله سبحانه ذَكَرَ آل محمد بما ذكر به نفسه
٢٦٢	٣ - ذكر آل محمد لله تعالى بما ذكرهم الله به
٢٦٦	معنى الذكر في الباطن
٢٦٩	٤ - ذَكْرُ الله لآل محمد بخلقه وذكر الله لخلقهم بهم

رأي الشيخ الأوحد بالذكر الباطني ٢٧٠
في معنى الاسم والمعنى ٢٧٥
في أن المراد بالأسماء الأعم من اللفظية والمعنوية ٢٨٢
بيان أن الإيمان هو النور الذي يضيء القلب ٢٨٧
في أن أسماء آل محمد كثيَّرَت على قلب المؤمن فأضاء ٢٨٨
بيان قبول القلب لنور الظلمة ورحمة العذاب ٢٨٨
كل شر في الكون هو ترك ولایة آل محمد صلوات الله عليهم ٢٩٠
أثر ولایة آل محمد عليهم السلام على حلاوة ومرورة الشمار ٢٩١
بيان أن أسماء آل محمد عليهم السلام مشتقة من أسماء الله ٢٩٥
بيان أن المراد من الاسم أعم من اللفظ والمعنى ٢٩٦

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية ٣٠١
فهرس الأحاديث ٣٢٣
الفهرس الموضوعي ٣٥٦
فهرس المحتويات ٣٦٩

